



بسم الله الرحمن الرحيم

Asharq Al-Awsat

The international daily newspaper of the Arabs

جريدة العرب الدولية

تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك. الصفحة الاولى رقم ١

الاحد ٢٧ ذو الحجة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩/٧/٣٠م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٨٩٧

London - Sunday, 30 July 1989 - Front Page No. 1 Vol. 12 No. 3897

هذه الجريدة تحتوي على آيات قرآنية كريمة واحاديث نبوية شريفة ولذلك وجب احترام صفحاتها









قمة سعودية - سودانية في جدة والبشير يخص «الشرق الأوسط» بتصريحات مهمة

وجدت لدى الملك فهد تفهمًا عميقًا لهموم السودان

وخاص من الخرطوم:

مصالحة كبرى وشيكة في السودان

والترابي أقسم أن لا صلة له بثورة الإنقاذ

جدة - من كمال حامد

الخرطوم - من مكتب «الشرق الاوسط»

بدأت في جدة أمس مباحثات القمة السعودية - السودانية بين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز والفريق اركان حرب عمر حسن احمد البشير رئيس مجلس قيادة ثورة الانقاذ الوطني السوداني الذي وصل الى جدة على رأس وفد رفيع المستوى أمس في زيارة رسمية للسعودية تستغرق يومين.

وقال الفريق البشير في تصريح خاص لـ «الشرق الاوسط» في جدة: «كنت اعلم انني سأقابل بحفاوة في السعودية، ولكن ما قوبلت به كان فوق تصوري ووجدت أخي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يتحدث عن مشاكل وهموم السودان بمعرفة ودراية وحب عميق لشعبنا مثل حبه للأمة الاسلامية والعربية. وكذلك أحسست من هذه المشاعر الفياضة ان محادثاتنا ستكون ناجحة وهذا ما حدث».

واضاف: «لقد كان حديث خادم الحرمين الشريفين عن هموم السودان في مستوى مشاعره ودعمه السابق واللاحق. واكد بحق انه قيادي بارز في عالمنا الاسلامي والعربي، كما ان ما قدمه الملك فهد لشعب السودان من قبل كان كافيا لتغيير صورة بلادنا لو أحسن استغلال هذا الدعم وهذه المشاعر الجياشة التي دعمت وأيدت ثورة الانقاذ منذ يومها الأول».

واكد البشير «ان ثورة الانقاذ الوطني عاقدة العزم على حل كافة مشاكل السودان وفي مقدمتها مشكلة الجنوب وفق رؤية واضحة ومنهج محدد ولهذا كان موقفنا ثابتا من البداية حتى وافقت حركة قرنق مؤخرا على الجلوس معنا في مفاوضات مباشرة دون شروط مسبقة كما كان يحدث مع حكومات الأحزاب السابقة والتي بسبب ضعفها ومحاولتها تحقيق السلام لأغراض ومكاسب حزبية ضيقة كانت تتفاخر بأنها تسعى لتحقيق السلام رغم انها توافق دوما على شروط مسبقة لهذا الغرض قبل الجلوس في التفاوض».

وقال البشير: «ان رجال ثورة الانقاذ اضطروا الى استلام السلطة بعد أن أحسوا ان بلادهم تتمزق وان الحرب الأهلية بدات تأكل في أطرافها في الجنوب والغرب وجبال النوبة. وقد كان للأحزاب دور واضح في هذا التمزق. وابلغ دليل على ذلك الحرب الاهلية في دارفور والتي اشعلها الحزبان الكبيران الحاكمان حيث تبنى حزب الأمة القبائل العربية ودعمها بالسلاح من الخارج، وتبنى الحزب الاتحادي الديمقراطي قبائل الفور ودعمها بالسلاح عن طريق تشاد وفي هذا

(التتمة على الصفحة ٢)



خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لدى استقباله الفريق عمر حسن البشير الذي وصل جدة امس. (صورة من واس)

معرض السعودية في واشنطن يستقبل حشودًا

الأمير سلمان: لم نأت لبحث السياسة وإنما لعرض الحقيقة

واشنطن - «الشرق الاوسط»

من: محمد صادق

اكد الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض الرئيس الاعلى للجنة المنظمة لمعرض «السعودية بين الأمس واليوم» أن الهدف الأساسي من اقامة المعرض في الولايات المتحدة هو تقوية أواصر التعاون والصداقة بين المملكة والولايات المتحدة.

«وان كانت تلك العلاقات قوية في الماضي الا ان وجود المعرض يعطي فكرة ممتازة لاصدقائنا حتى يستطيعوا الدفاع عنا ويتكلموا عن المملكة بناء على حقائق موجودة حتى بالنسبة للمتشككين فيما يقام في المملكة من مشاريع سيرون بأنفسهم الشيء على حقيقته وطبعه».

وقال الأمير سلمان في مؤتمر صحفي عقده في المعرض بعد ساعات قليلة من افتتاحه للجمهور أمس «ان المملكة العربية السعودية بكل اعمالها التنموية والحضارية انما تستمدها من الاسلام وتقصد بكل مجهوداتها النفع للاسلام والمسلمين، ولذلك نرى ان معرض الحرمين الشريفين، بصورة منفردة، أدى غرضه بشكل ممتاز. كما ان من ابرز ملامح المعرض وجود معرض الحرمين الشريفين بداخله، وهذا يؤدي خدمة للمسلمين علاوة على ما يوزع فيه من ملايين النشرات والكتب عن الدين الاسلامي والمسلمين، واعتقد ان اخواننا المسلمين في الولايات المتحدة سيستفيدون من ذلك».

وردا على سؤال حول المردود السياسي للمعرض قال الأمير سلمان: «كل ما هو في المعرض مفيد وايجابي خاصة عن الوضع الحضاري للمملكة، ومشاريع التنمية القائمة والاستقرار الذي يمكن العامل من العمل والانجاز. كل هذه الأشياء تؤثر ايجابيا على السياسة».

وأضاف: «نحن هنا لم نأت لبحث السياسة. هناك قنوات اخرى يمكن ان تتم بالعلن او بالطرق المعتادة بواسطة السفارات والسفراء. والحمد لله ان لدينا سفيراً ناجحاً جدا هنا. واعتقد ان عرض ما لدينا من منجزات لا شك انه يعطي مردودا سياسيا ممتازا. ولا ننس ان هناك حملات تشكيك في الغرب بصفة عامة والمملكة بصفة خاصة من عناصر معروفة في امريكا وفي العالم، وهذا شيء طبيعي. ومن هنا فالمعرض احسن رد طبيعي».

وقال الأمير سلمان: «اننا لم نأت الى هنا لنقنع احداً بقضية معينة وانما نحن دولة متقدمة وحضارية جئنا لنعطي الجواب على المجالات التي انفقت فيها الأموال التي حصلت عليها السعودية في السنوات السابقة. كما اننا لم نأت الى هنا لنفرض على الناس خيارات أو اساليب معينة وانما نعمل

(التتمة على الصفحة ٢)

وزراء خارجية الثلاثية بحثوا اقتراحا بعقد قمة لقادة اللجنة

الرباط - «الشرق الاوسط»

من طلحة جبريل:

عقدت امس اللجنة الثلاثية المكلفة بمعالجة الأزمة اللبنانية اجتماعا في الرباط على مستوى وزراء الخارجية شارك فيه الامير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي، وبوعلام بسايح وزير خارجية الجزائر، وعبد اللطيف الفيلالي وزير الخارجية المغربي، والأخضر الابراهيمي موفد اللجنة الى لبنان.

وعلمت «الشرق الاوسط» من مصادر شاركت في الاجتماع المغلق الذي عقد في منزل وزير خارجية المغرب ان اللجنة بحثت تقريرا أعده الاخضر الابراهيمي حول نتائج اتصالاته في بيروت ودمشق، وكذا نتائج الاتصات التي جرت مع بعض الاطراف العربية التي لها علاقة بالازمة، وافادت المصادر ان اللجنة بحثت كذلك مسألة تقديم اقتراح بعقد قمة لقادة اللجنة.

وكان وزراء الخارجية الثلاثة قد امتنعوا عن الادلاء بأية تصريحات للمراسلين قبل بدء الاجتماع المغلق.

من جهة أخرى امتنع السيد الاخضر الابراهيمي عن الرد على سؤال لـ «الشرق الاوسط» حول ما اذا كان سيعود الى بيروت ليستأنف اتصالاته مجددا، وقال «ليس لدي ما اقوله». وردا على سؤال حول ما اذا كانت اللجنة قد بحثت اقتراح فاروق الشرع وزير خارجية سورية بشأن تشكيل لجنة أمنية لمراقبة السواحل اللبنانية رد الابراهيمي قائلا: «لم اقرأ تصريحات السيد الشرع ولكن الاقتراح ليس جديدا».

من جهة أخرى أفادت مصادر الاجتماع بأنه يتوقع ان تصدر اللجنة في وقت لاحق بيانا حول نتائج اجتماعاتها.

(صورة صفحة ٢)

(راجع راي «الشرق الاوسط»)

رفسنجاني يضمن الرئاسة في ايران بنسبة ٩٤,٢٦ بالمائة

(ص: ٢)

خاص بـ «الشرق الأوسط» من بيشاور: مذبحة فرخار تشق حكومة المجاهدين

رباني يدعو إلى تجميد حزب حكمتيار

بيشاور - «الشرق الاوسط»

من احمد زيدان:

في تطور خطير ينذر بانهيار حكومة المجاهدين الانتقالية طالب الاستاذ برهان الدين رباني وزير اعادة الاعمار في الحكومة الانتقالية وأمير الجمعية الاسلامية بتعليق عضوية الحزب الاسلامي الذي يرأسه المهندس قلبدين حكمتيار وهو أيضا وزير الخارجية في الحكومة الانتقالية وذلك ريثما تشكل لجنة قضائية تحقق في «مذبحة فرخار» التي أودت بحياة ٣٠ مجاهدا من اتباع الجمعية بينهم عدد من كبار قادتها على يد عناصر تابعة للحزب الاسلامي في اوائل الشهر الجاري.

وجاء طلب الاستاذ رباني في بيان صدر عنه ووصف فيه حادثة فرخار بأنها «مؤامرة خطيرة تهدف الى التخلص من قادة الجمعية البارزين» وتقول مصادر الحزب ان الحادثة كانت عملية ثأر فردية تحسبا لخطة يعدها اقوى قادة الجمعية في شمال افغانستان احمد شاه مسعود لتصفية وجود الحزب الاسلامي. ولكن الاستاذ رباني في اشد هجوم من نوعه ضد الحزب طلب من حكمتيار «الا يسمح لنفسه او لقادته العسكريين باحداث مثل هذه المآسي في تاريخ الجهاد» وتساءل رباني في بيانه «كيف يمكن لحكمتيار وهو الذي يطالب باجراء انتخابات عامة في البلاد ان يواجه الناخبين بمثل هذه المجازر؟». وناشد البيان حكومة المجاهدين «ادانة الجريمة ومحاسبة القتلة».

وقد عقدت الجمعية الاسلامية صباح امس اجتماعا عاما تغيب عنه اميرها الاستاذ رباني الذي كان يفترض ان يرأسه وحضره ما يقارب ٨٠٠٠ مجاهد ومهاجر. ولوحظ ايضا حضور بير احمد جيلاني قاضي القضاة في الحكومة الانتقالية وزعيم الجبهة الوطنية الاسلامية. ومن المعروف ان العلاقات بين جيلاني وحكمتيار سيئة بعد ان اتهمه الاخير بالتدبير لاعادة ظاهر شاه.

واعقب اللقاء سلسلة من الخطب الحماسية مؤتمر صحفي كان مفترضا ان يعقده الاستاذ رباني ولكن اناب عنه السيد احمد رونين القائد العام لولاية تخار الذي تحدث عن المجزرة بتأثر ظاهر، واخرج اثناء كلمته رسالة قال انها وصلته من احمد شاه مسعود يشرح فيها تفاصيل المجزرة.

وفي رد على سؤال قال رونين (اننا نطالب بمحاكمة شاملة لكل الحوادث التي تقع ولا نريد ان تكون ردا على حوادث وقعت في الماضي).

وفي ما اذا كانت هذه العمليات ونشر الخلاف الحاصل بين المجاهدين ستبعد الانظار عن نظام نجيب قال قائد تخار «لا

(التتمة على الصفحة ٢)

وول ستريت جورنال:

«الشرق الأوسط» تزداد انتشارًا عالميًا

لندن - «الشرق الاوسط»:

تحت عنوان «جريدة كل العرب تزدهر» قالت الصحيفة العالمية المعروفة «وول ستريت جورنال» ان صحيفة «الشرق الاوسط» اصبحت في عشرة اعوام اكثر الصحف العربية غير المحلية (بان آراب) توزيعا منطلقة من عشرة مراكز طبع حول العالم الى اكثر من اربعين دولة.

واستعرضت جريدة المال الامريكية تاريخ التطور الصحفي في المملكة العربية السعودية ومنطقة الخليج، ثم تناولت تحديدا قضية العلاقة بين الصحفيين والسلطات في الدول الخليجية وما تقدمه الحكومة السعودية وحكومات دول الخليج العربية من دعم لتطوير المسيرة الصحفية لديها.

وعرضت لنشأة وتطور جريدة «الشرق الاوسط» تحديدا كتجربة رائدة في الصحافة العربية وباعتبارها «صحيفة كل العرب الدولية».

ونشرت «وول ستريت جورنال» في عددها الصادر امس الاول مقابلة مع الزميل عثمان العمير رئيس تحرير «الشرق الاوسط» طرحت خلالها الصحيفة من الاسئلة ما يعني القارىء الامريكي ان يعرف اجابته حول بنية وتطور الصحافة الخليجية، ثم سألته - تخصيصا - عما نحس به نحن العرب تجاه الاسلوب الذي تتعامل به وسائل الاعلام الاجنبية مع قضايانا، وما تعرضه لنا من صورة او صور. وسألت الصحيفة عن سبب اختيار لندن مقرا لتحرير «الشرق الاوسط»، وماذا تقدم الحكومة السعودية وحكومات الخليج العربية من دعم لصحفها المحلية؟ وعن تطور الصحافة السعودية وآخر التطورات الصحفية في منطقة الخليج.

(التتمة على الصفحة ٢)

Pan-Arab Newspaper Thrives

By Michael Jones

Othman al-Omar is editor-in-chief of Asharq al-Awsat, the Saudi-owned, London-based newspaper which in just over a decade has become the top-selling pan-Arab newspaper with a circulation of over 150,000 in more than 40 countries ...

... ministers held their annual meeting. It was the first meeting of its kind and because it proved such a successful forum for the exchange of ideas it was agreed to hold similar discussions every year.

Basically, the journalists ... the region. They do not give a balanced view of what is actually happening. And by being constantly repeated, these negative images tend to form a popular view of life in our region. These journals ignore the progress in our countries, the new ...

... company presented a proposal for training Gulf journalists. We already have a training program for journalists from Morocco. Under this program we take journalists to Morocco and train them at our center there, then take them to our base ...

ثمن النسخة: السعودية ٢ ريال ● الكويت ١٠٠ فلس ● الامارات ٢٠٠ درهم ● عمان ٢٠٠ بيزة ● قطر ٢,٠٠ ريال ● العراق ١٥٠ فلسا ● البحرين ٢٠٠ فلس ● الاردن ٢٥٠ فلسا ● اليمن ٥ ريالات ● سوريه ٦ ليرات ● لبنان ١٠ ليرات ● مصر ٣٠ قرشا ● تونس ٤٠٠ مليم ● المغرب ٢,٠٠ درهم ● الجزائر ٢٠٠ دينار ● السودان ١٠٥ جنيه ● ليبيا ٢٠٠ درهم ● موريتانيا ٢٠٠ اوقية

Price List: Australia A$0.90 • Austria 25Sch • Belgium • 70BFr • Canary Islands 240Pt • Cyprus 700Mils • Denmark 13DKr • Finland 8FM • France 10FF • Germany 3DM • Great Britain 60p • Greece 250DRs • India 20R • Indonesia 1600Rp • Japan 250Yen • Italy 2500Lr • Luxemborg 35LFr • Malta 45C • Norway 7Kr • Netherlands 4.8DFL • Pakistan 12R • Philippines 25PESO • Singapore 3S • Spain 240 Pts • Sweden 10Kr • Switzerland 3SF • U.S.A $1.00 • Turkey 900TL

الفرار الأكبر منذ الغزو الإسرائيلي

بيروت ترحل الى الجنوب بعد ليلة ثالثة من القصف المريع

بيروت ـ وكالات الأنباء: طوق زنار من النار العاصمة اللبنانية امس حينما استؤنفت الاشتباكات بالاسلحة الرشاشة والقذائف الصاروخية ومدافع الهاون التي طالت الضاحية والجبل، بعد ليلة ثالثة من القصف المدفعي والصاروخي الذي اوقع حسب التقديرات الأولية ٣٩ قتيلا وجرح اكثر من ١٥٠ آخرين. بالاضافة الى الاضرار المادية الباهظة.

وقد خرج عدد كبير من سكان بيروت فجر امس للبحث عما تبقى لهم من حاجيات بين الركام، فيما سدت طوابير السيارات المحملة بالحاجيات الشخصية الطريق الساحلي مغادرة بيروت الغربية عقب الهدوء الذي وقع بعد الفجر متجهة الى جنوب لبنان حيث يعيش ثلاثة ارباع العاصمة اللبنانية في خيام ومدارس او مع اقاربهم ومعارفهم.

ويعتبر الفرار الجماعي الناتج عن القصف والنقص الحاد في الكهرباء والماء اكبر فرار منذ غزو اسرائيل للبنان عام ١٩٨٢.

ووفقا للتقارير فقد ساد الحذر الشديد المناطق والمحاور التقليدية في بيروت والضاحية الجنوبية والجبل بعد اشتباكات دارت الليلة قبل الماضية بين الاطراف المتنازعة استخدمت فيها الاسلحة المدفعية والصاروخية.

وافادت المصادر الأمنية ان سقوط القذائف المدفعية والصاروخية في احياء الحمام العسكري والمنارة وراس بيروت والطريق الجديدة والحمرا وبرج المر وزقاق البلاط في غرب بيروت خلف الخراب واشعل الحرائق في الممتلكات والمباني والسيارات. كما دارت اشتباكات على محاور الاسواق التجارية القديمة السوديكو ـ البريمو ـ راس النبع ـ البرجاوي وهي الخط الفاصل بين شطري العاصمة كما تميزت الاشتباكات باطلاق القنابل المضيئة في سماء العاصمة.

ومضت المصادر تقول ان اشتباكات دارت منذ منتصف الليلة قبل الماضية وحتى فجر امس على محاور سوق الغرب ـ عيتات في جبل لبنان استخدمت فيها الاسلحة الرشاشة والمدفعية والصاروخية وسقطت خلالها القذائف على قرى وبلدات الشويفات وكفرشيما وضهر الوحش وعاليه والكحالة.

وذكرت المصادر الأمنية من المنطقة الشرقية لبيروت ان قذائف مدفعية وصاروخية سقطت الليلة قبل الماضية على مناطق الاشرفية وساحل المتن الشمالي وكسروان وبكفيا والبرزه والحازمية والقصر الجمهوري في بعبدا وجونيه وجبيل وعمشيت.

ولكن المصادر الأمنية ذكرت صباحا ان معبري المتحف البربير الذي يربط شطري العاصمة بيروت شهد حركة عبور كثيفة للسيارات والمشاة بالاتجاهين كما ان معبر القرنميسكان المخصص للدبلوماسيين وقوى الأمن والجيش شهد حركة عبور طبيعية في الاتجاهين.

ومن جانب آخر شجب الامين العام للأمم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار امس خطف الاسرائيليين لأحد زعماء حزب الله في جنوب لبنان الشيخ عبد الكريم عبيد واثنين من زملائه وطلب اعادتهم الى لبنان.

واعرب دي كويلار عن اسفه لهذا العمل الذي هو انتهاك لسيادة لبنان ويزيد التوتر في منطقة متفجرة بالفعل. وطالب بالافراج عن اللبنانيين المخطوفين الثلاثة واعادتهم سالمين الى بلدهم.

وكان ناطق باسم «حزب الله» قد طالب الامم المتحدة امس بالتدخل عاجلا للافراج عن الشيخ عبيد وزميليه سالمين. وهدد في بيان صدر في بيروت بـ «اللجوء الى كل ما لدينا من وسائل». واكد الناطق ان «الافراج عن الشيخ عبيد هو مسؤولية اسرائيل والولايات المتحدة التي تشجعها».

وشجبت طهران ودمشق الاعتداء الاسرائيلي بشدة. ووصفته ايران بأنه عمل ارهابي رسمي ودعت الدول الاسلامية الى الرد. واكدت صحيفة «الثورة» الرسمية السورية من جهتها ان الأمر يتعلق بجريمة ترمي الى تركيع وتخويف سكان جنوب لبنان.

وفي القاهرة وصف وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية بطرس غالي عملية الخطف بأنها «عمل ارهابي يدينه المجتمع الدولي».

واوضح بطرس غالي ان اسرائيل تمارس بذلك افظع اشكال الارهاب المتعارض مع جميع القوانين الدولية.

وفي القدس المحتلة قال راديو اسرائيل ان الحكومة الاسرائيلية قد تحاول مبادلة الشيخ عبيد بثلاثة جنود اسرائيليين وعدد من الرهائن الغربيين زعم ان حزب الله يحتجزهم.

وردا على سؤال عن احتمال ترتيب عملية تبادل للأسرى قال متحدث باسم اسحق شامير رئيس الوزراء الاسرائيلي «هذه مجرد تكهنات ولا تعليق لدينا».

ونقل الجيش عن البريجادير جنرال رعنان جيسين نائب المتحدث باسم الجيش للصحافة الاجنبية قوله ردا على سؤال لصحفي امس: بالنسبة لمنظمة مثل «حزب الله» فان ايذاء زعيم المنظمة له اهمية كبيرة.

وقال جيسين: لذلك فانهم سيفكرون مرتين قبل ان يضروا الرهائن وان عبيد وزميليه في ايدي اسرائيل ويجري استجوابهم حاليا.

وفي بيروت ذكر رئيس الحكومة المدعومة من دمشق في لبنان سليم الحص امس «معلومات» تفيد ان الشيخ عبد الكريم عبيد جرح بالرصاص اثناء عملية خطفه.

وفي رسالة طلب الحص من مجلس الأمن الدولي واللجنة الدولية للصليب الأحمر العمل على اطلاق سراح المخطوفين فورا.

الامير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي لدى وصوله الى الرباط امس ويبدو الى جانبه السيد عبد اللطيف الفيلالي وزير خارجية المغرب.
(عدسة «الشرق الاوسط» تصوير عبد اللطيف الصيباري)

القليبي يزور مصر الشهر المقبل

بحث تعديل ميثاق الجامعة وقضية الاموال المجمدة

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

علمت «الشرق الاوسط» من مصادر دبلوماسية عربية بالقاهرة ان الشاذلي القليبي الامين العام لجامعة الدول العربية سيقوم بأول زيارة له لمصر في منتصف الشهر القادم اغسطس (آب) لاجراء مباحثات مع الدكتور عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية وكبار المسؤولين في الوزارة خاصة ادارة الشؤون العربية والمسؤولين عن الاشراف على مقر الجامعة العربية بالقاهرة.

وصرحت مصادر مصرية مطلعة بان الشاذلي القليبي سوف يبحث خلال تلك الزيارة بعض الترتيبات الخاصة بممارسة مصر لعضويتها في الجامعة العربية وكافة الوكالات والمجالس والاتحادات التابعة لها وحصول مصر على كافة الوثائق والقرارات التي صدرت خلال السنوات الماضية علاوة على موضوع اموال الجامعة العربية المجمدة لدى بعض البنوك المصرية وسحب الدعوى القضائية المرفوعة بشأنها ضد الحكومة المصرية وتقدر هذه الاموال بنحو ٩٨ مليون دولار دون الفوائد المستحقة

واكدت تلك المصادر ان القليبي سوف يحيط المسؤولين المصريين بمشروع الاقتراح الخاص بتعديل ميثاق جامعة الدول العربية والمقرر عرضه على القمة العربية العادية القادمة والمنتظر عقدها في الرياض خلال شهر يناير (كانون الثاني) المقبل والمقترحات المصرية بشأن موضوع التعديل.

من ناحية اخرى علمت «الشرق الاوسط» ان هناك اتفاقا مبدئيا بين دول مجلس التعاون العربي وهي مصر والعراق والاردن واليمن الشمالية على اعداد تصور مشترك بشأن تعديلات ميثاق جامعة الدول العربية لتقديمها الى القمة العربية المقبلة مع اجراء تنسيق مع باقي التجمعات العربية بشأنها. واوضحت مصادر مطلعة ان التصور المقترح قد يبقي على النص الخاص بان تكون القاهرة مقرا رئيسيا لجامعة الدول العربية في حالة التوصل الى اتفاق عربي شامل على ذلك.

إغلاق صناديق الاقتراع في الانتخابات الإيرانية

رفسنجاني يضمن الرئاسة بنسبة ٩٤,٢٦

طهران ـ وكالات الأنباء: بات من المؤكد ان يفوز علي اكبر هاشمي رفسنجاني بانتخابات الرئاسة في ايران بعد الاعلان عن النتائج الجزئية التي اظهرت ان رفسنجاني قد حصل على ٩٤,٢٦ في المائة من الاصوات.

واكد بيان جديد لوزارة الخارجية الايرانية «ان رئيس مجلس الشورى حصل على ٥٦٢٢٢٢٩ صوتاً من ٥٩٧٤٦١٢ صوتاً تم احصاؤها حتى الآن (حتى اعداد هذا الخبر) أي نسبة ٩٤,٣٦ في المائة من الأصوات في مواجهة منافسه الوحيد عباس شيباني» وذلك في انتخابات الرئاسة التي جرت امس الأول في ايران.

ومن جهة اخرى فمن بين اكثر من تسعة ملايين صوت تم احصاؤها حتى ظهر امس في الاستفتاء على تعديل الدستور الذي جرى في وقت متزامن امس الأول ايد اكثر من ٩٧ في المائة من الناخبين الايرانيين هذا التعديل. وسوف تمنح هذه الاصلاحات الدستورية سلطات كانت مخولة في السابق لرئيس الوزراء بحيث يتحول منصب رئاسة الحكومة «الشرفي» الى سلطة عليا مسؤولة عن النواحي التنفيذية.

وتقدر وزارة الداخلية عدد الناخبين بنحو ٢٤ مليونا من السكان البالغ عددهم ٥٢ مليونا، نظرا لعدم وجود قوائم انتخابية رسمية.

ويتوقع الانتهاء من فرز الاصوات خلال هذا اليوم وان تعلن النتائج النهائية الرسمية في غضون اسبوع بعد الانتهاء من التحقيق من اي شكاوى عن وقوع مخالفات في الانتخابات.

ونسب راديو طهران الى رفسنجاني قوله بعد ان أدلى بصوته امس الأول «تدل هذه الانتخابات على ان الثورة «الايرانية» لا تتوقف على شخص واحد».

وكان رفسنجاني يشير بقوله الى الخميني الذي هيمن على العقد الأول من الثورة والذي ادت وفاته في الشهر الماضي الى تنبؤات بأن البلاد ربما تسقط في هاوية الإضطرابات.

غير ان الانتقال كان سلساً بشكل ملحوظ وبدت القيادة بأسرها مجمعة على تأييد رفسنجاني.

وقال راديو طهران ان عملية فرز الاصوات بدأت حالا بعد اغلاق صناديق الاقتراع.

ويتربع رفسنجاني على رأس السلطة التنفيذية بتوافق تام مع سلفه آية الله خامنئي الذي اصبح «مرشد» الجمهورية وبات بالتالي رجل النظام الاول وفق الدستور.

وكاستراتيجي فان رفسنجاني جمع المهمات المتباينة وشارك في جميع القرارات الكبيرة وترأس معظم الهيئات المهمة في الدولة وتولى بالانابة قيادة القوات المسلحة.

وسيكون من الضروري ان يتحلى الذين يختارهم بسهولة التكيف التي عرف رفسنجاني كيف يكتسبها على مر تجربته في مجلس الشورى الذي يرأسه.

ويؤيد رفسنجاني حاليا من دون موارية غلبة القطاع الخاص في الاقتصاد ومشاركة الشعب في الانتاج» بعد ان تشجع بتقديم ترشيحه الى الرئاسة من قبل الغالبية البرلمانية التي تطالب باقتصاد دولة.

وقد صرح رفسنجاني اخيرا ان «الحكومة ارتكبت خطأ عندما ارادت الاهتمام بكل شيء. واعتبر في الواقع ان الحكومة يجب ان تلزم الشؤون التي يكلفها بها الدستور ليس اكثر».

وليس مطروحا بالنسبة لرفسنجاني «اعادة خلق الظروف لبعث الراسمالية» كما ان «الاولوية ستعطى للموظفين والعمال في الشركات لشراء هذه الشركات».

اغلاق مسجد في العاصمة اليونانية

اثينا ـ «الشرق الاوسط»:

اغلقت سلطات الأمن اليونانية جامعا في منطقة امونيا وسط العاصمة اثينا مبررة ذلك بتجنيب العاصمة احتمالات وقوع أحداث شغب بين المصلين المسلمين واليونانيين الذين يقيمون في تلك المنطقة، مما حال دون قيام المسلمين في اثينا بصلاة الجمعة اول امس لاول مرة منذ افتتاح الجامع هناك قبل عامين.

وفي إتصال مع منير محمود، أحد المهتمين بشؤون الجامع والمصلين قال لـ «الشرق الاوسط» ان اثنين من رجال شرطة مخفر «ميتاكس تورجينو» في العاصمة دخلا الجامع علي حين غرة واخذوا جوازات سفر شخصين كانا في الجامع اعاداهما اليهما في وقت لاحق بعدما تأكدا من شرعية اقامتهما في اليونان ثم طالباهما باغلاق الجامع وتبليغ محيي الدين المصري الذي يملك مبنى الجامع بالحضور الى مخفر الشرطة حيث بلغه الضابط بضرورة اغلاق الجامع تحت طائلة المسؤولية مع ضرورة مسح الآيات القرآنية عن بابه وجدرانه.

وينوي المشرفان على الجامع، محيي الدين المصري ومنير محمود اثارة القضية مع السلطات اليونانية ومجلس السفراء العرب والمسلمين غدا الاثنين بغية عدم حرمانهم من اداء فروضهم الدينية.

موجز

الشيخ زايد يغادر لندن

● لندن: غادر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة لندن امس في طريق عودته الى بلاده.

وكان الشيخ زايد قد قام بزيارة رسمية لبريطانيا بدأت يوم ١٨ يوليو (تموز) الجاري، اجرى خلالها محادثات مع كبار المسؤولين البريطانيين استهدفت العلاقات بين البلدين والمستجدات على الساحة العربية. (ق.ن.ا)

الرئيس الجامبي غادر جدة

● جدة: غادر الرئيس الجامبي داودا جاورا جدة امس بعد زيارة للمملكة العربية السعودية ادى خلالها مناسك العمرة. وكان في وداعه الأمير سعود بن عبد المحسن بن عبد العزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة ومدير عام فرع وزارة الخارجية بجدة وعدد من أعضاء السفارة الجامبية لدى المملكة. (واس)

القاسم يلتقي سفراء التعاون العربي

● عمان: استقبل السيد مروان القاسم نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الاردني امس كلا من سفير مصر والعراق واليمن في عمان وسلمهم رسائل الى وزراء خارجية دولهم.

وتأتي هذه الرسائل في اطار التنسيق بين دول مجلس التعاون العربي ازاء المشاكل العاجلة التي تواجه الامة العربية. (ق.ن.ا)

رئيس وزراء عدن يزور السعودية

● عدن: بدأ السيد سعيد نعمان رئيس مجلس الوزراء في جمهورية اليمن الديمقراطية امس زيارة رسمية للمملكة العربية السعودية.

ويجري السيد نعمان خلال الزيارة محادثات مع عدد من المسؤولين السعوديين تتناول العلاقات الثنائية بين البلدين وسبل تعزيزها. (ق.ن.ا)

امين صنعاء يزور القاهرة

● القاهرة: وصل امس العقيد حسين المسوري امين عاصمة الجمهورية العربية اليمنية صنعاء في زيارة لمصر تستغرق اسبوعا.

وصرح محافظ القاهرة الدكتور محمود شريف بانه سيتم اليوم توقيع اتفاقية تآخ بين مدينتي القاهرة وصنعاء لتأكيد وتنمية علاقات الصداقة بين المدينتين. (واس)

ASHARQ AL-AWSAT (USPS 720-210) Published daily by Saudi Research & Marketing, U.K. (Ltd.), 1331 Pennsylvania Avenue N.W. 920 Washington, D.C. 20004.
SUBSCRIPTION RATES : One Year $300.00 Six Months $150.00 second-class postage paid at Washington, D.C. and additional mailing offices
POSTMASTER: Send address changes to Asharq al-Awsat, C/O Saudi Research & Marketing, Inc. 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. Suite 920 Washington, D.C. 20004.

تتمات الصفحة الاولى


مجسم الحرم المكي الشريف في معرض «السعودية بين الامس واليوم» في واشنطن وحوله عدد من الزوار الامريكيين امس
(عدسة «الشرق الاوسط» في واشنطن)

معرض السعودية

بالاسلوب الذي يقبله الشعب الامريكي ونتبع نفس الأسلوب في البلد الذي يقام فيه المعرض مع ما يتوافق مع اسلوبنا وقيمنا. ومن هذه الزاوية نحاول التعريف بالمملكة على حقيقتها، والتعريف كذلك بالفرد السعودي وبالمؤسسة الحاكمة السعودية وبوسائل التنمية في البلاد».

واضاف: «نحن بتوجيه خاص من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز مطلوب منا ان نعطي الحقيقة ولا غير لاننا ولله الحمد واثقون من حقيقتنا ومتى قدمناها كما هي فاننا نثق ان من يطلع عليها سيعمق النظر في المملكة وتتغير نظرته له وفقا لوضوح الحقيقة أمامه».

واشاد الأمير سلمان باهتمام الاعلام الامريكي بالمعرض وتوقع ازدياد اهتمامه به يوما بعد يوم. وقال: «ان وجود المعرض عامل مساعد للمنظمات العربية الامريكية في شرح قضاياها وجعل المكن نموذجا. واحب ان اكون صريحا اننا عندما وضعنا في المعرض بيت الشعر والادوات البدائية التي كنا نستخدمها قبل سنوات انما يؤكد انه ليست لدينا عقد، فنحن منذ خلقنا ونحن في تطور، ونحن اصليون في العقيدة والقيم والدين الى آخر يوم في التاريخ».

واعرب الأمير سلمان عن ارتياحه الكبير للنجاح الذي رافق المعرض منذ افتتاحه للجمهور وللاقبال الكبير عليه. وتوجه الى المواطن السعودي قائلا: «ابلغه انه ولله الحمد قد نجح معرضه، حكي الماضي وصور الحاضر وجسم المستقبل لأن الحاضر يبنى على الماضي والمستقبل على الحاضر ونحن وجميع الزملاء الذين ساعدونا هنا مطمئنون على النجاح». ووجه كلمة للرجال الذين عملوا في الولايات المتحدة لانجاح المعرض واعطائه الصفة التي ظهر بها وفي مقدمتهم الأمير بندر بن سلطان الذي قال عنه الأمير سلمان «بأنه هو وزملاءه خير سفراء للمملكة العربية السعودية في هذا البلد وقد ادوا عملا جيدا ومشرفا وهذا ليس بغريب عليهم لكنني في هذه المناسبة يجب علي أن اوجه الشكر لهم وهو شكر يستحقونه. وكان كل شيء نفعله في خدمة ديننا وبلادنا ومليكنا هو شيء لا يستكثر بل هو الواجب، لكن من يعمل الواجب يجب ان يشكر».

وكانت مجموعات كبيرة من الامريكيين والجاليات الاجنبية في الولايات المتحدة قد تدفقت امس على معرض «المملكة بين الأمس واليوم» في العاصمة الامريكية ـ واشنطن ـ وعبر الزوار عن اثر بالغ احدثته جولتهم في المعرض لما يجسده من صورة نموذجية لما بلغته المملكة العربية السعودية من تقدم وكفاءة في استغلال امكانياتها دون ان يكون ذلك على حساب تمسكها بدينها وتراثها.. بل هذا تحديدا هو ما اوجزه نائب الرئيس الامريكي، دان كويل، بعد افتتاحه للمعرض مع الأمير سلمان بن عبد العزيز ليلة امس الاول.

وقال دان كويل في وصفه للمعرض انه «شاهد على تمسك المملكة العربية السعودية بدينها وتراثها وشاهد على ما حققته من تقدم».

واضاف قائلا بعد جولة اصطحبه فيها الأمير سلمان في اجنحة المعرض «انه يظهر كيف استخدمت السعودية قيادة وشعبا ما حباها الله به من موارد طبيعية لتتحول الى بلد عصري متقدم جداء.

السودان

اكبر استهتار وفوضى بمقدرات الأمة، ولهذا فعندما انتهى حكم الاحزاب انتهت حرب دارفور نهائيا».

مصالحة كبرى

وعلمت «الشرق الاوسط» ان مصالحة كبرى باتت وشيكة في السودان على شاكلة ما فعله الرئيس الأسبق، جعفر محمد نميري مع السيد الصادق المهدي في صيف عام ١٩٧٧. وذكرت مصادر سياسية مطلعة ان الابواب لم توصد بعد امام استمرار الحوار الوطني بين القوى السياسية، وان المعتقلين السياسيين ومن افرج عنهم من ساسة تباحثوا حول مضمون مذكرة قيل انها كانت في حوزة رئيس الحكومة السابق، السيد المهدي، اثناء القاء القبض عليه وهي المذكرة التي كان يعتزم ارسالها الى قادة ثورة الانقاذ الوطني. وكشف اثنان من السياسيين افرج عنهما اخيرا النقاب عن ان هذه المذكرة تقترح العمل بفترة انتقالية بين ثلاث وخمس سنوات تتفرغ فيها الحكومة لحل المشاكل القومية وفي مقدمتها مسألة احلال السلام في جنوب السودان اضافة الى تدبير علاج للأزمة الاقتصادية. وينسب السياسيان المفرج عنهما الى الدكتور حسن الترابي، الامين العام للجبهة الاسلامية انه نفى نفيا قاطعا ان تكون لجبهته اي صلة بالانقلابيين وقالا ان الرجل اقسم بذلك على المصحف.

وذكر السياسيان السودانيان ان زعماء احزاب الامة القومي والاتحادي الديمقراطي والجبهة الاسلامية القومية والحزب الشيوعي السوداني وافقوا عبر زعمائهم المعتقلين على اقتراح السيد المهدي. كما اوضحا ان حوارا دار بين المعتقلين السياسيين ـ قبل اقرار ما جاء في مذكرة المهدي، وتناول علاقة الجبهة الاسلامية بما حدث في ٣٠ يونيو (حزيران) الماضي.

انطلاقا من هذه المعطيات واذا ما سارت الأمور على النحو المنتظر وقبلت بها قيادة ثورة الانقاذ باتت المصالحة الكبرى وشيكة.

وحين استطلعت «الشرق الاوسط» آراء عدة مراقبين مطلعين على ما يجري في السودان حول الخبر اكدوا وقوع الاتفاق بين الاحزاب في المعتقل. كما اكدوا امكانية موافقة النظام الجديد عليه لكنهم استدركوا قائلين «ان الساسة السودانيين في السجن او المنفى يصلون الى اتفاقات طيبة ومعقولة ثم سرعان ما ينسونها حين يتسلمون مقاعد في السلطة».

استنادا الى استطلاعات الرأي التي اجرتها «الشرق الاوسط» وسط قطاعات مختلفة في البلاد فان اهم ملامح وشكل الحكم الانتقالي تكون على النحو التالي:

● مدة الفترة الانتقالية خمس سنوات تجري بعدها انتخابات للمجلس الوطني.

● تحكم البلاد بموجب الدستور المعدل لعام ١٩٦٤ مع اضافة ما يتفق وضرورات الفترة الانتقالية.

● الغاء قوانين سبتمبر (ايلول) ١٩٨٣ الخلافية.

● تكوين لجنة لوضع مسودة الدستور الدائم واخرى لصياغة القوانين بما في ذلك قانون الانتخابات بما يضمن تمثيل القوى الحديثة ومناطق الوعي وقوانين العمل والنقابات.

● يتفق على الصيغة الانتقالية بحوار مباشر بين جميع العناصر والقوى الفاعلة في المجتمع ـ سياسية ونقابية ونظامية.

وقد اظهر كثيرون من الذين استطلعت «الشرق الاوسط» آراءهم من المهتمين بالمشكلة السياسية في البلاد حماسة لأن تتخذ السلطة الحاكمة اجراءات محددة فور الاتفاق على البرنامج والأسس التي تنظم صيغة الحكم المشار اليه وان تتضمن تلك الاجراءات البدء فورا في تحقيق السلام في الجنوب وان يعقب ذلك قيام مجلس وطني انتقالي يساعد مجلس الوزراء وان تكون مهمته السلطة التشريعية المؤقتة. وان يتفق على توزيع مقاعده بحيث تخصص لممثلي النقابات والقوى السياسية والقوات المسلحة والنظامية والجيش الشعبي لتحرير السودان. وان تحدد صلاحيات المجلس الوطني في الدستور وان يكون العمل بالمجلس تطوعياً وان توفر الدولة مسكنا وعيشا معتدلا لمن يحتاج اليه. وان ينشأ مجلس وطني للاقاليم الجنوبية ومجلس لكل اقليم آخر بما في ذلك معتمدية الخرطوم وان تشارك فيه نفس القوى من خلال تعيين الثلث وانتخاب ثلثي الاعضاء في تلك المجالس.

مذبحة

نريد لفت نظر الناس بعيدا عن جرائم النظام والسوفيات ولكن الوضع في الداخل تغير بعد مقتل هذا العدد من القادة ولا بد من اظهار ذلك للعالم».

وبشأن تأثير هذه الحوادث على التأييد الدولي للمجاهدين قال روبين «نريد من العالم ان يدين مثل هذه الحوادث ولكن يجب الا يؤثر ذلك في دعمهم لنا».

ويتخوف المراقبون في بيشاور من احتمال قيام الجمعية بعمليات ثأرية ضد الحزب خاصة بعد ان ذكرت مصادر تابعة للحزب الاسلامي ان رسالة من احمد شاه مسعود وصلت الجمعية يطالب فيها «بالانتقام لشهداء عملية فرخار» وسيتفاقم الأمر اكثر اذا فشلت حكومة المجاهدين الانتقالية في التوصل لاتخاذ قرار بشأن العملية. كما لا يستبعد قيام الجمعية بالانسحاب من الحكومة فيما لو لم تتخذ الحكومة قرارا حاسما لمعاقبة مرتكبي المجزرة.

ويذكر ان امير الحزب الاسلامي حكمتيار ادان الحادثة بشدة وطالب بوحدة صف المجاهدين كما صرح محمد موسى يقين، المسؤول في لجنة الحزب السياسية، بأن الحزب غير مسؤول عن العملية وقال «وكنا نعتقد ان سيد جمال ـ قائد المجموعة المنفذة للعملية ـ قد انضم الى مسعود».

«وول ستريت جورنال»

وعن التطور الصحفي للملكة العربية السعودية قال الزميل رئيس تحرير «الشرق الاوسط»: «نحن محظوظون للغاية في المملكة فقد بدأنا صحافتنا بنهاية القرن الماضي وصدرت اولى الصحف في مكة المكرمة، اقدس بقاع الاسلام، وحين وحد المغفور له الملك عبد العزيز المملكة قبل خمسين عاما انتشرت الصحف في البقاع الاخرى للبلاد. والآن لدينا عشر صحف يومية ناطقة بالعربية اضافة الى ثلاث ناطقة بالانجليزية»، واضاف ان «المملكة حاليا تتلقى بشكل منتظم ما يتراوح بين ١٥٠٠ و١٦٠٠ مطبوعة بين يومية واسبوعية وشهرية».

وعن احدث التطورات الصحفية في منطقة الخليج العربية اوضح الزميل رئيس التحرير ان «الصحف الخليجية سعيدة لأنها فتحت في الآونة الأخيرة حوارا مع وزراء الاعلام في الدول الست الاعضاء في مجلس التعاون الخليجي، وقد كان هذا الحوار ملتقى ناجحا للغاية تقرر على اثره ان يعقد مرة كل عام».

وعن تجربة «الشرق الاوسط» في لندن قال الزميل عثمان العمير: «لقد بدأنا عملنا في شارع الصحافة في العاصمة البريطانية حين اشترت «الشركة السعودية للابحاث والتسويق» الوكالة المركزية للصور الصحفية. ولاحظت الشركة ان جريدة «انترناشيونال هيرالد تريبيون» تنشر في باريس وتطبع في لندن وتوزع في اليوم ذاته في جميع العواصم الاوروبية. ومن هنا كان السؤال: ولماذا لا يكون للعرب جريدة دولية؟».

ومضى يقول: «وهكذا جاء ميلاد «الشرق الاوسط» التي تحرر في لندن وتطبع الآن في عشرة مراكز في لندن وجدة والرياض والظهران والقاهرة والدار البيضاء وباريس ومارسيليا وفرانكفورت ونيويورك. وقد اختيرت لندن مقرا لها لانها الموقع المثالي والمركز الدولي الذي تصدر منه الكثير من الصحف الجديدة. الامر الذي اكسبنا معرفة بكيفية عمل وسائل الاعلام العالمية فضلا عن ان لندن توفر للصحف حريات لا تجدها في اماكن اخرى».

بين التوقعات: "أبو إياد" يخلف "أبو جهاد"

المهمات كثيرة أمام "فتح" في خامس المؤتمرات

تونس - «الشرق الاوسط»
من: محمد كعوش:

بات بحكم المؤكد الآن ان المؤتمر الخامس لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، اكبر المنظمات الفلسطينية التي تتشكل منها منظمة التحرير الفلسطينية، سيتعقد يومي الخميس والجمعة المقبلين (الثالث والرابع من شهر اغسطس/آب) حيث ينتظر ان يحتفل المؤتمرون في جلستهم الختامية بالذكرى الستين لميلاد زعيم الحركة ورئيس دولة فلسطين السيد ياسر عرفات على طريقتهم الخاصة في اجواء من الديمقراطية بحيث يكون هذا المؤتمر هو مؤتمر عرفات الذي ستكرس زعامته حركيا وفلسطينيا مرة جديدة.

وقد ربط مصدر فلسطيني موثوق هذه الحقيقة بحيثيتين موضوعيتين حين قال انه «يفترض بالمؤتمر ان ينعقد قبل دخول الساعة الثانية عشرة من مساء يوم الرابع من شهر اغسطس باعتبار ان هذا التاريخ هو السقف الزمني الذي وافق عليه المجلس الثوري لحركة فتح عندما اصدر قرارا بضرورة انعقاد المؤتمر خلال فترة لا تتجاوز الخمسة عشر يوما من تاريخ انعقاد اجتماع المجلس في التاسع عشر من الشهر الجاري في العاصمة التونسية. هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى فانه في حال مرور الفترة الزمنية القانونية التي اقرها المجلس الثوري والتي يفترض بها ان تنتهي في الرابع من شهر اغسطس يترتب على اللجنة المركزية للحركة استحقاق دستوري «قانوني» جديد يستدعي دعوتها من جديد لاجتماع المجلس الثوري للاتفاق على موعد جديد باعتبار ان المجلس هو المخول دون سواه حسب النظام الداخلي للحركة بتحديد مكان وزمان انعقاد المؤتمر العام للحركة.

ياسر عرفات: مؤتمر مهم لحركة فتح

وبرغم تعدد الروايات الاعلامية حول مكان انعقاد المؤتمر والتي كان آخرها احتمال ان ينعقد المؤتمر في العاصمة العراقية، الا ان جميع المؤشرات داخل ساحة العمل الفلسطيني والظروف الدولية تميل لصالح عقد المؤتمر الخامس والاهم في تاريخ حركة فتح في العاصمة التونسية حيث مقر منظمة التحرير الفلسطينية والجامعة العربية.

وحول هذه النقطة اكد المصدر الفلسطيني نفسه ان حركة فتح انتهت من جميع الترتيبات القانونية والتنظيمية بما فيها البرامج السياسية والتأطيرية اضافة الى حجز المكان الذي سينعقد فيه المؤتمر والاماكن التي سيقيم فيها المؤتمرون، الى جانب جميع المستلزمات الامنية التي تستوجبها اكبر «المظاهرات الفلسطينية» من حيث قدرتها العملية على الساحة الفلسطينية وامتلاكها للقرارين السياسي والعسكري خاصة وانها تستحق بعد تسع سنوات كاملة حالت الظروف دون التئامها.

وبالرغم من ان اعضاء المؤتمر يتجاوزون التسعمائة وان ٥١ في المائة منهم من العسكريين، الا انه من غير المتوقع ان يلتئم شمل المؤتمر بجميع اعضائه لأن ظروف حوالي ١٥٠ منهم قد لا تسمح لهم بالمشاركة في اعماله لوجودهم في الاراضي المحتلة وسورية ولبنان.

وبموجب النظام الداخلي للحركة يحق لكل من مضى على وجوده فيها عشر سنوات او يشغل عضو مجلس ثوري او عضو قيادة جهاز او معتمد اقليم او قائد للقوات ان يترشح لعضوية اللجنة المركزية لحركة فتح. لذلك من المقرر ان يخوض معركة الانتخابات هذه اكثر من ثلاثين مرشحا لملء الشواغر الخمسة نتيجة غياب خمسة من اعضاء اللجنة المركزية السابقين كان آخرهم الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد).

وبموجب الاقدمية والبناء الهيكلي للجنة المركزية ترجح مصادر فلسطينية ان تكون اسماء كل من ام جهاد (ارملة الشهيد ابي جهاد) وأبي المعتصم وعباس زكي ونصر يوسف والحاج اسماعيل وصخر حبش واحمد عبد الرحمن وأبي علاء ونبيل شعث ابرز الاسماء المرشحة لاختيار خمسة منهم بحيث يكتمل عدد اعضاء اللجنة المركزية البالغ خمسة عشر عضوا.

ولا تستبعد المصادر ان يصار الى تسمية السيد صلاح خلف (ابو اياد) نائبا للقائد العام لقوات الثورة الفلسطينية خلفا للشهيد ابو جهاد. وبالرغم من ان هناك شائعات ترجح خروج احد اعضاء اللجنة المركزية العشرة الحاليين في انتخابات اللجنة المركزية الجديدة، الا ان من المستبعد تحقق مثل هذا التكهن في الظروف الحالية لاعتبارات عديدة ابرزها طبيعة الساحة الفلسطينية والظروف التي تمر بها القضية الفلسطينية ناهيك عن الاعتبارات الداخلية.

ومن المرتقب الا تنحصر اعمال المؤتمر الخامس لحركة فتح في دائرة هيكلية اللجنة المركزية المستقبلية، اذ من غير المستبعد ان يصار الى حسم امور وقضايا كثيرة ومتعددة تقتضي الحسم بعد مرور اعوام عديدة على آخر مؤتمر للحركة قارب الحقبة الزمنية.

وفي هذا الاطار يسود الاعتقاد ان يصار الى فتح ملفات عديدة كانت مغلقة بفعل دقة الظروف السابقة وسيرها في خط متواز مع الوقت الذي كان يفترض التركيز على وحدة الساحة الفلسطينية ومواجهة الاخطار الخارجية، ابرزها الشكل التنظيمي لحركة فتح وقرار الحركة وصلاحيات الرئيس واللجنة المركزية واحتمال تشكيل مكتب سياسي للحركة يكون عرفات رئيسا او امينا عاما له.

تتسع حولها دائرة الاتفاق وتضيق مساحة الاختلاف

خمس قضايا تضع جدية الأحزاب المصرية على المحك

القاهرة - «الشرق الاوسط»
من: وحيد عبد المجيد:

كثيرة هي الشواهد التي تؤكد الحاجة الماسة الى التفاعل الصحي بين الاحزاب السياسية القائمة في مصر الآن من خلال حوار وطني تشارك فيه ايضا القوى السياسية الاخرى والنظمات النقابية والمهنية المختلفة. ومن هنا اهمية الدعوة للحوار التي وجهها الرئيس حسني مبارك، في خطابه الاخير في الذكرى السابعة والثلاثين لثورة ١٩٥٢ والذي مازال يثير جدلا واسعا.

فقد دعا الرئيس مبارك «كل الاحزاب والتجمعات المهنية والنقابية الى وحدة صف تحقق وحدة العمل لانجاز الاهداف القومية». وحدد خمس قضايا اساسية كمجال لحوار وطني، وهي حماية الاستقرار، وزيادة الانتاج وتوفير الغذاء والكساء بأيد مصرية، وغزو الصحراء ومضاعفة الرقعة الزراعية، وتخليص الادارة في الحكومة والقطاع العام من شوائب التعقيد البيروقراطي والروتين الخانق، واصلاح التعليم والارتقاء بمستوى الثقافة بما يتناسب مع التحديات التي نواجهها.

ولم يكن اختيار هذه القضايا بالذات عشوائيا، وانما لأنها القضايا التي تتسع حولها دائرة الاتفاق وتضيق مساحة الاختلاف. وتقل تحفظات المعارضة على سياسات الحكم بشأنها. فالثابت انه من شروط اي حوار ناجح ان يبدأ بالبحث عن المساحة المشتركة او رقعة الارض التي تستطيع كل القوى ان تتعامل مع بعضها البعض فيها مع السعي باستمرار الى توسيع هذه المساحة. فمثل هذه البداية توفر فرصا افضل لنجاح الحوار، خاصة وان القضايا المطروحة هي من نوع القضايا العملية التي لا تثير خلافات نظرية معقدة وتساعد على تجنب التباين الطبيعي بين البشر في رؤيته لطبيعة المجتمع المنشود والقيم الاساسية التي تحكمه، وما الى ذلك. فهي بحكم التعريف قضايا ترتبط باقتحام ميادين العمل العام بجهد مشترك وسلوك ايجابي على نحو يقود الى اثراء الممارسة الديمقراطية تدريجيا. لكن هل يعني ذلك اننا ازاء وصفة سهلة لا تعوقها مصاعب وعقبات؟ مرة اخرى نجد انفسنا امام السؤال التقليدي المتعلق بمشكلات التطور الديمقراطي في مصر منذ الانتقال الى نظام التعدد الحزبي في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٦. واذا عدنا الى مختلف المجالات والمحاورات التي شهدتها مصر منذ ذلك الوقت، نجد ان عصارتها تكمن في اربع مشكلات رئيسية: المشكلة الاولى هي عدم جدية جميع الاحزاب في السعي الى الحوار الوطني سواء الحزب الوطني الحاكم او احزاب المعارضة. ففي داخل كل من هذه الاحزاب عناصر تعمل في العادة على افساد اي اتجاه لوحدة الصف خلال الحوار بحكم رؤيتها للتوازنات السياسية وانحيازها الى مصالح ضيقة بأشكال مختلفة. وهذا ما يفسر لنا لماذا يأخذ الرئيس مبارك دائما على عاتقه الدعوة الى الحوار الوطني والدفع في اتجاهه منذ ان تولى الرئاسة في خريف ١٩٨١. فالمعروف ان الرئيس مبارك كرر هذه الدعوة عدة مرات منذ خطابه الشامل الذي القاه في ١٨ نوفمبر ١٩٨١، وأكد فيه على ضرورة الحوار من اجل تضافر الجهود وتوحيد الصفوف وصولا الى مواجهة وطنية حازمة للمشكلات الاساسية التي يشترك الجميع في المعاناة منها لا فرق في ذلك بين مؤيد ومعارض. لكنه لم يجد عونا جديا في هذا المجال لا من حزبه ولا من احزاب المعارضة.

والمشكلة الثانية هي انقسام احزاب المعارضة بشكل جوهري يحول دون اتفاقها على تصور متقارب وليس بالضرورة موحدا للحوار مع الحزب الحاكم والحكومة. فالملاحظ ان هناك ثلاثة تصورات متعارضة: احدها ليبرالي مغرق في تحرريته يمثله حزب الوفد الجديد، والثاني يساري تقليدي لم تصبه عدوى «البيروسترويكا» حتى الآن ويمثله حزب التجمع، والثالث اسلامي يمثله حزب العمل المتحالف مع جماعة الاخوان المسلمين وحزب الاحرار الهامشي في اطار ما يسمى «بالتحالف الاسلامي» احيانا و«بالتحالف الثلاثي» احيانا اخرى. ولعل القاسم المشترك الأهم بين هذه التيارات الثلاثة انها لم تزل تغلب تصوراتها الفكرية على مقتضيات حركتها السياسية، الأمر الذي يجعلها عاجزة عن تخطي دائرة الحد الاقصى لمطالبها وصياغة برنامج حد ادنى يمكن ان يكون اساسا لحوار ناجح يقود الى برنامج وطني شامل. واذا كان التيار الاسلامي يبدو الآن اقلها تشددا في حركته السياسية، الا ان خطابه لم يزل غير قادر على التعبير السليم عن هذا التطور الحركي.

والمشكلة الثالثة هي الخلافات القائمة داخل كل من احزاب المعارضة بدرجات متباينة حول كثير من المواقف ومن بينها قضية الحوار الوطني. والمعروف ان جانبا من هذه الخلافات يتعلق بالتوازنات داخل هذه الاحزاب والتنافس على النفوذ فيها، بينما يرتبط جانب آخر منها بوجود اكثر من تيار داخلها. وقد وصلت هذه الظاهرة الى حد الصراع المفتوح في حزب العمل الذي قاد الى انشقاق مجموعة كبيرة على قيادة الحزب في مارس (اذار) الماضي واتجاهها الى العمل متفردة تحت اسم الحزب نفسه. وبذلك اصبح هناك حزبان يدعي كل منهما انه المعبر عن حزب العمل، وهي ظاهرة لم يعرفها سوى حزب مصري واحد في الاربعينات هو الحزب الوطني الذي انقسم مرتين: احداهما في اوائل الاربعينات عندما انشقت مجموعة من قيادته بسبب قبول رئيسه محمد حافظ رمضان المشاركة في حكومة مع احزاب الاقلية ودون موافقة الحزب. وثانيتهما في نهاية الاربعينات عندما انشقت مجموعة شباب الحزب بزعامة فتحي رضوان على قيادته التقليدية، ووصل النزاع بينهما على لافتة الحزب الى القضاء الذي لم تتح له الفرصة كي يفصل فيها بسبب استيلاء الجيش على الحكم والغاء الاحزاب السياسية برمتها.




حسني مبارك: دعوة للحوار الوطني

والمشكلة الرابعة هي الطابع الفوقي للاحزاب السياسية في مصر وافتقادها العضوية الواسعة وعزلتها عن الجماهير، وهي الظاهرة التي اطلق عليها احد المراقبين «مرض الجفاف الجماهيري للاحزاب». فالثابت ان مجموع المشاركين في انشطة الاحزاب السياسية لا يتجاوز بضعة آلاف في بلد يزيد فيه اصحاب حق الانتخاب على العشرين مليونا. والواضح ان هذا الواقع يجرد النظام الحزبي برمته من اية حيوية او قدرة على تحقيق الاهداف المرجوة منه. ومعنى ذلك ان اي حزب في مصر الآن لا يستطيع ان يدعي عن قناعة انه يمثل بالفعل قوى شعبية حقيقية بما في ذلك الحزب الوطني الذي يعتمد بالاساس على رئاسة مبارك له، كما يستخدم من ناحية اخرى الاجهزة الادارية الدولية.

ومع ذلك يكاد المراقبون في القاهرة يجمعون على ان الحوار الوطني يمكن ان يساعد على تجاوز هذا الواقع ويدفع الاحزاب الى تصحيح نفسها وتطوير ممارساتها في محكات عملية تتيح لها تفاعلا اوسع مع الجماهير من خلال القضايا الخمس الكبرى التي حددها الرئيس مبارك. كما ان هذا الحوار هو الطريق الافضل للوصول الى شكل من الاتفاق الوطني او المساحة المشتركة من الفهم، حيث يسمح لأصحاب الآراء المتباينة بالتعبير عما يعتقدون به، فضلا عن انه يسمح بالكشف عن الثغرات في التطبيق وتصحيحها باستمرار. فالمؤدى العملي لهذه القضايا هو تحقيق دفعة لعملية التنمية بالمعنى الواسع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي على نحو يكفل ظروفا افضل للتنمية السياسية بمعنى تطوير آليات النظام الحزبي تدريجيا في اتجاه الاقرار بحرية تكوين الاحزاب دون قيود وتوسيع نطاق المشاركة السياسية وتوفير المناخ العام الذي يناسب هذا التطوير.

لأنها "شقيقة صغرى" أبعدتها الحرب

بون حجزت مقعد فيينا في القطار الأوروبي

بون - «الشرق الاوسط»
من: احمد كمال حمدي:

لعل اكثر الدول الاوروبية اهتماما بتطوير المجموعة وتوسيع نطاقها وصلاحياتها، هي المانيا الغربية التي تأمل بتحقيق احلام سياسية واقتصادية واسعة في مطلع عام ١٩٩٣، عند قيام السوق الاوروبية الداخلية الشاملة التي تسقط فيها الحدود والحواجز، ويسمح فيها بانتقال البضائع والسلع والخدمات والاشخاص بحرية كاملة، ولما كانت المانيا تعتمد بصورة رئيسية على التصدير الخارجي بل ان ٧٠٪ من اسواقها الخارجية تقع في اوروبا الغربية ودول الاسرة الاوروبية الاحدى عشرة الاخرى، فقد بذلت جهدا كبيرا لتسهيل انتساب اسبانيا والبرتغال واليونان الى المجموعة الاوروبية، وهي تتطلع باهتمام كبير الى امكانية انضمام النمسا الى هذه المجموعة الاقتصادية الاوروبية التي تمثل اليوم اقوى كتلة اقتصادية وتجارية في العالم.

ومن الطبيعي ان تهتم بون بانضمام النمسا الى الاسرة الاوروبية، فالعلاقات بين المانيا والنمسا اكثر من مجرد قوية ووطيدة، فالمانيا مازالت تعتبر النمسا الشقيق الاصغر الذي فصل عنها بعد هزيمة المانيا النازية وتجزئتها، بل ان البعض يعتبرون ان النمسا جزء من المانيا جرى سلخها منها كما جرى بالنسبة للأراضي التي نزعت منها بعد الحرب وضمت الى الاتحاد السوفياتي وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا، لذلك فان اي تقارب بين النمسا واوروبا الغربية موضوع هلم يدخل في «خانة» المصالح الالمانية الغربية التي تختفي دوما خلف الستار الاوروبي خوفا من اثارة المخاوف والحساسيات في الشرق والغرب اللذين مازالا يعتقدان بأن من الافضل لأوروبا وللسلم العالمي ابقاء المانيا مجزأة وتفتيت اي وجود جرماني كبير في القارة الاوروبية.

وقد قامت الدبلوماسية الالمانية خلال الفترة الاخيرة بتشجيع النمسا - الشقيق الاصغر - للتقدم بطلب الانضمام الى الجماعة الاوروبية، في الوقت نفسه الذي بذلت فيه المساعي والجهود لاقناع المسؤولين في اللجنة التنفيذية للمجموعة الاوروبية في بروكسل، بأنه من مصلحة اوروبا الغربية اكتساب عضو جديد يمكن ان يلعب دورا ما على الصعيدين السياسي والاقتصادي في المستقبل.

وعلى هذا الاساس تقدم وزير خارجية النمسا بطلب رسمي الى بروكسل لتحقيق هذه الخطوة، ولقي المسؤول النمساوي كلمات مجاملة دبلوماسية، ووعد غامض بدراسة الموضوع بعد احالته الى اللجان المختلفة، بينما اتصل وزير الخارجية الالماني جينشر بزميله النمساوي مؤكدا دعم بلاده لطلب الانتساب النمساوي، وان كان الموضوع قد يستغرق بعض الوقت، على الاقل حتى بعد موعد قيام السوق الاوروبية الداخلية في مطلع عام ١٩٩٤.

هيلموت كول: الاستقواء بالنمسا

والمشكلة الرئيسية التي تواجه انتساب النمسا الى المجموعة الاوروبية هي مشكلة الحياد الذي تعهدت به فيينا في عام ١٩٥٥ كثمن لانسحاب القوات الاجنبية، وخاصة السوفياتية، التي احتلتها في اواخر الحرب العالمية الثانية، لذلك فان موسكو تعارض اي تقارب بين النمسا وأوروبا الغربية يخرج عن حدوده الطبيعية لأن ذلك يعني فقدان دولة اقتصادية ومركز سياسي واستراتيجي في وسط اوروبا وتسليمه هدية سهلة الى المعسكر الغربي، ومع ذلك فان هنالك ما يبرر بعض التفاؤل، خصوصا في اطار الاجواء السياسية الدولية وسياسة الوفاق والتفاهم بين الشرق والغرب، ومبادرات الرئيس السوفياتي جورباتشوف التي ترى بون فيها فرصة نادرة لانتزاع اكبر كمية من التنازلات من الاتحاد السوفياتي، باعتبارها فرصة لن تتكرر مرة اخرى، على الاقل خلال الفترة القريبة المقبلة.

وترى المانيا والنمسا ان موضوع «الحياد» الذي تلتزم به النمسا منذ حوالي ٣٥ سنة لا يقف عقبة في وجه انضمامها الى المجموعة الاوروبية، اذ ان ايرلندا هي دولة محايدة ومع ذلك فهي عضو هام في هذه المجموعة الاقتصادية الاوروبية، في نفس الوقت الذي تثار فيه اليوم مناقشات اكاديمية في مختلف انحاء اوروبا حول معنى الحياد ومفهومه، والمقارنة بين حياد ايرلندا وحياد النمسا.

وترى الاوساط المناوئة لانضمام النمسا الى الاسرة الاوروبية، وهي الدول التي لا تنظر بارتياح للازدياد نفوذ المانيا داخل المجتمع الاوروبي اساسا، ان المقارنة بين حيادي النمسا وأيرلندا غير واردة مطلقا، فحياد ايرلندا غير مثبت قانونيا ودوليا، بل هو خطوة قامت بها دبلن اثر نشوب الحرب العالمية الثانية بعد انفصالها عن بريطانيا عام ١٩٣٧ وخوفا من الغزو الالماني لأراضيها، لذلك فقد رفضت ايرلندا ايضا الدعوة التي وجهها اليها الحلف الاطلسي للانضمام اليه في عام ١٩٤٩، كما ترددت دبلن كثيرا في حضور مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي.

اما النمسا فان حيادها السياسي والعسكري جزء لا يتجزأ من دستورها الذي اعلنه البرلمان النمساوي في فيينا عام ١٩٥٥، كما ان موافقة الدول الاربع الكبرى على حياد النمسا يعتبر وثيقة دولية هامة لا يمكن تجاهلها، الامر الذي تعرفه فيينا تماما عندما تقدمت بطلب الانتساب الى المجموعة الاوروبية، ولكن حكومة المستشار النمساوي فارنسكي، مازالت تأمل التوصل الى حل قانوني بمشكلة الحياد، وايجاد صيغة ما تتيح للنمسا المشاركة في المكاسب التي تلوح بالأفق الاوروبي في المستقبل، بينما تلوح الدول المعارضة لانتساب النمسا الى المجموعة الاوروبية بالعقبات المقبلة في هذا الصدد وخاصة موضوع تحقيق لاتحاد الاوروبي الذي تنشده المجموعة وسياسة الامن التي تقوم عليها استراتيجية اوروبا الغربية، مما يتعارض حتما مع وجود النمسا في المعسكر الغربي الذي يدعمه الحلف الاطلسي، لذلك فقد تزعمت بريطانيا وبلجيكا كتلة الدول التي تثير مشكلة حياد النمسا لعرقلة انتسابها الى الاسرة الاوروبية، والتي تتساءل اليوم عن موقف النمسا من بعض الخطوات الهامة التي قامت بها اوروبا الغربية تجاه الاتحاد السوفياتي، كفرض العقوبات الاقتصادية مثلا بعد غزو افغانستان، لو كانت فيينا عضوا في المجموعة الاوروبية.

وفي جميع الاحوال فان موضوع انضمام النمسا الى المجموعة الاوروبية لن يرى النور قبل منتصف العقد المقبل، وفي مرحلة تكون المجموعة فيها قد حققت خطوات سياسية واقتصادية وتقنية متقدمة جدا، لذلك يتساءل الكثيرون في بون عن جدوى مخاطرة النمسا في القفز الى القطار الاوروبي الذي ينطلق بأقصى سرعته ومدى خطورة ذلك، وعما اذا كان من الافضل لها المحافظة على «حيادها» السياسي مع مد جسور اقتصادية وتجارية نحو الغرب والشرق معا.

أصداف ولآلىء

فيفا.. كارلوس

«نعم للأحذية. لا للكتب»
خوان دومينجو بيرون

سيمون بوليفار محرر امريكا اللاتينية والداعية لوحدتها، يبدو في أحدث رواية لجابرييل جارسيا ماركيز (الجنرال في محنته) مجرد انسان عادي يتألم، ويحب، ويهذي، ويشتم، وتجري في عروقه دماء البيض والسود، وليس قديسا اوروبيا «سوبرمان» كما رسمه مؤرخو البورجوازية اللاتينية. وهو في انحداره إلى نهايته مع انحدار نهر الماجدالينا إلى البحر الكاريبي، يعلن أمام الفلاحين البسطاء الذين تجري في عروقهم دماء البيض والسود والحمر، نهاية أمل وحلم الرجل الذهبي الأبيض في القارة الجديدة: «أمريكا (اللاتينية) لا يمكن حكمها. وأولئك الذين خدموا الثورة يحرثون في البحر».

●

أمريكا الجنوبية اليوم سيجار فاخر تدخنه بمتعة امريكا الشمالية.
القارة اللاتينية جمهوريات موز وقصب سكر ومخدرات في شمالها، وعسكر ومدنيون يتناوبون النهب المنظم للثروات والموارد في وسطها وجنوبها.
والأرجنتين، بعد مرور ١٥٩ سنة على موت بوليفار، اعلان رسمي عن صحة توقعه: لا تدع أحداً يحكمها، ولا تعرف كيف تحكم نفسها.
الأرجنتين حلم وردي قصير لمهاجر اوروبي باحث عن الذهب، وتاجر ايطالي جامع للثروة بلا عمل أو جهد، واقطاعي اسباني مستغل ومدمر لريفها بلا تنمية وبلا استثمار.

●

تعيش وتعمّر الأحزاب والحركات السياسية عندما تتعلم من تجاربها، وتعتبر بأخطاء خصومها وأعدائها.
والبيرونية قميص حديدي استوحاه بيرون من قمصان موسوليني الحديدية ليشتري به ولاء العمال والفقراء الذين لا يملكون قمصانا (ديسكاميسادوس) في الأرجنتين.
لكن البيرونية، بعد انقلابين عسكريين ضدها وموت جنرالها وهزيمتها الانتخابية، عرفت كيف تطور نفسها من حركة فاشية أعطت ضمانات اجتماعية أكثر وحريات أقل، إلى حزب ديمقراطي متماسك وناضج يضم أربعة ملايين عضو، ويحظى بدعم ستة ملايين عامل نقابي.

●

في أدب بورخس: «يظنون ان الأرجنتين بلد رئيسي في حين نعلم جميعا انه بلد متأخر».
الأرجنتين أرض غنية بمواردها، شقية بساستها وعسكرها.
وطن بلا هوية. شعب بلا قمصان. رجال بلا أمل. شباب بلا عمل. نساء بلا أحذية. اطفال بلا مدارس. بيوت بلا ماء وكهرباء.
لكن الأرجنتين مازالت ترقص مع تنهدات التانجو ووقع قدمي مارادونا، وتنتظر من كارلوس منعم أن يأتي من مراعي «البامبا» بقطعة «البيفتيك» إلى صحنها.

●

البيرونية جمهورية نساء بدأت بمغنية الأوبرا ايفيتا، وكادت تنتهي بالراقصة ايزابيليتا. وكان عليها أن تنتظر طويلا «الكوديللو» الذي ينقذها.
كارلوس منعم «اسبيرانزا» من الشرق للأرجنتين اليائسة من الغرب.
بيروني قروي تقدمته طبول «البومبو» إلى «كازا روزادا» قصر الرئاسة الوردي.
عاشق لاتيني في شعره الطويل الزاحف على وجنتيه. محب كزعيمه للنساء والعمال.
عربي في سمرته وسحنته وكرهه للصحافة والصحفيين.
سياسي محترف يسمع كثيراً ويقول قليلا.

●

تشرشل قال للانجليز في حربهم مع الألمان: «ليس لدي سوى العرق والدموع والدماء».
وسورية لم يكن لديها في حربها ضد الاستعمار سوى السيف للمستعمر، والبطاطا اليبرودية للفقراء والمستهلكين.
وكارلوس منعم مغترب منحدر من بلد البطاطا، من يبرود، القرية الوديعة البيضاء الغافية على ضفاف بحيرة «القرينة» في حضن الجبال.
هذا العربي، البيروني، اللاتيني يقول في خطبه لفقراء الأرجنتين: قليل من البطاطا يحيي قلب الانسان الذي لم يمت بكعك السكر، وجاتو راؤول الفونسين.
كارلوس منعم الجيل الثاني من العرب في المهجر اللاتيني.
جيل من الساسة والعلماء ورجال المال والأعمال صنعه بصمت جيل «التوركو» المغامر من حملة «الكشة» في الأرياف والأدغال.

●

بين البراجماتية والانتهازية في السياسة شعرة معاوية، إذا شدها الناس رخاها السياسي الشاطر، وإذا رخوها شدها، فلا الصلة بينه وبينهم تفتر، ولا هي تتوتر وتنقطع.
وكارلوس منعم سياسي براجماتي يعطي قيصر ما لقيصر، والفقراء ما للفقراء، والعسكر ما للعسكر:
حقيبة الاقتصاد لرجال الأعمال.
ووزارة العمل للعمال.
والعفو والبراءة لهزيمة العسكر.
كارلوس منعم يربط الاجور بالأسعار، ويصالح النقابات مع أرباب العمل، والجلادين مع المضطهدين والمعذبين، ويطمئن اليائسين: «سأعيد توزيع الثروة بين الذين يعملون أكثر ويملكون أقل، وبين الذين لا يعملون ويملكون أكثر».
فيفا.. سيمون بوليفار
فيفا.. زاباتا
فيفا.. كارلوس منعم.
وما أصعب أن تكون حاكماً ديمقراطياً في قارة حكمها الطغاة خمسة قرون.

غسان الامام

هونج كونج ... ماض حافل ومستقبل مجهول

«حرب الأفيون» أعطت الجزيرة الصينية هويتها البريطانية



اللاجئون الأيتام

لندن - خاص بـ « الشرق الاوسط »:

بعد ست سنوات تغيب الشمس البريطانية عن مستعمرة اخرى، مثلما غابت من قبل عن مستعمرات اخرى كثيرة. هذه المستعمرة هي جزيرة هونج كونج التي ظلت تحت النفوذ البريطاني بموجب عقد استئجار ينتهي في عام ١٩٩٧. ماضي هذه الجزيرة، مثلما هو ماضي الصين حافل، لكن مستقبلها مجهول، خصوصا في ضوء مخاوف اهلها الذين اعتادوا الحياة في ظل نظام اقتصادي حر وباتوا منذ الآن يخططون للهجرة الى دول اخرى لكن الترحيب بهم ليس في مستوى تطلعاتهم. إياد ابو شقرا فتح ملف هذه الجزيرة الصغيرة ويعرض هنا مراحل ومحطات مهمة في تاريخها وما ينتظرها بعد غروب الشمس البريطانية عنها.

عندما اجرت رئيسة وزراء بريطانيا مارجريت ثاتشر التعديل الوزاري الاخير قفز الى الواجهة السياسية اسم جون ميجور وزير الخارجية الجديد بملامحه الشابة وخبرته المحدودة في كواليس الدبلوماسية الدولية.

ميجور، الذي لم تألف اسمه آذان غالبية البريطانيين الذين لا يلاحقون اخبار الخفايا والخبايا في عالم السياسة، يعني الكثير لأكثر من خمسة ملايين شخص جلهم من الصينيين يعيشون على بعد آلاف الاميال من ١٠ داوننج ستريت.

وهؤلاء - الذين تنقل الاخبار هذه الايام معاناة حكومتهم المحلية مع ارتال لاجئي القوارب الفيتناميين، يعتبرون انفسهم الآن لاجئين فوق ارض المستعمرة التي كانت درة نجاح التجربة الراسمالية والاقتصاد الحر في العالم... ولاتزال، وقد تبقى كذلك حتى عام ١٩٩٧.

مواطنو هونج كونج، ادركوا انهم باتوا لاجئين منذ بدأت الحكومة البريطانية حوارها مع السلطات الصينية بشأن احترام اتفاقية «الاستئجار المؤقتة» للمستعمرة وهو عقد استئجار وقع عام ١٨٩٨ على ان يسري مفعوله لمدة ٩٩ سنة.

لكن السنوات الـ ٩٩، الماضي منها والآتي، كانت وستكون حتما حبلى بالاحداث والتطورات..

فـ «صين» ١٨٩٨ غير «صين» ١٩٩٧، وأوضاع بريطانيا والعالم بأسره تختلف اليوم عما كانت عليه، والمفاهيم السياسية العامة والايديولوجيات صلاتها قليلة بالايام الخوالي باستثناء خلاف القوي والضعيف على مفهوم «حقوق الانسان»... هذه العبارة الجذابة التي تكتسب كل يوم معنى جديدا ودلالة غريبة.

قصة هونج كونج

كتب التاريخ تخبرنا ان جزيرة هونج كونج والاراضي التي تقابلها على اليابسة الصينية في اقليم كوانجتونج (كانتون)، كانت مأهولة منذ القدم، وتدل على ذلك بوضوح الاحافير والآثار الباقية منذ العهد النيوليتي وقبيل تحولها الى ارض يظللها التاج البريطاني كانت مناطق فيها قرى صيادي اسماك وملاجىء للقراصنة في بحر الصين الجنوبي.

الاتجار البريطاني بالافيون، الذي تمثل في ما بعد بـ «حرب الافيون»، والتغلغل الاستعماري الاوروبي في الصين، كان البداية لاسباغ الهوية البريطانية على هونج كونج.

فعام ١٨٣٩ شنت الحكومة الصينية في كانتون حملة ضد مراكز تجارة الافيون وضبطت معملا ومستودعا بريطانيا صادرت منه ١٢٠ الف صندوق من هذا المخدر. حيال هذا الهجوم تراجع البريطانيون الى جزيرة ماكاو القريبة وطالبوا الصينيين إما بمعاهدة تجارية تنظم التبادل التجاري، أو جزيرة صغيرة تتخذ مركزا آمنا للتجارة البريطانية.

هذه كانت بداية «حرب الافيون» التي استمرت ٣ سنوات وانتهت بتوقيع معاهدة نانكين عام ١٩٤٢ وبموجبها حصلت بريطانيا على جزيرة هونج كونج (اسمها اليوم جزيرة فيكتوريا).

ولكن القصة لم تتوقف هنا.

فمع اشتداد التنافس الاستعماري الغربي على نهش الجسم الصيني، وعجز الصين عن الدفاع عن اراضيها ومصالحها في وجه الحملات الاستعمارية والتبشيرية، وسعت بريطانيا سيطرتها فضمت الى الجزيرة بعض الاراضي المواجهة لها على اليابسة بما فيها شبه جزيرة كاولوون بحلول عام ١٨٦٠، وفي ما بعد حصلت على ما يسمى بـ «الاراضي الجديدة» المتاخمة لكاولوون على اليابسة وعدد من الجزر المواجهة لها ووقعت «اتفاقية الاستئجار» لمدة ٩٩ سنة.

مخلب القط هذا تحول الى قاعدة تجارية مزدهرة في الشرق الاقصى، واجتذب الايدي العاملة الصينية الرخيصة عاما بعد عام، لاسيما بعد «ثورة الصين الفتاة» عام ١٩١١، والاحتلال الياباني، ثم الحرب الاهلية الصينية بين الشيوعيين والوطنيين (الكومينتانج)...

وبالمقابل تركزت فيها امبراطوريات تجارية مهمة في الشرق الاقصى بينها مؤسسات مثل «جاردين ماثيسون» ومجموعة «سوايرء» وغيرها، وظلت هونج كونج بريطانية الهوية صينية الدماء حتى الآن بالرغم من مرورها «اعتبارا من اواخر عام ١٩٤١» بفترة احتلال يابانية خلال الحرب العالمية الثانية انتهت بعودة الحكم البريطاني عام ١٩٤٥.

ازاء استمرار مطالبة الصين بالسيادة على هونج كونج، وبروزها (اي الصين) كقوة عالمية كبرى، وتراجع النفوذ العالمي لبريطانيا، ناهيك عن اقتراب مدة نهاية «عقد الاستئجار»، بدأت بريطانيا اعتبارا من عام ١٩٨٢ مفاوضات مع الصين بشأن مصير «الاراضي الجديدة».

ويوم ١٩ ديسمبر (كانون الاول) وقعت رئيسة وزراء بريطانيا مارجريت ثاتشر ورئيس الوزراء الصيني اتفاقية تنص على شروط اعادة هونج كونج الى الصين بعد انتهاء مفعول «العقد»، ومنها ان تصبح هونج كونج اقليما اداريا بصفات مميزة.

بعد ذلك زارت الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا الصين، التي واصلت مسيرة الانفتاح السياسي والاقتصادي بقيادة دينج هسياو بنج، الزعيم الداهية، الذي كان وشو إن لاي - الساعد الايمن لماوتسي تونج - رائدي الحملة لاعادة الصين الى السوق العالمية، وفتحها امام العالم الخارجي بعد نوبات التطرف المحموم التي اتسمت بها «الثورة الثقافية» طيلة عشر سنوات بين ١٩٦٦ و١٩٧٦.

التفاؤل

كل التطورات كانت ايجابية تبشر بانتقال مريح وسهل لهونج كونج من كنف امبراطورية الماضي التي هي بريطانيا الى «عملاق» الحاضر والمستقبل الا وهو الصين.

ولكن فجأة وقع ما لم يكن في الحسبان... - او على الاصح - حسبان المراقبين الحسني النية الذين لم يدركوا حجم الخلل الحاصل في البنية السياسية - الاقتصادية في الصين وانعكاساته الاجتماعية والانسانية الضخمة.

فالانفتاح، لم يعد عند قطاع واسع من الشباب الصيني والمثقفين يحمل نفس المعنى المتواضع الذي كان يحمله منذ عقد من الزمن لاسيما ازاء نهوض اليابان وكوريا. والديمقراطية لم تعد سرابا لا يعرف منه المواطن الصيني المثقف الا الاسم وهو الذي بات يقرأ ويسمع ويشاهد ويسافر في بعثات الى الخارج... ثم يقارن..

والاشتراكية لم تعد مفهوما جامدا، و«الاشتراكية العالمية» (الشيوعية) تحديدا خسرت حربها التكنولوجية والاقتصادية مع الغرب، وهذا ما سمح للاتحاد السوفياتي «القطب الآخر» للشيوعية العالمية، لأن يبدأ عملية النقد الذاتي، عن طريق المكاشفة واعادة البناء (الجلاسنوست والبريسترويكا) في عهد ميخائيل جورباتشوف.

حيال كل هذا تحرك الشباب والمثقفون، لكن هؤلاء في واقع الامر يمثلون كيانا قشريا في بحر بشري متلاطم... في بلد من العالم الثالث - لايزال زاده الزراعة، وتحت سلطة سياسية - عسكرية توتاليتارية تفهم الانفتاح بطريقتها الخاصة، وتعرف كيف تدافع عن مصالحها قبل ان يفلت الزمام من يدها.

ماتم هو ياو بانج، الذي اعتبره مناصرو الانفتاح والديمقراطية ضحية «ردة محافظة» عام ١٩٨٧ كانت المناسبة لاطلاق تحرك الانفتاح والديمقراطية..

وجاءت المفارقة الاكبر، في تحول «التحرك» الى تمرد وعصيان و«ثورة على الثورة» - او كما يقول دينج هسياو بنج - «ثورة مضادة» عند زيارة جورباتشوف لبكين في اول زيارة لقائد سوفياتي الى الصين منذ خلاف ماو وخروتشوف في الستينات.

القمع العنيف للتحرك المنادي بالانفتاح والديمقراطية كان امرا متوقعا وطبيعيا، بعد محاولات تسوية ومفاوضات ومناشدات لم تفلح بوجود الدعاية الغربية الا في دفع الطلبة - بصورة مباشرة - اكثر فاكثر نحو التطرف. وهذا ما سهل مهمة دعاة القمع الدموي ووفر لهم المبرر المطلوب. وعندما تمت عملية القمع، لم تتمكن الدول الغربية، رغم حرب التصريحات والعقوبات المعلنة من التأثير على سياسة بكين.

طوال الحرب الاعلامية المتوائمة مع التحرك الطلابي لعبت هونج كونج دورا طليعيا، سواء عن طريق توفيرها المنفذ والمهرب للصحافة الاجنبية وقياديي التحرك او تقديمها الدعم المالي والمعنوي لهؤلاء القياديين، مما وضعها في زاوية ضيقة وموقف حرج فور استعادة السلطات الصينية زمام المبادرة.

.. والكابوس

وعليه فان المشكلة بالنسبة لهونج كونج اليوم لا تقتصر على النظرة السلبية التي تنظرها القيادة الصينية لها ولقادتها المحليين كقاعدة للتدخل الاجنبي في شؤون الصين الداخلية، بل تتجاوزها - وهنا مكمن الخطورة - الى ولادة تيار متشدد في الصين نفسها اضحى لا يعبأ بشعارات الديمقراطية والانفتاح بعد تجربة «ربيع بكين»، ولعل ردة الفعل السلبية هذه - طال عمرها او قصر - هي مصدر القلق الرئيسي لمواطني هونج كونج اي اولئك الذين يحملون التابعية الهونج كونجية وعددهم ٣,٢٥ ملايين نسمة.

بكل بساطة واختصار هؤلاء لا يريدون ان يدخلوا خلال سنوات قليلة «سجنا كبيرا» يعتبرون داخله مرتزقة وأدوات للاستعمار الاجنبي، قديمه وحديثه. كما انهم لا يصدقون ان السلطات في بكين ستحترم ما اتفقت عليه مع بريطانيا ازاء «وضعهم المميز» بعد ما جرى في ساحة تيان آن من ومحطة سكك الحديد المحترقة في شانجهاي.

ولئن كان من هو على استعداد للاستماع الى كلمة من بكين فقد وردت اخيرا عن طريق احدى الصحف الرسمية الصينية التي قالت صراحة ان الصين لن ترضى ببقاء هونج كونج «راسمالية» اذا ما اصرت على البقاء قاعدة سياسية واعلامية للغرب.

ولكن كما يقول المثل العربي العامي «يد واحدة لا تصفق»، ولا يكفي الخوف من «الكابوس» لحل ازمة مواطني هونج كونج الجغرافية - التاريخية، لأن هناك موقفا والتزاما مطلوبا من لندن.

غير اننا اذا ما تابعنا «التصورات» البريطانية الرسمية لأزمة مواطني هونج كونج، يبدو لنا ان هذا الموقف (والالتزام الذي يتضمنه) ليس في مستوى «الكابوس».

فـ «الحل» بالنسبة لبريطانيا وحكومتها المحافظة هو ليس باعطاء مواطني المستعمرة حق الاقامة ببريطانيا - على اعتبار ان هذا مستحيل ديموجرافيا(!!!) - بل بالتفاهم مع السلطات الصينية خلال الفترة المقبلة على اعادة اجواء الود والثقة المتبادلة لطمأنة المواطنين القلقين.

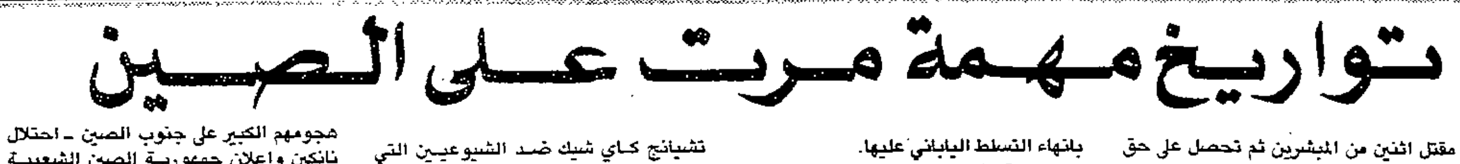
لكن اوساطا بارزة في المعارضة بينها بادي آشداون زعيم حزب الاحرار الديمقراطيين - وهو بالمناسبة خريج جامعة هونج كونج ويجيد اللغة الصينية - ترى ان الالتزام بمصلحة المواطنين الهونج كونجيين اهم من الالتزام بالاتفاقية الموقعة مع الصين وان مصلحة هؤلاء هي التي يجب ان تكون في رأس قائمة الاولويات.

وترى اوساط اخرى في المعارضة ان مشكلة مواطني المستعمرة تزداد ايلاما وحرجا مع قرار البرتغال منح جنسيتها لمواطني مستعمرتها الصينية ماكاو بعيد اعادتها للصين.

فهذا القرار، على مشارف «اوروبا الموحدة» عام ١٩٩٢، سيعني ان مواطني ماكاو (بفضل حصولهم على الجنسية البرتغالية) سيمكنهم الاقامة في بريطانيا نظرا لأن البرتغال جزء من «اوروبا الموحدة»، بينما لن يسمح بالاقامة لجيرانهم وابناء عمومتهم مواطني هونج كونج... رعايا التاج البريطاني!

وهكذا.. بين سندان بريطانيا... ومطرقة الصين يجد الهونج كونجيون انفسهم «كالأيتام على مائدة اللئام»... لا تشفع لهم شطارتهم التجارية ورايتهم الخفاقة فوق ابراج الاقتصاد الحر.

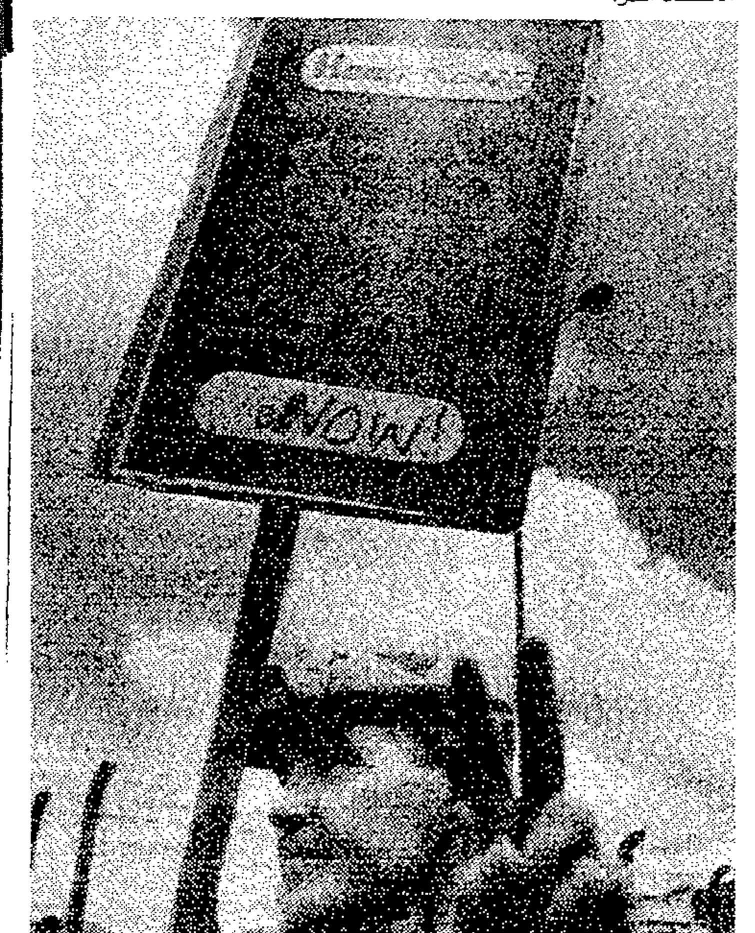
ابراج الاقتصاد الحر في هونج كونج



تواريخ مهمة مرت على الصين

في ما يلي مجموعة تواريخ لأحداث مهمة مرت بها الصين منذ القرن التاسع عشر وحتى العقد الاخير من القرن العشرين:

- «حرب الافيون» - التغلغل الاستعماري الاوروبي (البريطاني بشكل خاص) بين ١٨٤٠ و١٨٤٢. تنتهي بهزيمة الصين.
- معاهدة نانكين ١٨٤٢ تسلخ هونج كونج عن الصين. وتمنح حقوق استثمار خمسة موانىء اخرى هي شانجهاي وكانتون وأموي وفوتشو ونينجبو.
- معاهدات واتفاقيات اخرى في غير صالح الصين تعطي المزيد من الامتيازات الاستعمارية للأوروبيين الذين طمعوا اكثر فاكثر بالصين بين ١٨٤٢ و١٨٥٦.
- «حرب اللورشا» البريطانية الفرنسية الصينية بين ١٨٥٦ و١٨٥٨. انتهاك معاهدة تيانتسين يؤدي الى احتلال بكين. معاهدة ايجون تسفر عن انفصال الاقاليم الساحلية عام ١٨٦٠.
- معاهدة بكين ١٨٦٠ تتضمن تأسيس «سفارات» اوروبية، اطلاق حرية التجارة مع الغرب، وحرية التبشير المسيحي - رسم الحدود الصينية الروسية.
- تمرد المسلمين يبدأ عام ١٨٦٤ ويستمر حتى ١٨٧٨. يعقوب بك، خان كاشغر، يوحد المسلمين ويقودهم. المستشار لي هونج تشانج يستعين بالقوى الاوروبية لاستعادة زمام المبادرة. مجلس وصاية يتولى امور الامبراطورين توونج تشيه وكوانج هسو.
- تمرد تيانتسين عام ١٨٧٠، يؤدي الى حملات تأديبية اوروبية.
- الامبراطورة الارملة تزوهسي تتولى حكم الصين فعليا بين ١٨٨١ و١٨٨٩ وتنتهي دور مجلس الوصاية.
- فرنسا تسيطر على اقليم تونجكينج عام ١٨٨٥.
- بريطانيا تسلخ بورما وتسيطر عليها عام ١٨٨٦.
- الحرب الصينية - اليابانية عام ١٨٩٤ - الصين تخسر فورموزا (تايوان).
- المانيا تحتل تسينجتاو كبرى مدن اقليم شانتونج (شاندونج) عام ١٨٩٧ ردا على مقتل اثنين من المبشرين ثم تحصل على حق استثمار سكك حديد شانتونج.
- اتفاقية ١٨٩٨ تمنح المانيا «ايجار» كياوتشو لمدة ٩٩ سنة - القوى الغربية تتابع قضمها الاراضي الصينية، و«اتفاقيات» مماثلة تعطي روسيا ميناء دايرين في منشوريا، وبريطانيا ميناء واي هاي واي في شانتونج، وفرنسا ميناء كوانج تشو آن في اقصى الجنوب مقابل جزيرة هاينان.
- التيار الثوري المتأثر بالفكر الغربي يتعرض عام ١٨٩٨ لضربة من الامبراطورة تزوهسي التي تعتقل الامبراطور - بريطانيا تستأجر هونج كونج بموجب عقد مدته ٩٩ سنة.
- ثورة «البوكسر» (تنظيم الملاكمين) تندلع عام ١٩٠٠ بسبب المقت الشديد للهيمنة الاجنبية والنشاط التبشيري - مذابح للمسيحيين ومقتل السفير الالماني، والمانيا ترد بحملة تأديبية بقيادة الكونت فالدرزي.
- بروتوكولات «البوكسر» عام ١٩٠١ - نهاية الثورة - القوى الاستعمارية تعتمد سياسة الباب المفتوح، حيال الصين تحت شعار «التنمية» التجارية.
- تأسيس الحزب الوطني «الكومينتانج» بقيادة الدكتور صن يات سن علم ١٩٠٥.
- اعادة تنظيم الجيش تحت الجنرال يوان شيه كاي عام ١٩٠٥.
- «ثورة الصين الفتاة» علم ١٩١١ - نهاية عهد اباطرة المانشو. صن يات سن يعلن الجمهورية في مدينة نانكين لكنه يسلم رئاسة الجمهورية ليوان شيه كاي بهدف دعم موقع الجيش لتوحيد البلاد. اقليما التيبت وسنكيانج يعلنان استقلالهما.
- يوان شيه كاي يحكم الصين كرئيس للجمهورية بين ١٩١٢ و١٩١٦.
- تمرد نانكين يقمعه يوان شيه كاي عام ١٩١٣.
- اضطراب الشمال والجنوب وتدخل اليابان.
- صن يات سن يعين قائدا للقوات الثائرة في الجنوب ومركزها كانتون عام ١٩١٧ (لكنه يتخلى عن رئاستها ليعيد تنظيم «الكومينتانج») والصين تدخل الحرب املا بانتهاء التسلط الياباني عليها.
- حركة مايو (ايار) ١٩١٩ - تظاهرات الطلاب في بكين ضد معاهدة السلام. التخلي عن الكونفوشية.
- الثورة الروسية تؤثر على الصين - روسيا تنهي كل مطالباتها بالاراضي الصينية عام ١٩٢٠.
- صن يات سن (زعيما للجنوب) يرحب بالتعاون مع الشيوعيين الصينيين عام ١٩٢٣.
- مؤتمر «الكومينتانج» الاول علم ١٩٢٤ يقر مبادىء صن يات سن الثلاثة: وحدة الشعب (القومية)، وحقوق المواطن (الديمقراطية) ومعيشة المواطن (الاشتراكية). الشيوعيون الصينيون يدخلون «الكومينتانج». افتتاح اكاديمية هوامباو العسكرية، التعليم العسكري باشراف تشيانج كاي شيك والارشاد السياسي باشراف شو إن لاي.
- وفاة صن يات سن عام ١٩٢٥ وتشكيل حكومة وطنية في كانتون.
- مظاهرات الطلاب في شانجهاي عام ١٩٢٥ تواجه رصاص الشرطة البريطانيين - «حركة ٣٠ مايو (ايار)» تشعل الثورة الوطنية التي استمرت عامين.
- تشيانج كاي شيك يقود عام ١٩٢٦ حملة عسكرية على القادة الاقليميين في شمال الصين ووسطها تنتهي باحتلال مدينة هانكو (ووهان اليوم) التي اعلنها عاصمة الحكومة الوطنية ثم شانجهاي ونانكين.
- عام ١٩٢٧ تفجر الخلاف بين تشيانج كاي شيك والشيوعيين - وتصفية الشيوعيين في شانجهاي - اعلان حكومة وطنية جديدة في نانكين واعدامات بالجملة للشيوعيين وقمع الثورات الفلاحية.
- عام ١٩٢٨ تشيانج كاي تشيك يزحف على الشمال ويحتل بكين ويوحد الصين. الشيوعيون يؤسسون «الجيش الاحمر» في اقليم هو نان.
- عام ١٩٣١ المستوطنات الاجنبية تخضع للسلطة الحكومية، وتعليق العمل بالحقوق المطلقة للأجانب - (ولكن مستوطنات شانجهاي تظل تحت اشراف الولايات المتحدة وبريطانيا) - حملات تشيانج كاي شيك ضد الشيوعيين التي بدأت في العام السابق تخفق في اضعاف الجيش الاحمر.
- اليابان تعمق تورطها في منشوريا وتكمل سيطرتها عليها تماما عام ١٩٣٤.
- بعث الايديولوجية الكونفوشية عام ١٩٣٤ وترسخ نظام الديكتاتورية العسكرية يقابله تململ فلاحي ادى الى نجاح ماو تسي تونج وتشو تيه في بناء اول قواعد شيوعية فلاحية في ارياف كيانجسي وفوكين نزعت فيها الاراضي من الاقطاعيين ووزعت على الفلاحين. الجيش الاحمر يبدأ زحفه «المسيرة الطويلة» نحو ينان في اقليم شنسي.
- الحزب الشيوعي الصيني يؤسس مركز قيادته «تحت ماو تسي تونج في يان عام ١٩٣٦. «حادثة شيان» (اعتقال تشيانج كاي شيك)، اعلان هدنة بين «الكومينتانج» والشيوعيين - اطلاق سراح تشيانج بفضل جهود شو إن لاي والاعتراف به زعيما للكفاح ضد اليابانيين في الحرب الصينية اليابانية التي اشتعلت عام ١٩٣٧ بعد حادث جسر ماركو بولو في بكين.
- عام ١٩٣٧ «الكومينتانج» والشيوعيون يحددون شروط تعاونهم، والعاصمة الوطنية تنتقل الى تشنج كينج في اقليم سيشوان في الغرب الاوسط.
- عام ١٩٤٠ قيام حكومة مؤيدة لليابان في نانكين برئاسة وانج تشينج وي.
- الحلفاء يتخلون عن كل معاهدات الافضلية للمصالح الاجنبية عام ١٩٤٣ للحؤول دون توقيع «الكومينتانج» معاهدة سلام مع اليابان.
- نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، قوات «الكومينتانج» تسيطر على المدن الرئيسية بمساعدة القوات الامريكية - عودة الخلاف بين «الكومينتانج» بقيادة تشيانج كاي شيك والشيوعيين - الامريكيون يحاولون التوفيق بين الطرفين ويفشلون فيقطعون العون عن «الكومينتانج».
- الحرب الاهلية الصينية تشتد عام ١٩٤٧ - الامريكيون يخفقون في احتواء المد الشيوعي الذي ترسخ في شمال الصين ثم وسطها.
- عام ١٩٤٩ الشيوعيون يشنون هجومهم الكبير على جنوب الصين - احتلال نانكين واعلان جمهورية الصين الشعبية (الشيوعية) - حكومة الكومينتانج تفر الى جزيرة فورموزا.
- عام ١٩٥٠ الشيوعيون بعدما اكملوا سيطرتهم على جنوب الصين يحتلون جزيرة هاينان - تدخل الصين الشعبية في حرب كوريا وشؤون الهند الصينية - الولايات المتحدة ترفض دخول الصين الشعبية الامم المتحدة وتعلن حمايتها لحكومة الصين الوطنية في فورموزا (تايوان) تحت رئاسة تشيانج كاي شيك. الشيوعيون يبداون برامج «الاصلاح الزراعي».
- عام ١٩٥٤ اعلان دستور الصين الشعبية - ماو تسي تونج يرأس المجلس المركزي مع صلاحيات مطلقة - شو إن لاي رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية.
- اعلان «بدء التحول الى الشيوعية» عام ١٩٥٧ - الحملة ضد تايوان.
- عام ١٩٥٨، اقامة «الكوميونات» الشعبية - قصف جزيرة كيموي التابعة للحكومة الوطنية في تايوان.
- عام ١٩٥٩ بدء البرنامج النووي الصيني - تغييرات في القيادة تشمل تعيين ليو تشاوتشي رئيسا للدولة (مع بقاء ماو زعيما للحزب والبلاد) وتعيين تشن يي وزيرا للخارجية - انتفاضة التيبت تنتهي بلجوء زعيمها الديني الدالاي لاما الى الهند.
- عام ١٩٦٠، الخلاف العقائدي مع الاتحاد السوفياتي.
- عام ١٩٦٢ مواجهة عسكرية مع الهند في أسام وكشمير - لاداخ.
- عام ١٩٦٤ - فرنسا تعترف بالنظام الشيوعي.
- عام ١٩٦٦ - بدء «الثورة الثقافية» - قمع الليبراليين والمثقفين - بروز لين بياو وزير الدفاع كخليفة ماو تسي تونج - «الحرس الحمر» ينشط في المدن - الليبراليون يتحلقون حول ليوتشاو تشي - ضرب نفوذ ليوتشاو تشي ودينج هسياو بينج.
- عام ١٩٦٧، حل «الحرس الحمر» - الصين تفجر قنبلتها الهيدروجينية الاولى
- نهاية الجزء الاول من الثورة الثقافية عام ١٩٦٨ - تجريد ليوتشاو تشي من جميع مناصبه.
- عام ١٩٧١ - دبلوماسية «البينج بونج» تفتح الابواب بين الصين الشعبية والولايات المتحدة في عهد الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون وجهود هنري كيسنجر - مقتل لين بياو ونكسة للراديكاليين - الصين الشعبية تدخل الامم المتحدة.
- عام ١٩٧٢ نيكسون يزور الصين.
- عام ١٩٧٤ جناح الليبراليين والبراجماتيين بقيادة شو إن لاي ودينج هسياو بينج يستعيد كل مواقعه - اعادة الاعتبار لضحايا «الثورة الثقافية».
- عام ١٩٧٦ - وفاة شو إن لاي في يناير (كانون الثاني) تضعف موقع دينج هسياو بينج في وجه «عصابة الاربعة» الراديكالية بقيادة زوجة ماو تسي تونج - ضرب جماعة دينج - وفاة ماو في سبتمبر (ايلول) - المعتدلون والليبراليون يسقطون «عصابة الاربعة» في اكتوبر (تشرين الاول). - نهاية «الثورة الثقافية».
- عام ١٩٧٧ اعلان نهاية «الثورة الثقافية» رسميا في مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني الـ ١١. الصيني يقودها دينج هسياو بينج كزعيم فعلي، ومعه كرجل تسوية بين تياري الاعتدال والراديكالية هوا كوفنج كسكرتير عام للحزب.
- العودة الى تنشيط التجارة الدولية عام ١٩٧٨.
- بداية نهاية «الكوميونات» علم ١٩٧٩.
- علم ١٩٨١ دينج هسياو بينج، مدعوما من الليبراليين والانفتاحيين، يزيح هوا كوفنج ويعزز سيطرة الليبراليين - بروز هو ياو بانج وزياو زيانج طيلة الحقبة التالية.
- مع تنامي تيار الانفتاح، والتخوف من اثارة ردة فعل محافظة او راديكالية هو ياو بانج يفقد منصبه كرئيس علم للحزب - زياو زيانج يصبح سكرتيرا عاما ولي بنج رئيسا للوزراء.
- علم ١٩٨٩ - وفاة هو ياو بانج - تظاهرات طلابية في ماتمه تتحول الى حملة مطالبة بالحريات والانفتاح. دينج هسياو بنج ولي بنج ويانج شانجكون يقمعون الحملة بالقوة وتبدا سلسلة اعتقالات واعدامات في المدن الصينية ضد قيادات الانفتاح - جيان زيمن سكرتيرا عاما جديد للحزب الشيوعي الصيني.



«ربيع بكين» قلب المعادلات

باريس تستعد اليوم لبدء أعمال المؤتمر الدولي حول كمبوديا

باريس - وكالات الانباء - وصل وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر الى باريس امس للمشاركة في المؤتمر الدولي حول كمبوديا والذي تشارك فيه الولايات المتحدة مع ممثلي نحو عشرين دولة ويفتتح اليوم في العاصمة الفرنسية.

وكان بين الواصلين الى باريس ايضا خلال الساعات الـ ٢٤ الماضية وزير الخارجية السوفياتي ادوارد شيفاردنادزه والتقى امس في منزل السفير السوفياتي برئيس وزراء كمبوديا هون سن ووزيري خارجية فيتنام ولاوس قبل بدأ الاجتماعات اليوم.

من جهة اخرى كشف مراقبون امس ان الصين متشائمة حيال نتائج المؤتمر الدولي ومع انها تود ان تتجنب كمبوديا حربا اهلية، فانها لا ترى مبررا للتفاؤل وستواصل دعم لـ «الخمير الحمر».

وفي هذا الاطار ورد في تعليق طويل نشرته صحيفة «تشاينا دايلي» الرسمية ان المناقشات التحضيرية بين


شيفاردنادزه مع هون سن (الى اليمين) ووزير خارجية فيتنام ولاوس

زعيم المعارضة الكمبودية الامير نورودوم سيهانوك وغريمه رئيس الوزراء هون سين «فشلت في ما يتعلق بالمسائل الرئيسية»، واعتبرت الصحيفة ان المطلوب من مؤتمر باريس التوصل الى حل شامل ومتزامن للجوانب الدولية والقومية للمسألة الكمبودية بغية تفادي وقوع حرب اهلية في كمبوديا بعد انسحاب القوات الفيتنامية في سبتمبر (أيلول).

واكد التعليق - الذي يعكس وجهة نظر الحكومة الصينية - ان الآمال التي اثارها مؤتمر باريس مهددة بان ينسفها اصرار فيتنام على معارضة اشراف الامم المتحدة على انسحاب قواتها وعودة «الخمير الحمر».

وزير الخارجية الصيني ينتظر وصوله الى باريس اليوم بينما ينقسم المشاركون في المؤتمر حول وضع «الخمير الحمر» الذين تدعمهم الصين في التسوية ومساهمتهم في السلطة وهم المسؤولون عن قتل مئات الالاف من مواطنيهم بين عامي ١٩٧٥ و١٩٧٨.

ويعتقد معظم الدبلوماسيين ان الصين وحدها الان قادرة على اشعال حرب اهلية في كمبوديا عن طريق مواصلة امداد «الخمير الحمر» بالاسلحة عبر تايلاند، مع انها اعلنت التزامها وقف هذا الامدادات فور انجاز الانسحاب الفيتنامي في سبتمبر تحت اشراف دولي.

من جهة اخرى قال زعيم «الخمير الحمر» خيو سامفان في حديث ادلى به للتلفزيون الفرنسي ان فيتنام تخوض حربا اعلامية ضد «الخمير الحمر» لتشويه صورتهم كمقدمة لضم كمبوديا وان فيتنام وسياستها التوسعية هما اكبر خطر يواجه بلاده.

وادعى خيو ان «الخمير الحمر» تخلوا عن الشيوعية عام ١٩٧٩ الا انه تجنب الاسئلة الموجهة اليه حول فترة حكمهم التي شهدت - كما تقول المعلومات في الغرب عن قتل مليون كمبودي.

موجز

جينشر غادر المستشفى

بون - وكالات الانباء - اعلن مصدر في العاصمة الالمانية بون ان وزير خارجية المانيا الغربية هانس ديتريش جينشر غادر مستشفاه امس بعدما امضى فيه عشرة ايام في اعقاب تعرضه لنوبة قلبية خفيفة.

ضابط صيني يفر الى كوريا الجنوبية

سيول - ر - اعلنت وزارة الدفاع الكورية الجنوبية ان ضابطا صينيا برتبة ميجر في القوات المسلحة الصينية فر الى كوريا الجنوبية امس عبر المنطقة المنزوعة السلاح التي تفصل بين شطري كوريا.

الرئيس بوش يستقبل اخروميف

واشنطن - وكالات الانباء - اعلن بيان صدر عن البيت الابيض ان الرئيس جورج بوش عرض على مدى ساعة ليل اول من امس الجمعة عدة مواضيع بينها محادثات نزع السلاح مع المارشال سيرجي اخروميف المستشار العسكري للرئيس ميخائيل جورباتشوف.

«فريليمو» تتخلى عن الماركسية اللينينية

مابوتو (موزامبيق) - ا.ف.ب - تخلت جبهة تحرير موزامبيق «فريليمو»، وهي الحزب الوحيد في البلاد، عن الماركسية اللينينية. وتراجعت عن التزامها السابق في «جبهة عالمية معادية للامبريالية»، وذلك في مشروع برنامجها امام مؤتمرها الخامس اول امس الجمعة.

وتحدث مشروع الحزب الذي كان ينادي بالماركسية اللينينية منذ عام ١٩٧٧ عن «سياسة خارجية مستقلة»، ولم يعط اي مكانة مميزة لـ «الحركة الدولية للطبقة العاملة».

سفينة سوفياتية تسلم كوبيين لامريكا!

ميامي (ولاية فلوريدا) - وكالات الانباء : انتشلت سفينة حربية سوفياتية ليل الجمعة قبالة شواطىء ولاية فلوريدا الامريكية ثلاثة كوبيين تائهين في البحر منذ ستة ايام بعدما فروا من كوبا وسلمتهم الى هيئة خفر السواحل الامريكية.

هذا ودخل الكوبيون الثلاثة الى مستشفى حيث وضعوا قيد المراقبة.

مع مقتل ١٤٠ متظاهرا في سري لانكا

نيودلهي وكولومبو تتفقان على بدء انسحاب القوات الهندية

كولومبو - وكالات الانباء - اعلنت مصادر عسكرية سري لانكية أمس ان عدد القتلى في التظاهرات المعادية للهند التي اندلعت في وسط سري لانكا برغم حظر التجول ارتفع الى ١٤٠ قتيلا امس، وعلم ان التظاهرات التي نظمتها «جبهة التحرير الشعبي» السنهالية الماركسية انطلقت في كل انحاء الاقليم الاوسط في الجزيرة يوم اول من امس فيما كان الرئيس السري لانكي راناسينغ بريماداسا يتحدث عبر التلفزيون والراديو داعيا الى الهدوء.

وذكر ان اعضاء الجبهة جالوا من بيت الى بيت في مناطق عديدة في الاقليم امرين الناس بالخروج الى الشوارع، وعلم ان اسوأ حادث وقع في موناراجالا (على بعد ١٦٠ كيلومترا شرقي كولومبو) حيث قتل ٢١ شخصا عندما فتحت قوات الامن النار على حشود رفضت التفرق كما قتل ١٦ شخصا آخر في حوادث مماثلة في مدينة كاندي الوسطى حيث تعرض مركز للشرطة للهجوم. وقرب كاندي قتل سبعة آخرون عندما فتحت قوات من الجيش النار على متظاهرين طوقوا دورية للشرطة وجردوها من سلاحها. وفي منطقة ديديجاما على بعد ٦٥ كيلومترا شرقي كولومبو هاجم اشخاص يشتبه بانهم من المتمردين شاحنة للشرطة وقتلوا سائقها واصابوا ستة آخرين بجروح.

على صعيد آخر وصل وزير الخارجية السري لانكي رانجان ويجيراتني امس الى العاصمة الهندية نيودلهي وبدأ محادثات حول جدول زمني لسحب القوات الهندية المرابطة في سري لانكا وجدول آخر لتحويل سلطات الحكم المحلي الى مجلس تاميلي في شمال شرقي البلاد. وافادت معلومات واردة من نيودلهي ان حكومتي الهند وسري لانكا اتفقتا امس على بدء القوات الهندية التي تقدر بنحو ٤٥٫٠٠٠ جندي على الفور انسحابها - ولو بصورة رمزية - لينتهي بذلك النزاع الاخير الذي الحق ضررا بالغا بعلاقات الدولتين الجارتين.

لاجئون لا يريدهم احد

شاهد عيان

هونج كونج: من ستيفن فلينز

نشرت صحيفة «الجارديان» في عددها امس هذا التقرير لمراسلها في هونج كونج حول مشكلة لاجئي القوارب الفيتناميين:

يبدو المكان مثل سجن كبير جيد الحراسة مع انه لا يضم مجرمين بين جوانبه، فمعتقل وايت هيد بهونج كونج خصص فقط للفيتناميين الذين هربوا من بلادهم لاسباب سياسية واقتصادية بواسطة قوارب شراعية متواضعة كان طموحهم ان تحملهم الى اي مكان باستثناء فيتنام.. وباتوا يعرفون الان باسم «شعب القوارب».

ولكن حكومة مستعمرة هونج كونج البريطانية ستسعد لو قرر اللاجئون الـ ٨٠٠٠ من الرجال والنساء والاطفال مغادرة المستعمرة بمحض اختيارهم، او التخلي عن امل العيش خارج فيتنام والاقتناع انه ليس هناك طرف يريدهم.

(راجع موضوع هونج كونج ص٩)

وكيل وزارة التجارة السعودية لـ الشرق الاوسط:

قانون لمكافحة الإغراق .. على الطريق

الدكتور عبد الرحمن الزامل: سوقنا مستهدفة بسبب اقتصادها الحر وقدرتها الشرائية

الرياض ـ «الشرق الاوسط» من السر سيد احمد:

أعلن الدكتور عبد الرحمن الزامل وكيل وزارة التجارة في المملكة العربية السعودية ان السلطات تدرس فكرة اصدار قانون يتعلق بالاغراق وذلك لمواجهة هذه الظاهرة التي تهدد بعض القطاعات الاقتصادية في المملكة. واضاف الزامل الذي كان يتحدث الى «الشرق الاوسط» ان المملكة مثل بقية الدول النامية تواجه مشكلة الاغراق، لكن في حالة المملكة فان الظاهرة تزداد ضخامة وذلك لعدة اسباب منها تمتع المملكة باقتصاد حر يجعل سوقها مفتوحة وان هذه السوق يديرها القطاع الخاص اذ يقتصر دور الدولة الى حد بعيد على تصدير واستيراد بعض السلع الاستراتيجية مثل النفط والسلاح، يضاف الى ذلك ان القطاع الخاص لديه القدرة الشرائية اللازمة لتمويل عملياته من السوق الخارجية ثم هناك العامل المتمثل في غياب انظمة او قوانين تحكم الظاهرة الاغراقية، وهو ما تسعى سلطات المملكة الى معالجته.

ويضيف الدكتور الزامل قائلا ان هذه العوامل قد شجعت المصدرين من مختلف انحاء العالم للعمل على الحصول على حصة في السوق السعودية، ويشير الكتاب الاحصائي لوزارة المالية والاقتصاد الوطني عن العام الماضي الى ان ٩٤ دولة صدرت سلعها الى المملكة خلال ذلك العام، واحتلت الولايات المتحدة المرتبة الاولى تليها اليابان ثم بريطانيا فالمانيا الغربية وايطاليا وفرنسا وكوريا الجنوبية، والصين الوطنية وسويسرا وهولندا. واستأثرت هذه الدول بما نسبته ٧١٪ من اجمالي واردات العام الماضي.

الاغراق والطفرة

والاغراق كمشكلة لم يظهر الا بعد انتهاء فترة الطفرة كما يقول الزامل، ففي الفترة من ١٩٧٤ ـ ١٩٨١ وهي ما يمكن ان يطلق عليها فترة الطفرة زاد دخل الدولة بسبب زيادة اسعار وكميات النفط المصدر. وبدأت الدولة سياسة تنموية طموحة، الأمر الذي جعلها في حاجة الى كل منتج ومن اي مكان. وتوضح الارقام الرسمية ان دخل الدولة قد تزايد من ١٠,٩ مليار ريال عام ١٩٧٠ الى ٤٠٥ مليارات عام ١٩٨١ بينما ازدادت قيمة الواردات من ٣,٢ مليار ريال في الفترة نفسها الى ١١٩,٣ مليار. وفي عام ١٩٨٢ انخفضت قيمة الصادرات من النفط الخام الى ٢٧١,١ مليار بينما ازدادت قيمة الواردات الى ١٣٩,٣ مليار ريال مما ادى الى انخفاض في فائض الميزان التجاري من ٢٨٦,٢ مليار ريال عام ١٩٨١ الى ١٣١,٨ مليار عام ١٩٨٢. ومنذ عام ١٩٨٢ بدأت قيمة الصادرات في التراجع الى ان بلغت ١٠٠,٨ مليار ريال عام ١٩٨٥ كما انخفضت قيمة الواردات الى ٨٥,٦ مليار ريال.

وبانتهاء فترة الطفرة بدأت تبرز مشكلة الاغراق خاصة مع نمو الانتاج المحلي في مختلف المجالات إذ اتضح ان المنافسة ليست عادلة تماما وذلك بسبب ان السلعة المستوردة تكون مدعومة في بعض الاحيان من مؤسسات تنمية الصادرات في الدول الصناعية الكبرى او انها ذات نوعية رديئة مما يجعلها رخيصة الكلفة الأمر الذي يؤدي الى طرد المنتج المحلي من السوق.

وتعرف الاتفاقية العامة للتعرفة والتجارة (الجات) الاغراق بأنه اجراء تدخل بموجبه منتجات دولة سوق دولة اخرى بأقل من القيمة الاعتيادية لهذه المنتجات، أي بأقل من كلفة الانتاج اضافة الى كلفة البيع والترحيل وهامش ربح معقول، والدافع الاقتصادي للاغراق يتمثل في عدة حالات منها تعرض اقتصاديات الدول الصناعية الى موجات من الكساد تؤثر سلبيا على مستوى التشغيل والدخل، اوبهدف الحفاظ على الأسواق الخارجية بصرف النظر عن العائد من عملية التصدير وقد تكون له دوافع استراتيجية مثل القضاء على الصناعة الوطنية الناشئة، ويمكن ان يكون الاغراق قصير الأجل بهدف تحقيق هدف معين وهناك الاغراق الدائم الذي يتم في حالة اكتساب المنتج ميزات احتكارية في بلده تملكه من فرض السعر الذي يحدده لسلعته والخروج بهذه السلعة الى الخارج بأسعار اقل وهناك ايضا الاغراق العارض الذي ينشأ لمواجهة حالة مؤقتة كالتخلص من مخزون راكد.

وتضمنت اتفاقية «الجات» بنوداً خاصة تتعلق بسلع الاغراق إذ نصت على عدم استعمال اعانات التصدير التي تهدف الى ترويج منتجات دولة عضو الى داخل دولة اخرى بسعر يقل عن التكلفة الحقيقية بما يضر بمنتجات وصادرات دولة اخرى. كما تضمنت الاتفاقيات التجارية الامريكية لعام ١٩٧٩ فقرات لمكافحة الاغراق إذ اشترط ان تكون الضريبة القصوى معادلة للفرق الكامل بين السعر الاعتيادي والسعر الاغراقي.

وتشير المصادر التجارية في المملكة الى ان من أهم مظاهر الاغراق في السوق السعودية انخفاض اسعار المنتوجات المستوردة والمشابهة للسلع المنتجة محليا وان هذا الانخفاض يتراوح من سلعة الى اخرى. والسلع التي من الممكن ان تواجه حالات اغراقية هي الاسمنت والالمونيوم، والحديد، والمياه الصحية وأحبار الطباعة وبطاريات السيارات والغراء. وهذه العمليات الاغراقية ذات دوافع تجارية تهدف الى الاستفادة من اعانات التصدير وتخطي فترات الركود وذلك بالاستفادة من ضعف كفاءة الصناعات المحلية خاصة في المجالات التسويقية وضعف تطبيق الانظمة.

ومن الامثلة التي يمكن ايرادها في هذا الصدد الاسمنت إذ تصاعد الصراع بين المنتجين المحليين وكبار المستوردين الخمسة لدرجة ان اشتعلت حرب اسعار في الربع الاخير من عام ١٩٨٧. فالانتاج المحلي من المصانع العشرة الموجودة التي تبلغ طاقتها ١٤ مليون طن سنويا قادر على تلبية الاحتياجات المحلية، بل والتصدير خاصة وقد انخفض حجم الاستهلاك المحلي من ١١,٥ مليون طن عام ١٩٨٦ الى تسعة ملايين عام ١٩٨٧ وذلك بسبب اكتمال معظم مشاريع البنى الاساسية اضافة الى وجود مخزون من الاسمنت يصل الى ستة ملايين طن.

ويذكر ان المستوردين كانوا يرون ان الدولة تتبع سياسة الاقتصاد الحر وان المنافسة في صالح المستهلك وانهم لعبوا دورا كبيرا ابان فترة الطفرة بتسهيل توريد الاسمنت لمواجهة احتياجات التنمية، وان الانتاج المحلي ينبغي ان يكون اكثر قدرة على المنافسة لوجود الطاقة الرخيصة وهي عنصر أساسي من عناصر التكلفة. لكن اصحاب المصانع المحلية اوضحوا ان المنافسة غير عادلة لأن الدول الاجنبية تتخلص من فائض منتجاتها بطريقة اغراقية مستفيدة من ضآلة الضرائب المفروضة على الواردات. وكمثال فان اليابان مثلا تنتج ١٣٠ مليون طن بينما احتياجاتها المحلية لا تتجاوز ٥٠ مليونا، وعليه فهي تلجأ الى مختلف السبل لتصريف الفائض من انتاجها.

ونتيجة لهذا شهدت سوق الاسمنت حربا حقيقية في الربع الاخير من عام ١٩٨٧ إذ هبط سعر كيس الاسمنت من ١٤ ريالا عام ١٩٨٦ الى ستة ريالات بنهاية عام ١٩٨٧، وفي مطلع العام الماضي فرضت وزارة المالية من خلال الميزانية السنوية رسوم حماية على واردات الاسمنت بمقدار ٢٠٪، وذلك على اساس انها احدى الصناعات الأساسية التي تدخلت فيها الدولة بالعون عن طريق الاستثمارات التي وفرها صندوق التنمية الصناعي الذي قدم قروضا تمثل ٢٤,٥٪ من اجمالي قروض الصندوق، ثم ان صناعة الاسمنت تأخذ قرابة ٩٥٪ من موادها الخام من رمال وحجر من داخل المملكة كما ان الشركات القائمة شركات عامة بها حوالي ٣٠٠ الف مساهم فرد.

ونتيجة لفرض الحماية فقد شهدت صناعة الاسمنت تحسناً واضحا إذ هبطت واردات المملكة من الاسمنت المستورد بنسبة ٥٣,٩٪ الى ٢٧٨ الف طن في الربع الأول من العام الماضي مقارنة بالفترة نفسها من عام ١٩٨٧. كما سجلت اسهم شركات الاسمنت ارتفاعا في قيمتها عند التداول بين العملاء بنسب تراوحت بين ٢,٢٪ الى ٥,٧٪ وذلك بعد شهر من فرض الرسوم الحمائية.

واذا كان فرض الحماية يمثل احدى الوسائل لمحاربة الاغراق، فان هناك وسائل اخرى تتمثل في اصدار مواصفات قياسية من جانب الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس وذلك لابعاد الانتاج الرديء على الاقل من الاسواق. ويمكن ايراد بعض الامثلة في هذا المجال. ففي قطاع البويات استشرت حالات غش بسبب عدم وجود مواصفة لضبط النوعية والجودة. وفي عام ١٩٨٦ صدرت مواصفة خاصة واصبح من الضروري الحصول على شهادة مطابقة للمواصفات السعودية قبل السماح بتداول الدهانات والورنيشات سواء بالنسبة للمستورد او المنتج المحلي الذي يخضع الى حملات تفتيشية من قبل الأجهزة المسؤولة. ونتيجة لهذا شهد هذا القطاع تحسنا في الانتاج والنوعية.

وهناك ايضا قطاع الالمونيوم الذي صدرت له عام ١٩٧٧ المواصفة الخاصة بالرقائق والشرائط والألواح والقطاعات الانشائية المصنوعة من الالمونيوم، الأمر الذي ادى الى ضبط نوعية المصنوعات سواء المنتجة محلياً أو المستوردة مما اسهم في القضاء على السلع الرديئة وتوفر المنتجات المطابقة مع ازدياد الطلب على بعض المنتجات المحلية في هذا المجال.

الدجاج المجمد

وهناك ايضا المواصفة التي صدرت علم ١٩٨٣ بخصوص الدجاج المستورد والتي اشتملت على فقرة تقضي بضرورة الاتزيد نسبة السائل المنفصل (الثلج) على ٥٪ كي لاتحسب على الوزن. وقد أدى هذا الى انسحاب عدد كبير من الموردين من السوق السعودية..

ورغم نجاح هذه الطريقة في التخلص من الانتاج الرديء فلم تنته المشكلة ويظهر هذا في ان الدجاج المستورد لا يزال يشكل نسبة عالية بلغت ٤٦٪ في عام ١٩٨٧ وهو العام الذي اكتملت فيه الارقام، وفي العام التالي زادت كمية الدجاج المستورد الى ٢١٠ آلاف طن من ١٧٣ الفا في العام السابق. ويعتقد ان الكمية هذا العام زادت بنسبة ٢٢,٧٪ الى ٢٧٢ الف طن في الوقت الذي لم تتوفر ارقام نهائية عن الانتاج المحلي.

وتشير المعلومات التي توفرت لـ «الشرق الاوسط» الى ان بعض المصانع قد اقيمت في بلادها بهدف التصدير الى السوق السعودية ومن هذه المصانع مصنع (دو) الفرنسي الذي تبلغ طاقته ٣٠٠ الف دجاجة يوميا يصدر منها الى المملكة ٩٠٪ وكل ذلك على حساب الانتاج المحلي، الامر الذي يهبط بانتاج العديد من المصانع الى ما يتراوح بين ٥٠ و٦٠٪ من طاقتها.

على ان اللجوء الى المواصفات القياسية السعودية لا يمثل كل الحل لمواجهة مشكلة الاغراق لأن التركيز اساساً على النوعية، وهي ما يمكن لبعض المصانع الالتزام بها كما هو واضح. ويقول الدكتور الزامل ان الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس قد اصدرت حتى الآن حوالي ٤٥٠ مواصفة يغطي جانب كبير منها الانتاج المحلي الى جانب بعض السلع المتعلقة بأطعمة الاستهلاك الآدمي او المنتجات الكهربائية لخطورتها، وهذا بالطبع لا يغطي نسبة ضئيلة من السلع الموجودة في الاسواق.

على أن الامر يحتاج الى جهد اكبر وأشمل من قبل مختلف الجهات ذات العلاقة خاصة رجال الاعمال. وتنبه دراسة لدى الغرف التجارية السعودية رجال الاعمال بضرورة الاضطلاع بدور اكبر يتمثل في متابعة المناقصات الحكومية والأسواق الداخلية والخارجية والتعرف على الشركات المنافسة والدول ذات الاتجاهات الاغراقية وفعالية تطبيق النظم واللوائح الرسمية وذلك عن طريق التنسيق مع الاجهزة الرسمية سواء على مستوى المملكة او المنظمات الخليجية مثل مجلس التعاون الخليجي واتحاد الغرف الخليجية ومنظمة الخليج للاستشارات الصناعية والمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس، الى جانب اهتمام اصحاب الصناعة الوطنية والاعلانات التسويقية ومراعاة عوامل النوعية والسعر وخفض تكاليف الانتاج الى غير ذلك من الجوانب الحيوية التي تمكنهم من المنافسة.

الدكتور عبد الرحمن الزامل

مخزون وفير من الجمبري والنهاش والتونا

مائتا الف طن في العام طاقة الصيد في مياه الصومال امام ساحل يمتد ٣٣٣٠ كيلومترا

مقديشيو ـ «الشرق الاوسط» من كارل لافرينشيك:

للأسواق في منطقة الخليج ان تنتظر المزيد من اسماك التونا والنهاش وجمبري سرطان البحر وغيرها من اطعمة بحرية تحتضنها المياه الصومالية امام ساحل يمتد بطول ٣٣٣٠ كيلومترا وهو اطول السواحل في القارة الافريقية بعد ساحل جنوب افريقيا.

وتمتاز المياه الصومالية بثروة سمكية غير عادية لم يستغل منها سوى النذر اليسير حتى الآن، أي في حدود عشرين الف طن سنوياً.. والمقدر ان طاقة الصيد التي يمكن ان تستوعبها المياه الصومالية تتراوح بين ١٨٠ ومائتي الف طن سنويا دون استنزاف المخزون.

وكان قطاع الثروة السمكية الصومالي قد استهل عهدا جديدا في عام ١٩٨٧ بتأسيس اول شركة صومالية لصائد الاسماك هي شركة «شيفكو» (أي الشركة الصومالية لصيد الاسماك في أعالي البحار) بالتضامن مع شركة «سيك» الايطالية، وهكذا فلأول مرة يحتل مواطنون صوماليون مناصب قيادية في ادارة الشركة وعمليات التسويق والصيد فيما يضطلع الجانب الايطالي بعشرين في المائة فقط من مهام الادارة، وهي النسبة ذاتها المعمول بها في توزيع الارباح بين الجانبين.

اسطول الشركة

ويضم الاسطول العامل للشركة حتى الآن ثلاث سفن صيد بطاقة ٣٥٠ طن متري للواحدة، وينتظر في وقت قريب ان تنضم الى الاسطول سفينتان بالطاقة ذاتها اضافة الى سفينة تبريد، وتعتزم الشركة ـ اضافة الى ذلك ـ شراء خمس سفن صيد جديدة من طاقة متوسطة تتراوح بين ٢٠ و٨٠ طنا متريا، وهي السفن التي تشتريها الشركة باستخدام قرض قدمه البنك الاسلامي للتنمية.

ومع توسع طاقة الاسطول على هذا النحو تتوقع شركة «شيفكو ـ سيك» المختلطة الصعود بانتاجها عام ١٩٩٠ الى نحو ٨ آلاف طن متري من الاسماك والاطعمة البحرية المخصصة كلية لسوق التصدير. ويذكر ان طاقة الصيد عام ١٩٧٦ للشركة الصومالية السوفياتية آنذاك بلغت ٣٤٠٠ طن متري فقط، وهي الشركة التي صفيت بعد طرد الصومال لجميع الأفراد السوفيات من البلاد، وقد غادروا ومعهم سفن الصيد العشر للشركة رغم ان ملكيتهم كانت تقتصر على خمس سفن فقط.

كذلك شهد قطاع الصيد الصومالي تقدما طيبا على صعيد جماعات الصيادين الحرفيين رغم ان قلة القوارب والامكانيات وتسهيلات الموانىء ومعدات الصيد تحد كثيرا من سرعة التطوير في هذا الشأن.

وهنا ايضا تلعب شركة «شيفكو» دورا رائدا بشرائها المنتجات البحرية من صغار الصيادين. ففي منشأة حديثة أقيمت في كسمايو وبها ثلاجة تتسع لـ ٧٥٠ طنا تتولى الشركة تجهيز ومعالجة الاسماك والاطعمة البحرية ـ خاصة جمبري سرطان البحر ـ للتصدير.

وقد استفاد الصيادون الحرفيون من تحول في فلسفة الحكومة الصومالية التي أصبحت تحبذ النشاط الخاص. إذ على الرغم من كونها شركة حكومية فهي مطالبة بشق طريقها انطلاقا من مبادىء السوق الحرة. وعلى أي حال فالمرجح ان تتحول الشركة الى القطاع الخاص في المستقبل القريب.

ومع ذلك فلم تعد الدولة صاحبة احتكار قطاع المصائد، كما لم تعد المشتري الوحيد للانتاج البحري من صيادي القطاع الخاص. فبتشجيع من الحكومة ذاتها تجاوز عدد الشركات الصومالية او المختلطة المسجلة للعمل في قطاع المصائد ٢٥٠ شركة عامي ٨٧ ـ ١٩٨٨ والكثير منها مثله مثل «شيفكو» يتولى شراء المنتجات البحرية من الصيادين. وقد شهدت منشآت تجهيز ومناولة الاسماك نموا واسعا خلال السنوات القليلة الماضية بامتداد الساحل الصومالي.

وقد بني حديثا مصنع لتجهيز الاسماك في منطقة الشمال الشرقي من البلاد بمعونة خدمتها الحكومة الدنماركية، وسيتجه جانب كبير من انتاج هذا المصنع الذي يشتري من صيادي المناطق الى سوق خليجية.

ثلاجات

والمقرر ان تقام في المستقبل القريب في العاصمة مقديشيو ثلاجة سعة الف طن، واخرى سعة ٥٠٠ طن في براقا.

وقد بلغ انتاج الصيادين الصغار عام ٨٧ ـ ١٩٨٨ نحو ١١,٥٤٤ طنا مقارنة بـ ٨,٠٨٨ طنا لعام ٨٦ ـ ٨٧. وفي عام ١٩٨٨ كان هناك نحو ٥ آلاف صياد يعملون على القوارب الآلية، اضافة الى كثيرين آخرين على السفن الشراعية والقوارب الصغيرة.

وتعمل الحكومة على معاونة الصيادين الصغار في اقتناء القوارب الاطول (ما يصل الى ١٤ مترا) بدلا من القوارب الحالية


واحدة من سفن الصيد الحديثة اثناء خروجها من حوض بناء السفن الايطالي في طريقها الى شركة «شيفكو».

موجز

نمو اقتصادي

● سجل الاقتصاد الفرنسي خلال فصل الشتاء الماضي اداء قويا للغاية فقد نما حجم الناتج القومي للربع الأول من عام ١٩٨٩ بنسبة ١,١ في المائة، مقارنة بالربع الأخير من علم ١٩٨٨.

بهذا الشكل يكون اجمالي الناتج القومي الفرنسي قد حقق زيادة نسبتها ٣ في المائة مقارنة بالفترة المقابلة من العام الماضي.

واجمالا ينتظر الخبراء للنمو الاقتصادي الفرنسي ان يتجاوز نسبة ٣ في المائة هذا العام.

● ينتظر للاقتصاد الالماني الغربي ان يحقق هذا العام اسرع معدل للنمو منذ علم ١٩٧٩.

فقد أتى النشاط الاقتصادي الالماني للفترة المنقضية من العام الجاري بأداء اقوى كثيرا مما كانت تنتظره توقعات المحللين. ذلك ان اجمالي الناتج القومي للربع الاول من العام قد صعد بنسبة ٣ في المائة مقارنة بالربع الاخير من عام ١٩٨٨.

وقياسا على ذلك فالمنتظر لمعدل النمو عن العام الحالي باكمله ان يصعد الى ٤ في المائة متجاوزا بذلك نسبة ٣,٤ في المائة المسجلة للعام الماضي.

استثمار

● ينتظر خبراء الاستثمار صعودا لمؤشر الفينانشيال تايمز للمائة سهم في بريطانيا الى علامة ٢٥٠٠ نقطة بنهاية العام.

حركة المؤشر خلال الفترة المنقضية من العام كانت بين ١٦٨٩,٩ نقطة (المستوى الأدنى) و٢٢٧٠ نقطة قبل يومين.

الأساس في تفاؤل الخبراء على هذا النحو ينبني على اتجاه الأداء لاستراتيجية الاستثمار البريطانية التي تجاوزت ما يصفه الخبراء بمرحلة «الانباء السيئة».

سياحة

● بدأت كوريا الشمالية، وهي واحدة من اكثر دول العالم الشيوعي انغلاقا على الذات، فتح ابوابها امام السياحة الاجنبية املا في سد حاجتها الماسة الى العملات الصعبة.

الجولات السياحية التي تنظمها السلطات للزوار ستأخذهم الى العاصمة بيونجيانج، اضافة الى بانمنجوم الكائنة على امتداد المنطقة المنزوعة السلاح مع كوريا الجنوبية.

حركة تداول الأسهم السعودية في أسبوع

انتهت الاجازات فتضاعفت احجام المبادلات

جدة ـ «الشرق الاوسط» من احمد مختوم:

شهدت حركة تداول الأسهم السعودية خلال الفترة من ١٩ الى ٢٣ ذو الحجة (٢٢ ـ ٢٦ يوليو (تموز)) ارتفاعا حادا قارب الضعفين فقد بلغت كمية الأسهم المتداولة ١٨٤ الفا و٦٧٧ سهما في القطاعات الستة ـ البنوك، الصناعية، الاسمنت، الخدمات، الكهرباء، الزراعية.

كما شهد عدد الصفقات المنفذة خلال هذه الفترة ارتفاعا حادا إذ بلغ ١٨٩٢ صفقة منها ١٠٨١ في البنوك و٢١٢ في الصناعية و٣٩ في الاسمنت و٢٩٦ في الخدمات و١٠ في الكهرباء و٢٥٤ في الزراعية.

ويقول خبراء الاقتصاد والمحللون ان اسباب الزيادة في كمية الأسهم المتداولة في جميع الشركات ترجع الى انتهاء موسم الاجازات وبدء العمل في جميع انحاء المملكة واقبال المواطنين على شراء الأسهم والتداول فيها.

● البنوك الاولى:

وتقدمت البنوك خلال هذه الفترة الى المرتبة الاولى وبنسبة ٣٩,٥٪ من حجم الاسهم المتداولة بعد ان كانت تحتل المرتبة الثالثة خلال الفترة السابقة، فقد بلغت كمية الأسهم المتداولة في ٨ بنوك منها ١٥٤ الفا و٤٦٣ سهما قيمتها ٢٩ مليونا و١٩٦ الفا و٧٤٩ ريالا وبنسبة ٦٤,٥٪ من الحجم الاجمالي.

وكانت اسعار الاسهم المتداولة في البنوك كالتالي بالريال: بنك الجزيرة ٣٠٠، السعودي الهولندي ٣٨١ ـ ٣٩٥، السعودي البريطاني ٣٥٢ ـ ٤٠٢، القاهرة السعودي ٢٢٠، العربي الوطني ٩٢٠، السعودي الامريكي ٦٥٨ ـ ٦٨٠، التجاري المتحد ٣٣٥ ـ ٣٥٢، الراجحي المصرفية ٦٦٧ ـ ٧٥٠ ريالا. وارتفعت اسعار الاسهم في خمسة بنوك وانخفضت في ثلاثة بنوك.

● الخدمات الثانية

وتراجعت شركات الخدمات خلال هذه الفترة الى المرتبة الثانية وبنسبة ٢٦,١٪ بعد ان كانت تحتل المرتبة الاولى خلال الفترة السابقة، فقد بلغت كمية الاسهم المتداولة في ٧ شركات منها ٤٩ الفا و٥٥١ سهما قيمتها ٣ ملايين و٤٠ الفاً و٣٩٣ ريالا وبنسبة ٦,٧٪ من الحجم الاجمالي وكانت اسعار الاسهم المتداولة في شركات الخدمات كالتالي بالريال: الفنادق ٩٦، النقل البحري (قديم) ٩٠ ـ ٩٧، النقل البحري (جديد) ٤٧ ـ ٥٠، النقل الجماعي ٩٩ ـ ١٠٠، خدمات السيارات ٣٨، المواشي ٦٠ ـ ٦٥، طيبة للاستثمار ٢٦ ـ ٣٣ ريالا وارتفعت اسعار الأسهم في ثلاث شركات وانخفضت في مثلها ولم يقع تغيير في شركة واحدة.

● الصناعية الثالثة

وتراجعت الشركات الصناعية خلال هذه الفترة الى المرتبة الثالثة وبنسبة ٢٣,٢٪ بعد ان كانت تحتل المرتبة الثانية خلال الفترة السابقة.

وكانت اسعار الاسهم المتداولة في الشركات الصناعية كالتالي بالريال: سابك ٢٢٤ ـ ٢٣٥، الاسمدة (سافكو) ٥٦٩ ـ ٥٧٠، الزيوت والسمن ٤٥٠، التصنيع الوطنية ٧٦ ـ ٧٨، الدوائية ٢٣٤ ـ ٢٥٠، الغاز والتصنيع ١٤٣ ـ ١٤٨ ريالا وارتفعت اسعار الأسهم في خمس شركات وانخفضت في شركة واحدة.

● الاسمنت الرابعة

وتقدمت شركات الاسمنت خلال هذه الفترة الى المرتبة الرابعة وبنسبة ٩,٤٪ من الحجم الاجمالي بعد ان كانت تحتل المرتبة الخامسة خلال الفترة السابقة.

وكانت اسعار الاسهم المتداولة في شركات الاسمنت كالتالي: الاسمنت العربية ١٠٠، اسمنت الدمام ٨٥، اسمنت اليمامة ١٣٥، اسمنت ينبع ١٣٠، السعودي البحريني ٩٢ ـ ٩٥، السعودي الكويتي ٨٠ ريالا.

● الزراعية الخامسة

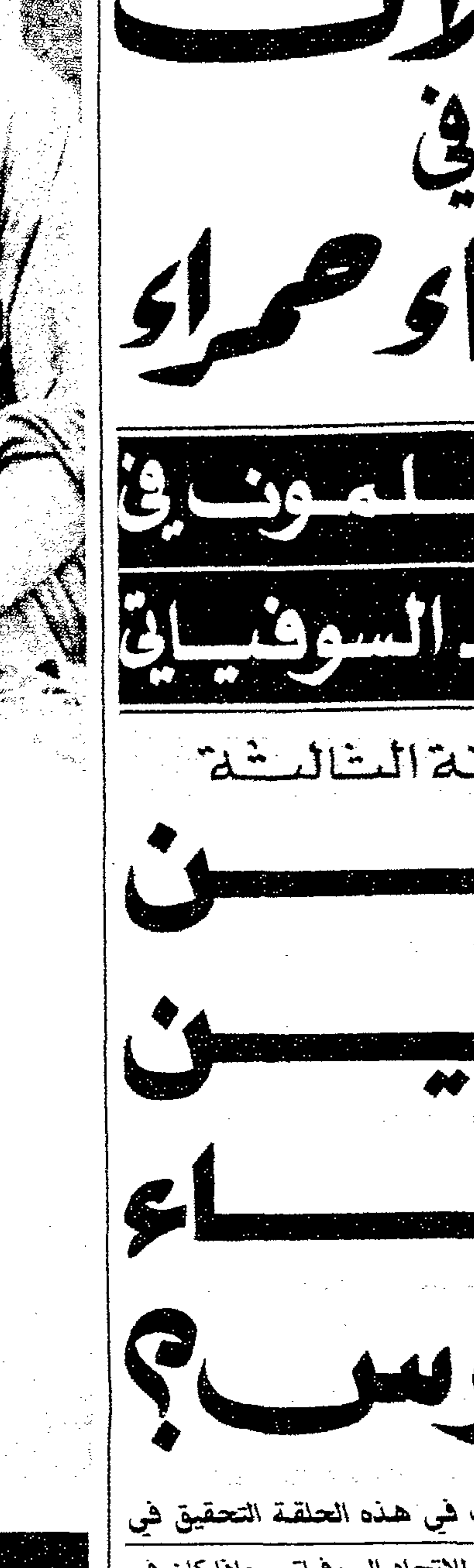
وتراجعت الشركات الزراعية خلال هذه الفترة الى المرتبة الخامسة وبنسبة ٨,٢٪ من الحجم الاجمالي بعد ان كانت تحتل المرتبة الرابعة خلال الفترة السابقة.

وكانت اسعار الاسهم المتداولة في الشركات الزراعية كالتالي بالريال: نادك بين ١٧٠ ـ ١٧٥، القصيم الزراعية ٥٦ ـ ٥٨، حائل الزراعية ١٨٦ ـ ١٩١، تبوك الزراعية ١٤٥ ـ ١٥٠، الاسماك ٤٩٧ ـ ٥٠٥، الشرقية الزراعية ٣٦ ريالا.

● الكهرباء السادسة

وبقيت شركات الكهرباء خلال هذه الفترة في المرتبة السادسة وبنسبة ٢,٨٪ من الحجم الاجمالي فقد بلغت كمية الاسهم المتداولة في اربع شركات منها ٥ آلاف و٢٦٠ سهما قيمتها ٦٢٢ الفا و٧٤ ريالا وبنسبة ١,٤٪ من القيمة الاجمالية.

وكانت اسعار الاسهم المتداولة في شركات الكهرباء كالتالي بالريال: كهرباء الوسطى ١١٨ ـ ١٢٠، كهرباء الغربية ١١٨، كهرباء الشرقية ١١٨، كهرباء تبوك ١٠٠ ريال.





الهلال في سماء حمراء

المسلمون في الاتحاد السوفياتي

الحلقة الثالثة

من أين جاء الروس؟

يواصل المؤلف في هذه الحلقة التحقيق في الجوانب التاريخية للاتحاد السوفياتي، واذا كان في الحلقتين السابقتين قد عرض لتعامل النظام السوفياتي مع المسلمين في تلك البلاد، وتطرق الى بروز قضية القوميات في عهد جورباتشوف، فانه في هذه الحلقة يبحث ويحقق في أصول الشعب الروسي، ومن اين جاء الروس، وكيف بدأت الصلات الاولى بينهم وبين الديانات ومن ضمنها الدين الاسلامي.

لاكثر من نصف قرن صور المؤرخون السوفيات الغزو الاسلامي لاسيا الوسطى على انه «كارثة» اصابت المنطقة وهم لا يستندون الا على قراءات محدودة جدا من الكتابات الاسلامية في ميدان التاريخ. وترى هؤلاء المؤرخين السوفيات يروون كيف «احرق العرب المكتبات واخذوا الرقيق وارغموا الشعب المقهور اما على اعتناق الاسلام واما على دفع الجزية التي دمرت كثيرا من الاسر».

ليس هناك كثير من الشك في ان بعض الفظاعات ارتكبت في المراحل الاولى من الغزوات غير ان العرب لم يكونوا موجودين باعداد كافية تمكنهم من السيطرة على منطقة شاسعة بفعل السلاح وحده. والاسلام دين البساطة الذي يدعو للمساواة بين المؤمنين ويعد بالعدالة الالهية في الدنيا وفي الاخرة، لم يجد حاجة في فترته الأولى على الاقل - الى اكراه الناس للدخول فيه. فوفقا للابحاث التي جرت مؤخرا واتمها العلماء المسلمون، كانت الهداية للدين الاسلامي عملية بطيئة وتدريجية في أسيا الوسطى وكانت تجري في الغالب بعد ان يكون العرب اما قد عادوا الى أوطانهم واما اندمجوا في الشعوب الاصلية هناك. وقد انعكس موقف الاسلام المتسامح تجاه العقائد الاخرى في بقاء الاقليات على دينها من يهودية ومسيحية ومزدكية بل وبوذية ايضا وذلك حتى اندلاع الثورة البلشفية. وظلت مرو وسمرقند مناطق مسيحية مهمة حتى القرن الخامس عشر.

بروز اللغة العربية

كانت احدى النتائج المباشرة للفتح الاسلامي بروز اللغة العربية بوصفها اللغة الشاملة لامبراطورية شاسعة تمتد من الصين الى جبال البرينيس في اسبانيا. ومن خلال الترجمات العربية للنصوص القديمة استطاع علماء أسيا الوسطى ان يتمثلوا بالفلسفة اليونانية وبالافكار السياسية اليونانية. الا ان اللغة العربية لم تتطور هناك متصبح لغة الشعب بل ظلت محصورة لدى النخبة الادارية والثقافية والعسكرية وكذلك كان التجار يستخدمونها. اما جماهير الشعب فمضت تتحدث اللغة الفارسية الدارية او احدى اللهجات التركمانية التي جاء بها المستوطنون القادمون من الشمال ومن الشرق.

اما تغلغل الاسلام في قفقاسيا فقد جرى في تاريخ متأخر وظل مستمرا حتى قيام الثورة البلشفية. ولم يهتد بعض المسلمين المتحمسين للاسلام اليوم الى الدين الاسلامي الا في القرن التاسع عشر. هذا ولم تدخل جيوش عربية منطقة القفقاس فالاسلام دخل فيها بفعل التبشير والهداية وطرح النموذج.



عاملان مسلمان من مدينة سمرقند اثناء ترميم مدرسة «الوغ بك» في المدينة

تاليف: امير طاهري

ترجمة: نجيب المانع

وفي حالات نادرة فحسب استعملت القوة لهداية جماعات صغيرة من الارمن والجورجيين الى الديانة الاسلامية.

وفي الوقت نفسه تقريبا الذي شرع الاسلام بفتوحاته كان الخزر، وهم قوم اوروبيون جنوبيون تحولوا من قبل الى اليهودية، يوسعون نفوذهم ويمتدون الى الغابة التي تقطنها مجموعات يشار اليها بالروس. وقد باتت اصول هذه التسمية لغويا موضع جدال كثير منذ عام ١٧٤٩، ولكن ما هو مؤكد على اية حال هو ان شعبا ذا خصائص متميزة يشار اليه «بالروس» كان المؤرخون والعلماء يعرفونه منذ وقت يمتد في البعد الى القرن التاسع.

ما من احد استطاع ان يؤكد كل التوكيد من اين جاء الروس في الاصل على الرغم من ان اكثر المواطن احتمالا هي الاصقاع الشمالية من جبال كارباثيا بين نهري فيستولا واودر الى الغرب من بليروسيا الحالية الى الشرق. وكان المؤرخون الروس لحقب عديدة يريدون ان يعتقدوا بأن قوميتهم منحدرة من السيثيين القدماء ولكن ما تم اثباته الآن هو ان الروس دخلوا منطقتهم الحالية من الغرب، وخلال نصف الالف الثاني من العهد المسيحي. وبينما كانوا يستقرون في هذه المنطقة، اخذوا يطردون سكان منطقة الغابات الذين كانوا من اصول فنلندية وبلطيقية.

شكل الروس الفرع الرئيسي لمجموعة عرقية اوسع كان المؤرخان الرومانيان بليني الاكبر وتاسيتوس يشيران اليها باسم فينيري او فينيتي. وكانت هذه المجموعات تصف نفسها بانها سلوفانيا وهي تعني «اولئك الذين يمتلكون موهبة الكلام» على عكس نيمستي وتعني «البرابرة الذين ليس لديهم كلام» وهم يقصدون بهم الالمان الاوائل والى حد اقل، الاوروبيين الآخرين.

لدى حلول القرن التاسع تركز اتجاه التاريخ الروسي على شكل اندفاعة نحو الجنوب والشرق. ولم يحدث الا في عام ١٩٤٥ ان توقف التوسع الروسي في هذين الاتجاهين، وليس هناك من احد يعرف الى اي مدى يظل قائما حيث هو. وكان من الحتم ان يجعل هذا التوسع شرقا وجنوبا روسيا على اتصال بكل من اسيا الوسطى وقفقاسيا. ولم يكن توسع روسيا التاريخي بسبب رغبة في بناء الامبراطورية او بسبب عشق المغامرات، ذلك ان الاوضاع المناخية القاسية التي جعلت الزراعة محفوفة بالخطر صيرت الحياة عسيرة فشجعت البحث عن اراض زراعية افضل تسطع عليها اشعة اوفر من الشمس.

الى الشمال اوقفت الروس سهوب المتجمد الشمالي الخالية من الاشجار بينما لا يوجد في المنطقة المتجمدة سوى طحالب صغيرة. ولم يستطع الروس ان يحصلوا على اراض صالحة للزراعة الا بازالتهم جانبا من الغابات الواقعة الى جنوب البراري المتجمدة الجرداء. والى الجنوب من تلك الغابات يقع عالم الهضبة الواسعة وهي ارض منبسطة شبه جرداء تمتد من المجر حتى منغوليا في الامكان استخدامها لرعي المواشي.

روسيا المحشورة والقبائل المحاربة

كانت الهضبة لعدة قرون مغلقة عن الروس يسد عليهم الطريق اليها قبائل محاربة رحل ظلت اعدادهم في تزايد مستمر بفعل المد الذي يأتيها من قلب اسيا وهو مدد كان يبدو انه لا انتهاء له. ولما كانت روسيا محشورة بين المحيط الشمالي الدائم الانجماد والهضبة الممنوعة عليها فقد وجدت نفسها ملزمة ان تفتح لها طريقا جديدا تستطيع ان تتنفس منه.

كثيرا ما يستهان باثر عوامل مثل المناخ والرقعة الجغرافية والمنافذ الموصلة الى مصادر الطعام فلا تعتبر مهمة في تشكيل تاريخ الامم المختلفة في عصر وضع التقدم التكنولوجي ثقة مبالغا فيها - ان لم نقل ثقة وهمية - في قدرة الانسان على ان يسيطر على مصيره.

وهذه العوامل بالضبط هي التي لعبت دورا اساسيا في تشكيل العقل الروسي وخططت الطريق الذي سلكه التاريخ الروسي. فالأرض التي يخفق فيها موسم حصاد واحد على الاقل بين كل ثلاثة مواسم تصير بالتأكيد موقعا يفرض على اهاليه التقتير والاقتصاد وهما بدورهما يحثان على نظرة تشاؤمية الى الحياة.

فلم يكن الفلاحون الروس بحاجة الى عهد المزارع الجماعية في ايام ستالين كي يكتشفوا ضرورة العمل المشترك. فقد كانوا يتعاونون من خلال العمل الجماعي وهم في الوقت نفسه يحافظون على علاقة شخصية مع التربة.

نظرة سوداوية الى العالم

ولما كان الروس يعيشون مع الكوارث الطبيعية المعاودة كالجفاف والفيضانات والأوبئة والمجاعات فقد صاروا ينظرون الى الوجود بوصفه مجموعة من المحن التي لا يمكن التغلب عليها الا بالشراب او باحتضان المشاعر التصوفية. اما الذين يمتلكون ارادة اقوى ففي امكانهم تكريس حياتهم للآخرة بواسطة الصلاة التي تتخللها فترات من تعذيب الذات الذي يوقعونه على أنفسهم. ولما لم يكن هناك فرح في هذا العالم فالمرء يستطيع على الاقل ان يسعى للنسيان. ان الاقتدار الروسي الهائل على احتمال العذاب جعلهم يعبرون لحظات مرعبة في تاريخهم وهي لحظات كان يمكن ان تقصم ظهور اقوام اخرى ليست معتادة على ان تتوقع مثل القليل الذي يتوقعه الروس او ليست معتادة على ان تنال اللاشيء لقاء التضحيات العظام. وقد ذهب بعض الباحثين الى حد القول بأنهم وضعوا ايديهم على ميل مازوخي (تعذيب الذات) في تركيبة الروح الروسية.

منعت قوة الطبيعة الضاغطة القسوة الروس من ان يغامروا في مجال ما وراء الطبيعة الى حد تكوين انظمة دينية متكاملة النمو خاصة بهم هم، ولهذا كانوا غالبا ما يعبدون الشيء الذي يخافونه اشد الخوف. جروزني مثلا، وهو رمز البرق، وضعوه في قمة الوجود القومي. وكان يمثل عندهم قوى الطبيعة الهائلة في قدرتها على التدمير بضربة واحدة فيستطيع البرق ان يحرق الغابات ويزيل الجماعات. وكان الذئب يعتبر ايضا بوصفه سيد البراري، العدو المخوف الذي ينبغي تسكيبه بواسطة الصلوات وتقديم الضحايا. كما ان الشتاء والصقيع والرياح والرعد كانت موضع عبادة مثلما كانت تعبد اشكال عديدة من الاشباح التي صارت في ما بعد مواضيع حكايات الاطفال التي تعرف باسم سكازكي.

ولكن الروس عبدوا فوق كل شيء ارضيهم التي كانوا يرونها اما محبة لهم وان تكن اما تبعث على الرهبة. ويقال انه حتى كلمة «روسيا» مشتقة من الكلمة السلافية «روديناء» ومعناها «الوطن الأم». وكان نظام القنانة (عبيد

◄

الهلال في سماء حمراء

الارض) يقدم احيانا بوصفه التعبير الرمزي الباطني للرابطة التي تصل الفلاحين بـ «روسيا الأم». وقد استمر نظام القنانة منذ نهاية القرن السادس عشر حتى الغائه في القرن التاسع عشر.

وكانت تربة روسيا السوداء بمثابة الرحم الذي يعيش فيه الابناء، وفي الوقت نفسه كانت بمثابة القبر الذي يرحب بهم وهم يفدون الى عالم السلام الخالد بعد عذابات الحياة.

على الرغم من ان الروس، كما قدمنا، لم ينشئوا بأنفسهم نظما دينية خاصة بهم فانهم مع ذلك كانوا يبحثون عن تركيبة اعظم من العقيدة التي توضح لهم بعض القضايا الجوهرية في وجودهم. ومنذ القرن الثامن كان الروس على اتصال مباشر مع الخزر الذين تحولوا الى الدين اليهودي، وكان اتصالهم بهم اول الامر على شكل دافعي الجزية لهم، وبعد مائتي عام كان اتصالهم بوصفهم قاهري الخزر. ومن خلال علاقتهم بالخزر اكتشف الروس الاصول الاساسية لدين التوحيد الذي ساد بلدا بعد آخر في اوروبا وآسيا حين ظهرت المسيحية وبعدها الدين الاسلامي.

منذ القرن التاسع صار لدى الروس بعض المعرفة بالمسيحية ولاسيما المسيحية البيزنطية، وكانت هناك بعض النشاطات التجارية بين الغابة الروسية والقسطنطينية عاصمة البيزنطيين، ثم ان الروس شكلوا الجانب الاكبر من الجيش الذي قاده النورمانديون والذي غزا القسطنطينية وعاد بالوفير من الغنائم وبأنباء الحياة البيزنطية المختلفة كل الاختلاف.

كانت الاتصالات الاولى بين روسيا والاسلام قد جرت بفضل البلغار الذين كانوا يعيشون على ضفاف نهر الفولغا وكانوا يعتبرون انفسهم تحت حماية الخليفة في بغداد. وكان بعض الفقهاء المسلمين الذين ارسلوا من خراسان والعراق لتعليم البلغار اصول الدين الاسلامي قد اوفدوا إلى ارض «الروس» ايفادات عدة تختلف في درجة نجاحها.

لدى نهاية القرن التاسع اتحدت المدينتان السلافيتان الرئيسيتان في حينه وهما نوفجورود وكييف تحت حكم دولة روسية واحدة يترأسها الامير اوليغ. وكانت الخطوة المنطقية التالية هي كسر شوكة الخزر وتأمين السيطرة على البلغار المجاورين. فتم احراز كلا الهدفين خلال قرن واحد.

بعد أن أظهرت الدولة الكيفية، المؤسسة حديثا، قوتها العسكرية وأصبحت واثقة من مستقبلها وجدت لزاما عليها أن تبحث عن دين وعقيدة رسميين قادرين على تثبيت دعائم شرعيتها. وقد وقع على الأمير فلاديمير (٩٨٧ـ ١٠١٥) عبء الوصول إلى هذا الهدف. فشرع فلاديمير يقلب الرأي باحثا عن عقيدة للدولة مثل رجل يذهب إلى السوق للتسوق. ووفقا لما يرويه كل من المؤرخين المسلمين والأوروبيين، فقد دعا فلاديمير فقهاء الدين من يهود ومسيحيين ومسلمين للمناظرة في مزايا العقائد التي يؤمنون بها فعقدت سلسلة من المؤتمرات في مدينة كييف. جاءت الوفود من بيزنطية، ووفود من روما والمانيا. وقد دافع عن العقيدة اليهودية فقهاء أتوا من الخزر، أما البلغار فقد قدموا للمتناظرين مزايا الديانة الاسلامية. وفي الوقت نفسه ارسل الأمير فلاديمير مبعوثين خاصين إلى المانيا وبيزنطية ليحضروا المراسيم الكنسية ويخبروه بما شاهدوا. ثم أن رجال فلاديمير حضروا الصلوات التي تقام في المساجد لدى البلغار والشعائر التي تقام في محلات العبادة اليهودية.

وفي النهاية اختار فلاديمير المسيحية البيزنطية كما تمثلها الكنيسة الاورثوذوكسية اليونانية. أما اليهودية فقد طرحها جانبا بسبب تشددها ولكونها ديانة اناس طردوا من أماكنهم الأصلية لعصيانهم الله تعالى فغضب عليه وشتتهم.

إلا أن الأسباب الحقيقية لقرار الأمير فلاديمير لا بد أن تكون سياسية، وقد بدأ اختياره منطقيا في زمنه، فان اليهودية والاسلام، كليهما يمثلان اعداء روسيا التقليدين وهم الأقوام التركمانية والخزر والبلغار. ولم يكن في المستطاع لدولة منتصرة أن تخضع لعقيدة أعداء مندحرين. وقد شكلت مخاوف اكتساح الأقوام التركية القادمة على شكل موجات من قبل آسيا كابوسا لدى الروس ظل يعاودهم على مدى العصور. ولا بد أن التحول نحو الديانة الاسلامية بدا لفلاديمير ومشاوريه خطوة مؤكدة نحو التتريك.

أما رفض المسيحية الكاثوليكية فهو بدوره مفهوم. ذلك أن مجموعة الاقوام الجرمانية التي كانت تعتنق الكاثوليكية تمثل، بعد الشعوب التركية، مصدر الخطر المستديم على الأقوام السلافية بوجه عام وعلى روسيا بوجه خاص. كانت الأقوام التركية والجرمانية بمثابة ذراعي كماشة قادرة يوما ما على سحق روسيا. وقد صار الكابوس المزدوج الذي شعر به الروس نبوءة متحققة عندما قرر فلاديمير قطع علاقات شعبه مع جيرانه برفضه الكاثوليكية والاسلام.

كان لاختيار فلاديمير نتائج اخرى طويلة الأمد، فقد عزل روسيا عن بقية انحاء أوروبا كما جعلها في وضع معاد بالنسبة لآسيا. فأصبحت روسيا في نظر غالبية الاوروبيين «اسيوية»، بينما كانت في نظر الآسيويين طليعة أوروبا المسيحية. وكان تبني المسيحية الاورثوذكسية قد ربط روسيا، وهي قوة صاعدة في زمانها، بامبراطورية كانت آنئذ تمر بدور الاضمحلال وهي الامبراطورية البيزنطية. وكانت الكنيسة الأورثوذكسية تتخذ لزمن طويل دور الشريك الفعال في النظام السياسي الموجود. وكانت تعظ الفقراء بمزايا الفقر ونكران الذات، ولكنها كانت مستعدة كل الاستعداد للموافقة على، بل والاشتراك في، الامتيازات المجحفة التي يتمتع بها قلة من الأغنياء والمتنفذين الذين كانوا يسيطرون على المجتمع البيزنطي.

وجدت روسيا في عقيدتها الجديدة توكيدا شديدا على بعض قيمها وعاداتها

بعد الفتح الاسلامي انتشرت العربية بوصفها اللغة الشاملة لامبراطورية شاسعة تمتد من الصين إلى إسبانيا

عاش البلغار على ضفاف نهر الفولجا وكانوا تحت حماية الخليفة في بغداد

الثابتة لديها من قبل مثل الالتزام العقائدي (الدوغمائي) بمجموعة من المعتقدات والتطرفات في الخضوع للسلطة وفي رفضها معاً. وقد صور بعض المؤخرين الروس بانهم يخضعون كالأغنام وبانهم يبتهجون بالنير المزدوج الواقع عليهم من جراء سيطرة الكنيسة والدولة. ولكن الحقيقة هي أن التاريخ الروسي مشحون بشواهد من انتفاضات الفلاحين التي كانت تسحق دائما سحقاً وحشيا كل الوحشية.

عندما اختار الأمير فلاديمير المسيحية الاورثوذكسية لم يكن يعلم أنه بفعله ذاك مهد الطريق نحو بروز روسيا خلفا لبيزنطية في رسالتها المزعومة بشأن حماية «العقيدة الصحيحة»، وتوسيع حدودها باسمها. أما ان بيزنطية لم تكن آنئذ أكثر من جثة هائلة الروعة فهو أمر استبان بوضوح عام ١٢٠٤ عندما استولى الصليبيون القادمون من أوروبا الغربية على مدينة القسطنطينية. وكانت روسيا نفسها مهددة من جانب الأتراك ولذلك لم يكن في وسعها تقديم المعونة.

أما الاسطورة القائلة بان الامبراطورية البيزنطية كانت ماتزال تحيا، فهي اسطورة بقيت تعيش حتى عام ١٤٥٣ عندما استولى الأتراك العثمانيون أخيرا على القسطنطينية وضموها إلى امبراطوريتهم الاسلامية. ولكن روسيا نفسها قبل هذا الحدث بزمن طويل كانت تمر بتجربة درامية أشد تحت السيطرة المغولية.

ربما لم يكن الغزو المغولي سوى مقطع آخر في كفاح روسيا ضد الغزاة التركمانيين القادمين من الشرق والجنوب. فان قبائل تركية متنوعة كانت لعدة قرون تغزو المستوطنات الروسية، بل أنها استطاعت في بعض الأزمان أن ترغم كييف ونوفجورود على دفع الجزية. ولكن تلك القبائل لم تحاول في أي وقت من الأوقات أن تتوغل داخل الغابة ـ وكانت تعتبر دائما موقعا حصينا للسلافيين ـ لكي تجعل روسيا تحت حكمها المباشر، كانت تلك القبائل تغزو ولكنها لم تكن من النوع الذي يبني الامبراطوريات.

بعد اندحار الخزر والبلغار عقدت هدنة بين الروس والقومانيين الذين كانوا يعتبرون يوما ما أشد الاعداء الأتراك ضراوة تجاه السلافيين. وتلت تلك الهدنة عملية بطيئة من الاندماج العرقي عن طريق الزواج وتبادل الأسرى، بل حتى عن طريق الغزوات المشتركة ضد الشعوب المجاورة. وفي الوقت نفسه فان البولفوتسيين الذين كانوا يغزون روسيا كل عام تقريبا بين ١٠١٠ و١٠٦٨ وكانوا قد حاصروا كييف، قد جرى احتواؤهم منذ مدة طويلة. وفي الوقت نفسه هجر البلغار المدحورون تقاليدهم الحربية وأخذوا يتصرفون على أساس أنهم حلقة الوصل التجارية بين السلافيين في الشمال والغرب وبين الممالك الاسلامية في آسيا الوسطى. وازدهرت مدينتاهما الرئيسيتان على الفولجا وهما سوفار وبلغار، فصارتا مراكز تجارية اضافة لكونهما مراكز للعلوم والفنون الاسلامية. وفي عشية الغزو المغولي بدا السلم سائدا ابتداء من ربوع روسيا حتى آسيا الوسطى.

وكان بروز روسيا كقوة منظمة منذ القرن التاسع متوازيا مع ما وصف فيما بعد وصفا صادقا بأنه «العصر الذهبي» في آسيا الوسطى. ولا يكون أمرا مبالغا فيه أن يقال أن «ما وراء النهر» (ترانسوكسانيا) كما كانت آسيا الوسطى تعرف آنذاك، صار أشد المراكز الاسلامية نشاطا حضاريا تحت حكم السومانديين (٨٧٤ـ ٩٩٩). يدعي السومانديون وهم سلالة فارسية، بانهم منحدرون من بهرام تشوبين وكان قائدا في الجيوش الساسانية في القرن السابع. وعلى الرغم من اسلامهم بزمن طويل قبل تأسيسهم لملكتهم فان السومانديين اعادوا الحياة للكثير من التقاليد الزرادشتية الماضية وكذلك شجعوا اعادة اللغة الفارسية لغة للأدب والفلسفة.

كانت الدولة السوماندية تتكون تقريبا من كل ما يدعى اليوم بتاجيكستان وأوزبكستان اضافة إلى أجزاء من أفغانستان وجوانب كبيرة من الاراضي الايرانية ابتداء من الري قرب طهران الحالية إلى خراسان وسيستان. وكانت عاصمة السومانديين هي بخارى ويقدر سكانها بثلاثمائة ألف نسمة في منتصف القرن العاشر. وعلى هذا كانت واحدة من أعظم المدن في العالم. كانت عاصمة السومانديين المحصنة بسور طوله أحد عشر كيلومترا، تحتوي على ٢٥٠ مدرسة فيها ألوف الطلبة الذين يجيئون إليها من أماكن قصية تصل إلى الأندلس واليمن.

في قلب تلك المدينة وفوق هضبة مرتفعة وواسعة كانت تقع كوهان ديز (القلعة القديمة) وهي في الحقيقة مجموعة من القصور الملكية والجوامع والأسواق والمدارس. وكانت القلعة التي دعيت فيما بعد باسم «ارج» جوهرة باهرة وضعت وسط واحة واسعة من الخضرة الزمردية. وبالنسبة للمسافرين الذين يصلون بخارى بعد قضاء أيام في الصحارى المحيطة، كانت عاصمة السومانديين بمثابة جنة على الأرض.

كانت بخارى، كما يقال، تتمتع بجاذبية معدية. فقد روي أن أي انسان يطأ بخارى لم يكن قادرا على مغادرتها. وفي إحدى المناسبات كان القاء قصيدة للشاعر روداكي يمتدح فيها بخارى كافيا لبعث الحنين في قلب أمير سومانيدي بحيث جعله يزمع على الفور أن يعود ممتطيا جواده إلى العاصمة التي غادرها غاضبا قبل شهور.

كان روداكي واحداً بين رجال كثيرين منحت ملكاتهم وعلومهم وحبهم للجمال والمعرفة الملكة السومانيدية موقعها الفريد في تاريخ الاسلام وروداكي الذي ولد في قرية روداك بالقرب من سمرقند، ظل مخلداً بوصفه أحد اثنين صنعا ما يعرف بالأدب الفارسي «الحديث» قبل أحد عشر قرناً.

وهناك رجل عظيم آخر من أبناء المنطقة هو أبو علي بن سينا الذي ولد في قرية افشانة قرب بخارى عام ٩٨٠. وهو الفريد بين العلماء المسلمين لسعة معارفه وعمق فهمه لمواضيع علمية متنوعة الاختلاف. فقد كان فيلسوفا وفلكيا وموسيقيا ورياضيا وطبيبا وشاعرا وعالما باللغات وكاتبا. كما كان أيضا سياسيا حصيفا بحيث صار وزيرا اكبر لست سنوات.

ارتفعت شهرة ابن سينا وهو في الثامنة عشرة من عمره، حينما نجح في علاج الأمير السومانيدي نور بن منصور من مرضه العضال بوصفه طبيبا. ولقاء خدماته طلب من الأمير أن يسمح له بالتردد على مكتبة بخارى الملكية التي كانت تضم ٤٥ الف مجلد في حينه، وكانت تنافس أعظم المكتبات الاسلامية في شيراز وبغداد. وقد ألف ابن سينا ٤٥٠ كتابا في الطب والفلسفة والموسيقى والشعر والسياسة والعديد من المواضيع الأخرى. ولم يبق من هذه المؤلفات سوى ١٦١ مجلداً بعد النكبات التي حاقت بالمنطقة بما فيها الغزو المغولي، وماتزال هذه الكتب تدرس حتى اليوم.

كان انجاز ابن سينا العلمي الهائل السعة قد منحه لقب الشيخ الرئيس. وهو الوحيد في التاريخ الاسلامي الذي يكرم بهذه التسمية. إن كتابه «القانون» تركيبة موسوعية من المعرفة الطبية ابتداء من أقدم العصور حتى زمانه. وفي دراساته وتحليلاته استطاع أن يقنن ويقدم بحوثا اجراها العلماء المصريون واليونانيون والصينيون والهنود والفرس خلال اكثر من عشرة قرون.

وقد ترجم كتاب «القانون» ثماني وتسعين مرة بين القرنين التاسع والخامس عشر، وكانت الترجمات بالدرجة الأولى إلى اللغة اللاتينية، ولكنه ترجم أيضا إلى لغات اوروبية أخرى وكذلك إلى اللغة العبرية. إنه كتاب يقدم دراسات لاعضاء الجسم المختلفة من العينين إلى القلب، ويصف أدوية وعلاجات لشتى الأمراض، من جلطة الدماغ والشريان إلى ذات السحايا. وكان ابن سينا سباقا في الحديث عن البكتريا التي اكتشفها العلماء الأوروبيون فيما بعد حين كتب عن «عضيات لا ترى تسبب انتقال بعض الأمراض».

صار كتاب «القانون» أساس التعليم الأوروبي كله في كليات الطب الأولى. وفي حقيقة الأمر لم يتوقف كتاب «القانون» عن كونه كتابا مركزيا في الطب إلا بعد كشوفات القرن التاسع، فصار بعدئذ يعامل كجزء من تاريخ العلوم الطبية. ولكن مساهمات ابن سينا في ميدان تطور المدنية لم تقتصر على الطب وحده، كما أنه لم يكن الشخص الوحيد في السعي نحو المعرفة حين كان الاسلام في آسيا الوسطى يقدم فرصا رحبة للعلوم.

وبعد أن أتقن اللغة اليونانية في عمر مبكر، انهمك ابن سينا في ترجمة كتب ارسطو وكبار المفكرين الآخرين إلى اللغة العربية أو قام بتلخيصها. ويعود الفضل لهذه الترجمات إلى حد كبير أن الفلسفة اليونانية وصلت أوروبا الغربية فساعدت في بذر بذور النهضة في زمن حاولت فيه المدارس الاسكولائية (القرون الوسطية) جهدها في تحديد المعارف بوضعها التحريمات والاباحات على ما تجوز معرفته وما لا تجوز تحت وطأة أشد حالات الجمود العقائدي.

حلقة جديدة الأحد المقبل



ولد في مصر وعاش في إنجلترا وأمريكا ومات في نيجيريا

دوس محمد الكاتب والسياسي المصري المجهول

بقلم: الدكتور علي شلش

عندنا مثل شعبي يقول ما معناه: كم في السجن من مظلومين!

وليس السجن وحده مأوى بعض المظلومين، كما ظن صاحب هذا المثل الشعبي او مبدعه. فالتاريخ ايضا فيه مظلومون غير قليلين. ومن هؤلاء في تاريخنا الحديث شخصية غريبة وعجيبة، تستحق حياتها واعمالها فيلما سينمائيا. لعله سيكون مدهشا لو خرج الى الناس. ولكن السينما، مثلها مثل التاريخ، لا يستوقفها المظلومون كثيرا. فليكن هذا المقال اذن تحية وذكرى لصاحب تلك الشخصية الغريبة العجيبة، حتى ينصفه التاريخ وتعترف به الجغرافيا، وتعطف عليه السينما.

اسمه: دوس محمد علي افندي

صناعته: اديب وصحفي وسياسي ووطني

موطنه: ولد في مصر، وعاش في انجلترا وأمريكا، ومات في نيجيريا.

وحول هذه المحاور الاربعة دارت حياته الخصبة، المليئة بالكفاح من اجل تلك البلاد الاربعة التي تعلق بقضية الحرية فيها على مختلف المستويات. وانفق عمره القريب من الثمانين على الدفاع عن كرامة الانسان الذي لم يخلقه الله ابيض. ومع انه كان يعتز بعروبته ومصريته، ومعه انه ايضا ساعد زعماء الحركة الوطنية في مصر، وعرف بعضهم معرفة شخصية، وروج لافكارهم في بريطانيا ابتداء من مصطفى كامل ومحمد فريد الى سعد زغلول، فلم ينل من مؤرخي هذه الحركة اي اهتمام. وكان اقصى ما كتبه عنه عبد الرحمن الرافعي شيخ هؤلاء المؤرخين، اقل من سطر واحد في كتابه عن محمد فريد.

روى الرافعي في كتابه المذكور ان محمد فريد جاء الى لندن في فبراير عام ١٩١٤، وحضر مؤتمر الاجناس المضطهدة، ثم شهد بعض الحفلات التي اقيمت لتكريمه، ومنها حفلة اقامها له الطلاب المصريون بجامعة كيمبريدج، وخطب فيها «عبد الرحمن افندي عزام ودوس افندي رئيس تحرير مجلة (الافريكان تيمس)» وعلى الصفحة التالية من الكتاب نشر الرافعي صورة للحفل، ظهر فيها دوس محمد بطربوشه وسحنته المتميزة، اما من يكون دوس محمد هذا، ومن اين جاء، وما دور مجلته تلك فهذه اسئلة لم يشغل الرافعي نفسه بالجواب عنها.

واذكر ان هذه الاسئلة ذاتها شغلتني حين قرات الكتاب لاول مرة وانا شاب صغير، فلم اجد من يسعفني بالجواب عنها. ولكني وجدت نفسي بعد سنوات كثيرة امام اسم «دوس محمد» مطبوعا على كتاب كبير بالانجليزية من تاليفه. وكنت ابحث وقتها في لندن عما كتبه المؤرخون الانجليز عن الحركة الوطنية في مصر. ولو لم يكن اسم دوس محمد على الكتاب لاشتريته ايضا لان عنوانه كان: «في ارض الفراعنة: موجز تاريخ مصر من سقوط اسماعيل الى اغتيال بطرس باشا».

واذكر كذلك انني لم انم ليلة حصولي على الكتاب قبل ان اقرأ مقدمته وبعض فصوله. ومن حسن حظي ان الكتاب كان في طبعته الثانية، لان الاولى نفدت بعد اشهر من ظهورها عام ١٩١١، وكانت خالية من مقدمته المفيدة جدا التي كتبها استاذ بجامعة ابادان في نيجيريا، هو خليل محمود الذي يبدو من اسمه انه عربي يعيش هناك. ففي هذه المقدمة كثير من المعلومات التي تجيب عن اسئلتي الضالة السابقة. ولكن المشكلة، كما يعرف هواة قراءة التاريخ وطلاب الحقيقة، ان بعض الاسئلة اشبه بالتنين في الاساطير القديمة، كلما قضيت على راس من رؤوسه العديدة ظهر لك راس آخر. وهكذا كان مصيري ان اغرق نفسي ـ من حين لآخر ـ في البحث عن اجوبة بدار الكتب البريطانية وملحقاتها العديدة في لندن. وهذه رياضة لا انصح بها كل القراء على اي حال.

واخيرا تجمع عندي بعض ما يشفي الغليل كما يقولون. ومنه نعرض لحياة ذلك الرجل الغريب العجيب، قبل ان نعرض لمجلته وكتابه الوحيد المطبوع.

ابن ضابط عند عرابي

كتب دوس نفسه في الفصل الاول من كتابه:

«اما انني مؤهل لمعالجة الفترة موضوع البحث على نحو كاف فامر لا يحتاج الى الشك. فانا، في المحل الاول، مواطن مصري، عندي معرفة كاملة باهداف مواطني، ومن ثمة فانا اتمتع بالتعاطف مع معاناتهم اجتماعيا وسياسيا. وانا، في المحل الثاني، لم اكن بمدينة الاسكندرية وقت ضربها وحسب، وانما ثمة حقيقة هي ان ابي كان ضابطا في الجيش المصري، ونصيرا متحمسا لاحمد عرابي، ضحى بحياته عن طيب خاطر في خنادق التل الكبير، من اجل قضية استقلال مصر، مما اتاح لي فرصا كافية للاتصال بكثيرين من زعماء الاصلاح المصريين، بل للحصول ايضا على معرفة مباشرة بآرائهم، وهي معرفة غير متاحة لاي اوروبي اقام بمصر في ذلك الوقت باستثناء المستر ويلفرد بلنت والسير وليم جريجوري بلا شك، وكذلك الدكتور جون نينيه فيما اعتقد. ومنذ عام ١٨٨٤ اقمت في انجلترا بصورة فعلية حيث بدات تعليمي بها عام ١٨٧٦».

ولا يختلف الدكتور خليل محمود في مقدمة الكتاب مع هذه البداية. بل يضيف ان دوس ولد في الاسكندرية يوم ٢١ نوفمبر ١٨٦٦ لضابط جيش مصري وام سودانية. وفي سن التاسعة ارسله ابوه الى انجلترا للدراسة. وظل يتردد على وطنه من حين لآخر حتى ذلك التاريخ الذي حدده هو لاقامته النهائية في انجلترا. وفي احدى زياراته لمصر قبل انقطاعه عنها قابل عرابي في دار ابيه، وسعد بهذه المقابلة، ولكنه حزن لان الحديث مع زعيم البلاد وقتها كان صعبا على حد تعبيره.

يقول دوس عن ذلك اللقاء الذي تم عام ١٨٨٢:

«لم تحرمني اقامتي في انجلترا.. الا من معرفتي باللغة العربية. ولان عرابي لم يكن يتحدث لغة اوروبية فلم احظ بما اردت، وظل اسفي على ذلك دائما. ومع هذا روى لي والدي ـ الذي كان يتحدث الفرنسية ـ عن كل حوادث الماضي، ونوايا المستقبل الوطنية».

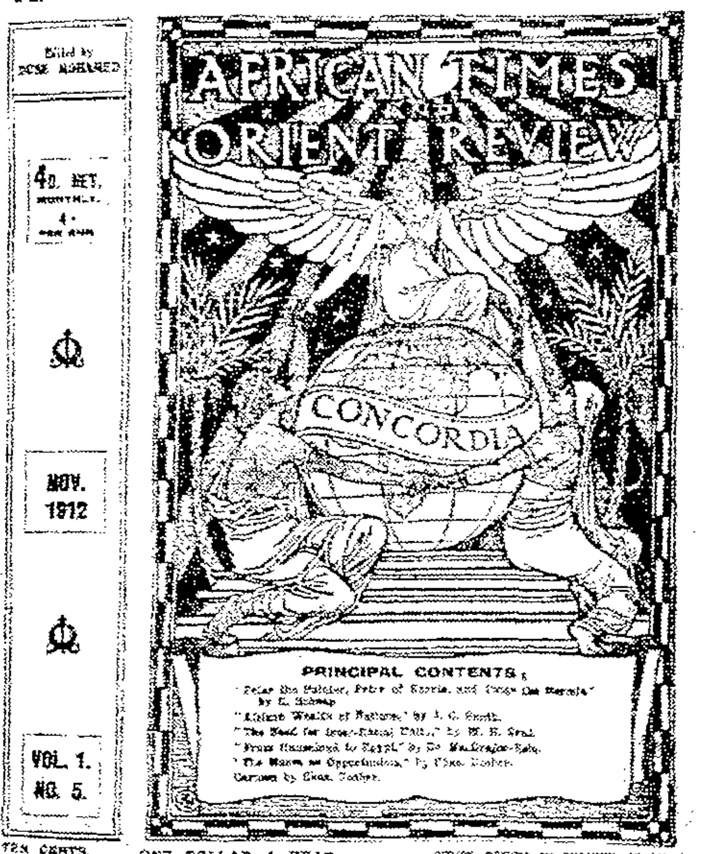
وفي ذلك العام الذي هزم فيه عرابي، واحتل الانجليز مصر، قتل الاب الضابط في معركة التل الكبير، وصمم الصبي على العودة الى انجلترا، فعاد بالفعل في اوائل العام التالي ليكمل تعليمه بدراسة الطب كما اراد ابوه. ولكنه سرعان ما طلق الطب وتحول الى دراسة التاريخ بجامعة لندن. ولا ندري ان كان انهى دراسته ام لا، ولكننا ندري انه هوى المسرح، وعمل لسنوات مع فرق تمثيلية مختلفة تنقل معها في بلدان كثيرة في الامريكتين وغيرهما. وفي عام ١٨٩٢ منحه السلطان عبد الحميد النيشان المجيدي ولقب «افندي». وفي عام ١٩٠٢ الف تاريخ مدينة «هل» Hull الانجليزية شعرا، واهدى نسخة منه الى الملك ادوارد السابع. كما الف مسرحية عام ١٩٠٧ بعنوان «ليلة من ليالي كليوباترا» واخرى في العام التالي بعنوان «انتقام اليهود». وقد عرضت هاتان المسرحيتان على المسرح. فضلا عن مسرحية ثالثة موسيقية غنائية بعنوان «غادة برمودا» لم تمثل على اي مسرح بسبب مهاجمتها للتمييز العنصري. وفي عام ١٩١١ اصدر كتابه الوحيد المشار اليه.

اسمه الصحيح وقراءة الفاتحة

هذه الوقائع والاحداث مصدرها دوس نفسه في الغالب، ولا نملك تكذيبها. ومع ذلك خالف بعضها الشاعر المستشرق صديق عرابي ومحامي المسلمين في عصره، ويلفرد بلنت. لقد كتب في الجزء الثاني من يومياته تحت تاريخ ١٩ ابريل (نيسان) ١٩١١ ما يلي:

«زارني شخص يدعى دوس محمد، الف كتابا جيدا عن مصر وانتحله كله مني ومن روثستين. وهو مخلوق غريب، مصري مهجن كما يقول، ولكنه لا يعرف كلمة من العربية. وهو مسلم، ولكنه عاجز عن تلاوة صيغة الايمان. وهو مؤرخ مصري لا يعرف شيئا تقريبا عن مصر. روى لي انه ختن كمسلم، وان اسمه الصحيح محمد علي بن عبد السلام. ولكن رجلا فرنسيا يدعى دوس (Ducey) اخذه معه الى انجلترا حين كان في العاشرة من عمره، ولم يزر مصر بعدها سوى مرة واحدة، هي على التحديد من مايو (ايار) ١٨٨٢ الى فبراير (شباط) ١٨٨٣، ثم عاد الى انجلترا. وفيها عمل بالمسرح ثم سافر الى امريكا حيث حاضر عن شكسبير وكتب في الصحف. ولكي اختبره طلبت منه ان يتلو الفاتحة فعجز حتى عن تكرار الكلمات بعدي. وقد تزوج انجليزية. واحيانا يذهب الى الكنيسة، ولكنه رفض دائما ان يعمد ويتنصر كما قال لي».

وفي كلام بلنت هذا عنه نغمة استخفاف غير خافية. فكيف يؤلف كتابا جيدا ويكون الكتاب كله ـ تقريبا ـ منتحلا على حد قوله؟ ومع ان هذه تهمة باطلة في الحقيقة فسوف نؤجل مناقشتها قليلا، ولكن ما لا يحتمل التأجيل هو ان بعض الوقائع التي رواها دوس عن حياته لبلنت تخالف ما رواه عنه كاتب مقدمة الطبعة الجديدة من كتابه، بل تخالف ما رواه هو نفسه في الفقرة التي نقلناها عنه منذ قليل. فهل كان مبعوثا للدراسة في انجلترا على نفقة ابيه الضابط في جيش عرابي، ام التقطه في مصر ذلك الفرنسي، ثم جاء به الى انجلترا؟ واذا صحت الاخيرة فهل كان التقاطه على يد الفرنسي مغامرة خاصة ام مسألة مرتبة مع ابيه؟ لقد جاء الى انجلترا عام ١٨٧٦ كما قال، اي حين كان عمره عشر سنوات كما قال لبلنت. فكيف عاد الى مصر عام ١٨٨٢، اي عندما كان عمره ١٦ سنة، دون ان يعرف شيئا من العربية في الحالتين؟ وهل يمكن ان ينسى لغته بعد ست سنوات فقط؟



غلاف المجلة التي اصدرها دوس محمد

من الضروري ان نستبعد عملية التقاطه دون علم ابويه ما دامت عودته الى مصر مؤكدة، لانه ما كان ليعود الى انجلترا لو لم يكن سفره الاول اليها مرتبا مدبرا مع الفرنسي او بدونه. ومن المرجح ـ والحال هذه ـ ان مقتل ابيه اثر في نفسه، ودفعه الى العودة الى انجلترا، إما لانه كان بغير اقارب او كان وحيد اسرته، وإما لان عربيته تدهورت الى درجة الشعور بانه غريب او «خواجة»، وان كانت اقامته في مصر عام ١٨٨٢ لمدة ثمانية اشهر ـ تقريبا ـ كفيلة باعتدال لسانه العربي. ومع ذلك تظل كل هذه تساؤلات بغير جواب نهائي، واحتمالات قابلة للصدق والكذب. ومن الصعب البت فيها لبعد المدة وندرة المادة.

ولنعد الى حياته ونشاطه منذ ذلك العام الذي اصدر فيه كتابه عن مصر.

يبدو انه كان عام تحول في حياته، وبداية مرحلة جديدة يمكن ان نسميها مرحلة الجهاد من اجل المعذبين في الارض، بعد مرحلته الاولى في التقلب الادبي بين الشعر والمسرح. ويبدو ايضا انه لم يعرف مصطفى كامل مؤسس الحزب الوطني في مصر اثناء اسفاره الاوروبية للدعوة للقضية المصرية. وكان مصطفى كامل يتردد على انجلترا. وفيها عرف ويلفرد بلنت الذي سجل نشاطه في لندن، ثم انطوت صفحته بوفاته عام ١٩٠٨ وخلفه في الحزب الوطني محمد فريد الذي خرج من مصر عام ١٩١٢ ليتابع جهاده من اوروبا حيث ساقته الظروف الى معرفة دوس محمد في لندن.

اصدار مجلة تدافع عن الملونين

وفي ذلك العام الذي خرج فيه فريد من مصر كان دوس قد سجل اهتمامه بالقضية المصرية في كتابه المذكور، وانضم الى المنادين بحرية مصر واستقلالها وجلاء الانجليز عنها، وهي ذاتها الدعوة التي جمعت بين فصائل الوطنيين المختلفة. ولكن دوس شهد، عقب ظهور كتابه، اول مؤتمر عالمي للاجناس، وخرج منه بفكرة سيطرت عليه حتى حققها. وخرج التحقيق في يوليو (تموز) ١٩١٢ في صورة مجلة تحمل اسم «مجلة الازمنة الافريقية والشرقية» وعليها شعار «صحيفة شهرية مخصصة لمصالح الاجناس الملونة في العالم» وفي افتتاحية عددها الاول كتب دوس انها صدرت لسد الحاجة الى صحيفة شرقية وافريقية جامعة في عاصمة الامبراطورية البريطانية. واضاف انها ستضع مطامح الاجناس السوداء والسمراء والصفراء داخل الامبراطورية وخارجها «عند عرش قيصر، بهدف ان يحقق الاسود والاسمر والاصفر شيئا من الود والاعجاب المحرومين منهما نتيجة غياب فهمهم عند غيرهم» ثم اعلن انها تفتح صفحاتها للمصري والهندي والصيني والهندي الاحمر والافريقي في اربعة اركان المعمورة. ودعا هؤلاء الى العودة لاوطانهم التي تحتاج اليهم.

كانت لغة المجلة تغلب عليها الحماسة والاثارة فيما يكتبه دوس بصفة خاصة. فهو يقول في احدى مقالاته مناديا تلك الاجناس المهضومة الحق:

«المال موجود على الارض وتحتها.. فاجمعوه! اجمعوه بامانة وشرف ولكن لا تدعوه يفلت من ايديكم!»

وكان يساهم في تحرير المجلة عدد كبير من زعماء الحركات الوطنية والتحريرية في افريقيا وآسيا والامريكتين مثل كيسلي هيفورد من غانا وعلي فهمي ومحمد فريد من مصر، وهربرت ماكولي من نيجيريا، وماركوس جارفي من الولايات المتحدة، فضلا عن بوكر واشنطن الزعيم الزنجي الامريكي المعروف وعدد آخر من الانجليز المتحررين والمؤيدين لحرية هؤلاء المعذبين في الارض. وكانت المجلة تتابع نشاط البرلمان الانجليزي حول افريقيا والشرق، وتنشر تراجم لزعماء التحرر والوطنية ومنهم مصطفى كامل، وتضم احيانا صفحات بالعربية وتأتيها اصداء ورسائل من مختلف اوطان الشعوب المضطهدة. ومع ذلك تعرضت لفترات من الانقطاع كانت اطولها فترة الحرب العالمية الاولى. ومع انها تحولت الى اسبوعية قبيل تلك الحرب عام ١٩١٤، فقد عادت الى الصدور شهرية عام ١٩١٧ وفي عام ١٩٢٠ غيرت اسمها الى «المجلة الافريقية والشرقية». ولكن سرعان ما توقفت نهائيا بعد قليل، بسبب ضعف الموارد بالرغم من انها افتتحت مكتبين احدهما في نيويورك والاخر في شيكاغو ودرجت على نشر كتاب سنوي اعلاني الشكل والهدف.

لم يهدأ دوس على اي حال بعد توقفها عام ١٩٢٠، بل راح يساند سعد زغلول وحزب الوفد بعد وفاة محمد فريد عام ١٩١٩. وشكل «الجمعية الانجليزية العثمانية» للاحتجاج على تفتيت الامبراطورية العثمانية. وفي الوقت ذاته لم يقطع صلته بالحركات الافريقية. بل دعا الى انشاء جامعة في افريقيا خارج حزام اللغة العربية، وساعد «اتحاد الطلاب ذوي الاصل الافريقي» الذي تكون في لندن عام ١٩١٧ وساهم في العام التالي في تأسيس «اتحاد التقدم الافريقي» وفتح اعين الطلاب الافارقة على ضرورة دراسة تاريخ قارتهم، ثم نشر في مجلته سلسلة مقالات عن هذا التاريخ لعدد من الباحثين الانجليز. وانتخب عضوا في «الجمعية الزنجية للبحوث التاريخية» ونائبا لرئيس الجمعية الاسلامية المركزية واسس صندوقا لارامل الجنود المسلمين الهنود ويتامى الحرب الاولى. واثر في المجاهد الزنجي ماركوس جارفي (١٨٨٧ ـ ١٩٤٠) ونشر له بعض انتاجه عندما كان يدرس في لندن عام ١٩١٣. وحين اسس جارفي في نيويورك صحيفته المشهورة «العالم الزنجي» عام ١٩١٨ اشاد بدوس. بل انه جعل شعار حركته اسلامي الطابع متأثرا بافكار استاذه (رب واحد وهدف واحد ومصير واحد) وعندما الف انصاره نشيدا لحركتهم التحريرية لزنوج امريكا جعلوا مطلعه:

خالق جميع الخلق،
الله العليم بكل شيء،
السامي فوق كل أمة،
اكرم الله رئيسنا.

مرحلة اخرى من الاسفار

ولكن هذه المرحلة الخصبة في حياة دوس محمد انتهت تقريبا بتوقف مجلته. وبعدها بدأت مرحلة اخرى من الاسفار وعدم الاستقرار. فقد سافر قبيل توقف المجلة مباشرة الى غرب افريقيا، وزار نيجيريا، ولقي حفاوة بالغة ولا سيما من المسلمين هناك. وقيل انه ذهب لجمع تبرعات لمجلته، فلما فشل عاد الى لندن، واوقف المجلة ثم سافر الى امريكا في العام التالي، حيث شغل نفسه بالتجول في مدنها وجامعاتها محاضرا ومتحدثا عن المساواة بين الابيض والاسود، ومطالبا بانشاء كرسي التاريخ الزنجي في الجامعات الامريكية. ومع ذلك عاد اليه حبه القديم للادب فحاضر عن شكسبير، وكتب مقالات وقصصا قصيرة نشرها هناك، بل تزوج ممثلة بيضاء ظلت في عصمته الى آخر حياته. ولا ندري ان كان طلق الانجليزية الاولى ام لا. ولكننا ندري ان هذه الامريكية كانت ساعده الايمن في نشاطه وتحركاته في بلادها. ففي عام ١٩٢٦ اسس بمدينة ديترويت الصناعية «الجمعية الاسلامية العالمية» وكذلك «الرابطة الامريكية الاسيوية» ولكنه لم يبق طويلا في ديترويت. ففي العام التالي انتقل الى نيويورك. وقيل انه زار في تلك الفترة روسيا والصين والهند، ولكن تواريخ هذه الزيارات غير معروفة. اما المعروف فهو كفاحه في صفوف زنوج امريكا.

استمرت هذه المرحلة الامريكية في حياة دوس حتى عام ١٩٣١. ثم غادر نيويورك بعدها مع زوجته قاصدين همبورج في المانيا، ومنها الى غرب افريقيا مرة اخرى. واراد ان ينزل الى ساحل الذهب (غانا) ولكن سلطاتها منعته من النزول فتوجه الى مدينة لاجوس في نيجيريا، حيث بدأت مرحلته الافريقية والاخيرة.

ومع ان المرحلة الامريكية في حياته ما زالت غامضة في بعض نقاطها، وفي حاجة الى من يتفرغ لبحثها، فمرحلته الافريقية، او النيجيرية، غنية بمعلوماتها، وان كان من الصعب معرفة سر اختياره غانا ثم نيجيريا.

كان قد تخطى الستين يوم عاد الى افريقيا ولكن حيويته لم تعرف قيود الشيخوخة. فسرعان ما عاد الى هواية تأليف الجمعيات التي لازمته طوال مرحلتيه البريطانية والامريكية. وكانت لاجوس عاصمة نيجيريا ـ مثلها مثل اكرا والقاهرة ـ ترزح تحت الاستعمار الانجليزي، وتموج بالحركات الوطنية والدينية. ولم يمر وقت طويل حتى اصبح دوس رائدا لجمعية الشبان المسلمين في المدينة، مع انه اجنبي. وسرعان ما ترأس اجتماعات كثيرة لجمعية اخرى تسمى «جمعية انصار الدين». واصبح يحاضر في الاندية والجمعيات حول موضوعات مثل: مصر الجديدة، الاسلام والمرأة، الاسلام والغرب. ولكن تفكيره العقلاني التحرري لم يعجب غالبية المسلمين هناك. وحدث في عام ١٩٣٢ ان القى محاضرة بعنوان «روح الاسلام» عدها بعض المسلمين مخالفة لقواعد العقيدة فقامت حولها معركة في الصحف استمرت بضعة اسابيع، وتعرض خلالها للنقد والتجريح.

ومنذ وصوله الى لاجوس اشتغل دوس بالكتابة للصحف الصادرة بالانجليزية. ونجح بعد نحو عامين ـ ١٩٣٣ ـ في تأسيس صحيفة اسبوعية باسم «النجم ذو الذنب»، تطورت فيما بعد حتى صارت نصف اسبوعية، ولعبت دورا مهما في تاريخ الحركة الوطنية في نيجيريا. وكان لها بعض المواقف المشهودة، مثل احتجاجها على غزو ايطاليا للحبشة عام ١٩٣٥، ومساهمتها في التضامن الافريقي حين دعت الى تأسيس «الرابطة الحبشية» في لاجوس. وكانت كتاباتها الاسلامية تسير في خط شديد القرب من خط الافغاني ومحمد عبده من حيث الدعوة للوحدة الاسلامية والاصلاح الديني والتربوي. ووصلت الى قمة النضج والرواج في فترة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥).

قبيل انتهاء تلك الحرب، او على التحديد في ٢٦ اغسطس ١٩٤٤، دعا الاتحاد الوطني للطلاب في نيجيريا الى عقد مؤتمر لكل المنظمات السياسية في البلاد بهدف تكوين جبهة متحدة للكفاح في سبيل الحكم الذاتي. وانتخب دوس رئيسا للمؤتمر ولولا انه اجنبي لانتخب ايضا رئيسا لاول حزب سياسي كبير في نيجيريا. وكان هذا الحزب من ثمار المؤتمر، وكان المؤتمر نفسه آخر نشاط قام به دوس محمد. فعقب الانتهاء منه باع صحيفته الى الزعيم النيجيري نامادي ازيكوي الذي نقلها الى مدينة كانو. وبعدها ركن الرجل الغريب العجيب حتى وافاه اجله في ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩٤٥ قبل اشهر من بلوغ عامه التاسع والسبعين. وخرجت في جنازته الطوائف الدينية والسياسية على اختلاف نزعاتها وبرامجها. وتقدم الجنازة صديقه القديم الزعيم الوطني هربرت ماكولي (١٨٦٤ ـ ١٩٤٦) الذي ظل الى جواره حتى وفاته.

الكتاب الوحيد

نعود الى الحديث المؤجل عن كتاب دوس الوحيد الذي لم يشاركه في تأليفه احد. ففي عام ١٩٢٠ الف واصدر بالاشتراك مع الكاتب الغاني و. ف. هتشنسن ما اسمياه «دليل غرب افريقيا وكتابها السنوي»، ولكن غلب عليه الطابع الاعلامي والاعلاني بما ضماه اليه من اسماء الشركات والمؤسسات المهتمة بالتجارة مع غرب افريقيا ودوله الناطقة بالانجليزية. اما كتابه عن مصر ففيه جهد واصالة فكر، مع خفة ظل ايضا.

والكتاب يقع في نحو ٤٠٠ صفحة موزعة على ٢٦ فصلا وبعض الملحقات المكونة من نصين تاريخيين، احدهما يمثل المطالب الوطنية المصرية، والاخر يمثل قانون التصفية الخاص بديون مصر مع توقيع الخديو توفيق عام ١٨٨٠. وهو في مجمله عرض لتاريخ فترة من اخطر فترات تاريخ مصر الحديث، وهي الفترة الواقعة بين عزل الخديو اسماعيل عام ١٨٧٩ واغتيال رئيس الوزراء بطرس غالي عام ١٩١٠. فعلى مدار تلك السنوات الثلاثين وقعت احداث وظهرت شخصيات ما زلنا نعيش متأثرين بها في مصر حتى اليوم، ابتداء من الثورة العرابية وظهور احمد عرابي الى مصرع غالي، مرورا بالاحتلال البريطاني، وتفاقم الديون، ونشأة الاحزاب السياسية وتصاعد الكفاح من اجل الحرية والاستقلال. ولكي يتابع القارىء الانجليزي هذه الملحمة المتلاحقة الاحداث كان على دوس ان يعود به الى بداية عهد الخديو اسماعيل عام ١٨٦٣ حين كان الدخل الحكومي نحو اربعة ملايين من الجنيهات مقابل ديون قدرها ثلاثة ملايين فقط. وحين انتهى العهد بعزل اسماعيل كان الدخل القومي قد ارتفع الى نحو ثمانية ملايين ونصف المليون من الجنيهات مقابل اكثر من ٩٠ مليون جنيه من الديون اي ان الدخل الحكومي تضاعف مرة واحدة في حين تضاعفت الديون ثلاثين مرة!

يرى دوس ان هذا اللغز كان مؤلفا ومدبرا، وان ساسة اوروبا في انجلترا وفرنسا بصفة خاصة شجعوا المولين الاوروبيين على تقديم مبالغ كبيرة لاسماعيل وهم يعلمون تماما ان اسرافه الزائد سيمنعه من السداد. وبذلك رسموا خططهم بحيث يبتلع اسماعيل الطعم ويبتلعون هم البلاد. وهذا ما حدث. اما عرابي الذي ثار على الاوضاع المترتبة على هذا اللغز المؤلف فكان محروما من اليقظة، بالرغم من وطنيته واخلاصه ومبادئه الانسانية. و«اليقظة» خاصية اساسية لا بد منها للجندي والزعيم السياسي. ولذلك راح عرابي ضحية جهله بالتكتيك العسكري والديبلوماسية السياسية، مع ان اصراره ادى بالناس الى تصديقه «حتى تمكن من وضع مصر على راحة يده قبيل ضرب الاسكندرية». ومنعته عقيدته الانسانية من اطلاق الطلقة الاولى، او استغلال ضعف عدوه، او مهاجمة سفن الانجليز حين كانت على مرمى مدافعه. وترك الانجليز يتحركون على الماء حتى تمكنوا منه، ومع ذلك كان انصاره اكثر ذكاء وكفاءة حين شكلوا مجلسا وطنيا للحكم بعد تورط الخديو مع الانجليز وهرب مندوب السلطان العثماني على يخته الخاص. ولكن المتآمرين الغزاة كانوا اذكى من الجميع فضربوا عرابي من البحر في الاسكندرية، ثم زحفوا على قناة السويس التي ضلل دي لسبس عرابي بعدم سدها، واجبروا قائد الثورة على تسليم سيفه بعد معركة غادرة في التل الكبير، استخدموا فيها الديبلوماسية والجاسوسية والرشوة.

وهكذا آلت مصر الى الانجليز، واصبح قنصلهم العام ايفلين بيرنج (اللورد كرومر فيما بعد) حاكم الحكام. ولكن الحركة الوطنية نهضت من نومها بسرعة بعد وفاة الخديو توفيق وتولية ابنه الشاب عباس حلمي في ٧ يناير ١٨٩٢. وكان لسان الحركة وبطلها مصطفى كامل، ووقودها الشباب والطلاب، وضحيتها كرومر نفسه الذي اضطر الى الاستقالة بعد حادث دنشواي عام ١٩٠٦ ثم خلفه السير الدون جورست فور استقالته عام ١٩٠٧ فتنفس الناس الصعداء ولكن لسوء حظ انجلترا لم يكن قنصلها الجديد هذا ديبلوماسيا مع انه عمل فترة في الديبلوماسية. فقد اصر على تعيين بطرس غالي رئيسا للوزراء عام ١٩٠٩ فاسخط اغلبية المصريين المثقفين والمتعلمين لان غالي كان معروفا بانه قاضي محاكمة شهداء حادث دنشواي وحليفا صريحا للانجليز. فكانت النتيجة ان اطلق عليه الشاب ابراهيم الورداني الرصاص في العام التالي. واثبت التحقيق ان غالي لم يمت من رصاص الورداني وانما مات متأثرا بعملية اخراج الرصاص من جسمه وحوكم الورداني، ونفذ فيه حكم الاعدام، بالرغم من رفض مفتي البلاد التصديق على الحكم.

هذه خلاصة لتاريخ تلك الفترة كما عرض له دوس في كتابه، ولكنه لم يكتف بالعرض، وانما شفعه بالمناقشة في كثير من المواضيع، والمحاماة عن مصر والمصريين في مناقشاته لسلطات الاحتلال وصحافته وتصرفات الحكومة البريطانية. وصور انماط الانجليز العاملين في الوظائف المدنية بمصر كما صور «شعب مصر» بطبقاته وفئاته المختلفة. ونقد كرومر في سياسته نقدا مرا، وفند ما سماه «اسطورة كرومر باعث نهضة مصر» بالارقام والحجج المنطقية. بل خصص الفصلين الاخيرين للرد على الرئيس الامريكي تيودور روزفلت والوزير البريطاني آرثر بلفور. وكان الاول زار مصر عقب مصرع بطرس غالي، والقى خطابا مجد فيه الاستعمار البريطاني للبلاد، فتظاهر الطلاب خارج فندق شبرد حيث نزل. وكان الاخر (وهو نفسه صاحب الوعد المشهور للصهاينة) صرح عقب تعيين محمد سعيد رئيسا للوزراء خلفا لغالي بان المصريين لم يتأهلوا بعد للحكم الذاتي، وان على الحكومة البريطانية «اتخاذ الخطوات للمحافظة على هيبتنا في مصر، حتى نجعل العصبة الصغيرة من اهلنا في مصر تشعر بالمساندة التامة من جانب السلطة هناك» على حد تعبيره.

ويبدو ان خفة الظل التقليدية عند ابن البلد في مصر كانت من الموروثات التي حافظ عليها دوس بعد هجرته. فكثيرا ما يعالج الاحداث او يتناول الشخصيات بظرف وفكاهة وسخرية. ومن ذلك ما يقوله عن رئيس الوزراء مصطفى رياض الذي قدم استقالته عام ١٨٩١ احتجاجا على تعيين السير جون سكوت للتحقيق في النظام القضائي، ثم خلفه مصطفى فهمي في رئاسة الوزراء. ويضيف دوس: «لم يبق في الوزارة من القدامى سوى فخري باشا وزير العدل. ولكن نظرا لانه لم يكن يهتم الا بانتظام راتبه دون العناية بالتوافه مثل العدل (الذي تعلمه من ارتباطه وقتذاك بالاوروبيين، وكان اعمى مثله) فسرعان ما اقصي عن منصبه».

ومن ذلك ايضا حديثه عن اعادة فتح باب المفاوضات بين الانجليز والسلطان العثماني حول الجلاء عن مصر، وكيف كان اللورد سالسبوري رئيس الوزراء مهذبا مع الاتراك. ثم يضيف:

«ولكن اعادة الفتح الوحيدة التي حققها مندوبو السلطان كانت فتح الباب المطل على الشارع عندما اوصلهم الانجليز الى خارج المبنى».

وتأليف مثل هذه الكتب يقتضي ـ كما هو معروف ـ الرجوع الى مصادر. وهذا ما فعله دوس بالطبع، فقد رجع الى الوثائق والاوراق الرسمية والصحف البريطانية، كما رجع الى المؤلفات التي كتبت حول الموضوع، ومنها كتاب «التاريخ السري للاحتلال الانجليزي لمصر» الذي الفه بلنت، وكتاب «خراب مصر» الذي الفه تيودور روثستين، صديق بلنت وكتاب «مصر الحديثة» الذي الفه كرومر. ولم ينس وهو يعرض تاريخ الفترة ان يشير الى بلنت وسواه بل لم يقتبس من كتابه شيئا الا واسنده اليه، فضلا عن انه شكره في الفصل الثاني عشر على جهوده. وقال انه «بفضل الدعاية غير المساومة التي قام بها المستر ويلفرد بلنت، وحماسته غير المتقطعة اطلع الجمهور الانجليزي على الحالة الحقيقية للاوضاع في مصر». ثم اثنى على جهوده عند محاكمة عرابي وزملائه وكيف ان هذه الجهود اثمرت ابعاد حكم الاعدام عنه.

ومع ان كتاب بلنت، وكتاب صديقه روثستين الذي تناول الخراب الاقتصادي في عهدي اسماعيل وابنه توفيق توقفا عند استقرار الامور للاحتلال فقد امتد كتاب دوس حتى عام ١٩١٠ كما راينا. بل هو يتميز عن كتاب بلنت بانه اكثر اختصارا وتركيزا ووضوحا وتشويقا وسهولة في التعبير، فضلا عن التعاطف والدعابة في التناول. وبهذا كله تفوق على بلنت وغيره من الانجليز الذين الفوا عن تلك الفترة ولم ينتحل او يسرق. ومع ذلك لم يسلم من الاخطاء التاريخية على الاقل. ومنها ـ على سبيل المثال ـ قوله ان قناصل انجلترا وفرنسا والمانيا ذهبوا الى الخديو اسماعيل بعد منتصف ليلة ٢٥ يونيو ١٨٧٩ وابلغوه انهم تلقوا تلغرافا من السلطان بعزله وتولية الامير حليم. والصواب هنا ان الامير المقصود هو توفيق لا حليم. وقوله ايضا ان الشيخ جمال الدين «الزعيم الفكري العظيم في جامعة الازهر مع تلاميذه الدستوريين، مثل علي مبارك ومحمود سامي البارودي» كان لهم دور في الثورة العرابية. ولكن الصواب ان جمال الدين لم تكن له علاقة بالازهر، ولا كان الازهر ذاته جامعة، ولا كان مبارك والبارودي من تلاميذه ولا كان مبارك نفسه دستوريا.

يجب الا ننسى ان دوس محمد عاش في عصر الاستعمار والعنصرية وعنجهية الابيض في معاملة غير الابيض. ولهذا كان فكره ومواقفه واضحة من البداية الى النهاية في عدائها للاستعمار والعنصرية والعنجهية. وبالرغم من اسرافه احيانا في مواجهة العنصرية بعنصرية مضادة فلم يكن هو نفسه عنصريا متعصبا. وقد عاش ومات فقيرا، ولكن غناه الداخلي او الروحي كان سر حيويته وجهاده الطويل المستميت في سبيل حرية الاجناس المضطهدة واستقلالها.

اما صلته بمصر فهي اقرب الى صلة الجندي المجهول في تاريخها الحديث، لا في انتمائه الشخصي اليها وحده، وانما في اهتمامه بذلك التاريخ ومشاركته في تفسيره والدفاع عن اهله ايضا. ولكن آن الاوان لتحريره من المجهولية، ورفع الظلم التاريخي عنه.

دوس محمد كما ظهرت صورته في كتابه

IN THE LAND OF THE PHARAOHS

A SHORT HISTORY OF EGYPT

From the fall of Ismail
to the Assassination of Boutros Pasha

DUSE MOHAMED

SECOND EDITION

With a new introduction by
KHALIL MAHMUD



FRANK CASS & CO. LTD.

«في ارض الفراعنة»، كتاب دوس محمد

كلمات قالها دوس محمد

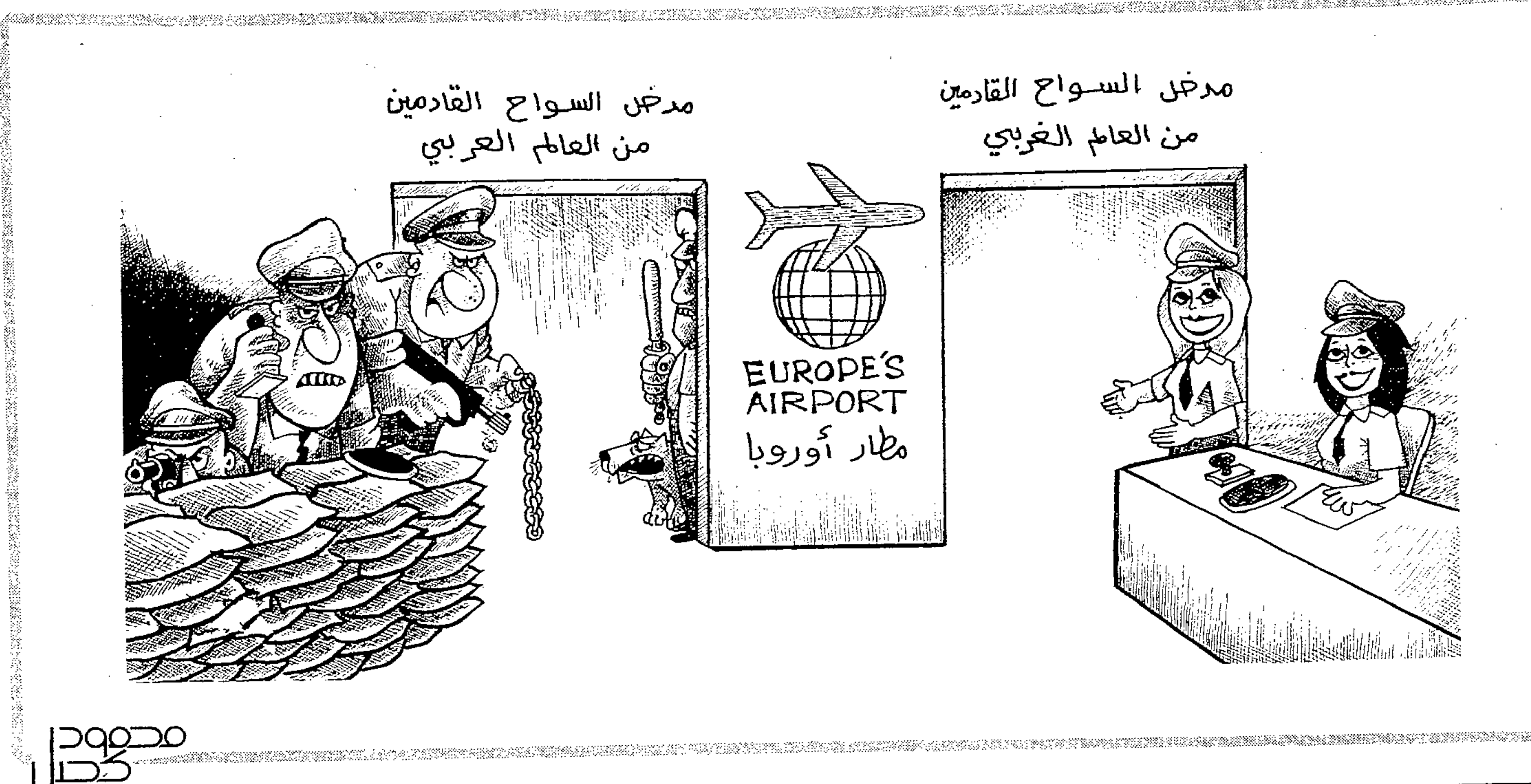
ـ انتظرت موت التعصب اللوني بفروغ صبر طوال سنوات عديدة.

ـ ان اولئك الذين زاروا اسبانيا، وحملقوا باعجاب في الحمراء وغيره من بقايا العمارة الإسلامية التي ابدعها اجداد هذه السلالة العربية الخالصة التي تعيش اليوم في دلتا النيل لا بد ان يوافقوا على ان هذه الابنية نتاج العقل الشرقي بغير مساعدة من قشرة الثقافة الاوروبية او الحضارة الغربية.

ـ يجب الا ننسى ان الدين في مصر يدخل الى حد كبير في النسيج الاجتماعي في حين ان الدين في اوروبا يتخذ مكانا ثانويا من الناحية العملية، ان لم يكن من الناحية النظرية. والاسلام دين ايجابي. اما المسيحية ـ ولا سيما البروتستانتية ـ فهي سلبية.

ـ انا مزيج من العرب والحبش، فامي نوبية او زنجية خالصة ـ وهما (العرب والزنج) العنصران اللذان يكرههما علماء الاجناس الاوروبيون ويستخفون بهما.

ـ المشكلة الكبرى، شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، وحيثما اخضع الجنس الابيض الجنس الملون، هي العجز من جانب الرجل الابيض عن ادراك ان الرجل الملون قد يكون ـ وكثيرا ما يكون ـ نده في العقل ان لم يكن يعلو عليه.



مفكرة



سليم نصار

ذكريات من ميدان "صاحبة الجلالة"

عندما قطع الوزير المقابلة ليستمع إلى وصلة طرب!

يواجه رجال الصحافة خلال أسفارهم، نماذج مختلفة من أساليب التعامل ووسائل التأثير. فالصينيون مثلا يقدمون المزارع الخصبة والمجمعات السكنية كشواهد على نجاح نظام تمكن من اشباع مليار معدة وإيواء مليار نسمة. والسوفيات يحرصون على الترويج للمظاهر الحضارية، وكل ما له صلة برقص «الباليه» والموسيقى الكلاسيكية والمكتبات العامة. هذا، بالطبع إلى جانب الزيارات المألوفة لمتاحف الحزب حيث تحفظ خطب لينين ومخطوطات بوشكين وصور ستالين (هذا قبل عهد غورباتشيف). وبما أن الماضي السحيق لا يعني لتاريخ الولايات المتحدة إلا الحرب الأهلية وعمليات إبادة الهنود الحمر... فقد اختارت الدولة تمجيد الحاضر. فالبرامج التقليدية تبدأ بزيارة مصانع سيارات «فورد» وهوليوود ومدينة والت ديزني... وتنتهي بكيب كندي حيث تقبع مركبة رائد الفضاء أرمسترونغ مع الأحجار القمرية. أما مآثر الفرنسيين في هذا المجال فلا تخضع لقاعدة محددة. فالحكومة الاشتراكية تختار عادة متحف اللوفر وبصمات الثورة لكي تشغل الضيوف عن مفاخر العسكريين من أمثال نابليون وديغول، بينما تحرص حكومات اليمين على ابراز أحدث صناعات «داسو» الحربية، ومنتجات الطبقة المرفهة كالنبيذ والعطور وأزياء الاناقة.

ويقد يكون البريطانيون من اكثر الشعوب حبا لتسليط الأضواء على الأعراف والتقاليد، وكل ما يميزهم عن سائر الأوروبيين، فالزائر الذي لا يستمتع بمشهد تبديل الحرس الملكي أمام قصر «باكنغهام»... ولا يعجب بسباق «إسكوت» ومسرحيات «الوست إند»، يعتبر في نظر مكتب الضيوف، غريبا عن ديمقراطية «وست مينيستر»!

وكما تتسابق الأنظمة في هذا الميدان، على تقديم ما تظنه الأفضل لتلميع صورتها الخارجية، هكذا يتصرف المسؤولون من الموقع ذاته بأساليب شخصية تعكس إلى حد كبير سلوكهم في الحكم. بعضهم يطلب الأسئلة مسبقا لكي لا تحرجه الأجوبة المرتجلة، والبعض الآخر يشترط عرض النص عليه قبل النشر لكي يشذبه ويهذبه ويشطب منه ما يراه «زلة لسان»، أو مشروع ورطة مع المعارضة. وهناك فريق ثالث من السياسيين يؤمن بما قاله السلطان عبد الحميد العثماني، من أن أرحم نهاية لأهل القلم هي الرمي في البوسفور. كل هذا لأن كتاباتهم ساهمت في انتقاد أحكامه وتعكير صفو حياته. ولقد لاحظت أثناء المقابلة التي اجريتها مع الرئيس الأميركي الأسبق نيكسون أنه لا يحمل في قلبه لأهل الصحافة أقل مما حمل قلب السلطان عبد الحميد.

وأذكر أن أعصابه اضطربت عندما رأى آلة التسجيل، واشترط ابعادها عن الطاولة كأن في داخلها قنبلة موقوتة. وأخبرني وهو يعتذر عن هذا التصرف، كيف حطمت تسجيلات «ووترغيت» دوره كرئيس وحياته كانسان وعمله كمحام.

ومن الحكام الذين كانوا يتضايقون جداً من آلة التسجيل، الرئيس القبرصي الراحل المطران مكاريوس، ومع أنه اشتهر بالدقة في اختيار الكلمات والعبارات الهادفة، إلا أن الحديث غير المسجل، كما قال لي مرة، يسلحه بالقدرة على التكذيب أو الانكار إذا جاء رد الفعل في غير صالحه.

وتحضرني في هذه المناسبة حادثة طريفة جرت أثناء مقابلة مع وزير دفاع بلد عربي. كان الموعد في الوزارة بعد انتهاء ساعات الدوام. وحضرت في الوقت المحدد لأكتشف أن الوزير - حسبما ابلغني مساعده - ينتظرني في منزله. وفي الطريق ابلغني أنني سأحصل على خبر مهم، وأنه كان علي نقل الكاميرا لتسجيل الوقائع. ورحت أفكر بما يمكن أن تنطوي عليه المفاجأة، وما اذا كان سيسمح لي بزيارة القاعدة العسكرية أو المطار الحربي!

واستقبلني الوزير معتذراً بسبب تغيير المكان، مؤكداً ما أوحى به مساعده من أن هناك خبراً طريفاً ينتظرني. وزادت هذه الكلمات من فضولي، خصوصاً وأن الوزير الذي اختفى عن مسرح الأحداث، كان يطمح إلى منصب رئيس الحكومة. ومن هذه الشائعة التي اكدها «بتواضع»، انطلق الحديث الطويل الذي استمر نحواً من ساعة.

فجأة، قطع وزير الدفاع المقابلة وانسحب لبضع دقائق عاد من بعدها وفي صحبته شاب ضخم الجثة، بطيء الحركة، أصلع الرأس، مرتفع الكتفين، دخل إلى القاعة بطريقة عدائية كأنه يستعد للمصارعة، ولفت انتباهي أنه يحمل عوداً في حجمه، وأن وجهه يشبه إلى حد كبير وجه وديع الصافي. وقدمه الوزير بصوت هادئ، ثم طلب مني أن أكرر الاسم، واحفظه ولا أنساه!

جلس الشاب في صدر القاعة، وراح يدندن كلمات أغنية جديدة، و«يدوزن» عوده استعداداً للغناء، ولاحظ الوزير استغرابي، فاستدرك ليوضح حقيقة الأمر ويقول إن نسيبه المغني فلان الفلاني، لم تنصفه الصحافة العربية، وأنه بصراحة استغل المقابلة السياسية لكي يقدمه للجمهور.

بعد مرور نصف ساعة تقريبا على عملية «الدوزنة»، سألني المغني عن أحب اغنيات وديع الصافي إلى قلبي، وزاد انه معجب بالمطرب اللبناني إلى حد التقليد بالسمنة والصلع.

قلت: لم يعد أمامك سوى تقليده في الغناء.

وقبل ان اكمل جوابي دوى صوته كالرعد بأغنية «الليل يا ليلى يعاتبني». ثم أتبعها بأغنية: «ولو... هيك بتطلعوا منا». وخيل إلي أن الصوت الغرابي الجرس كان يخرج من فم مغن آخر. وامتلأت القاعة بالمتفرجين والمستمعين من أفراد عائلة الوزير وجماعة الحرس. وهكذا تحولت المقابلة السياسية إلى حفلة طرب أراد الوزير من خلالها أن يسوق صوت نسيبه وينشر أخباره. واستمر المطرب المجهول في تقديم وصلاته الواحدة تلو الأخرى لمدة تزيد على الأربع ساعات. ولم انقذ من جعيره إلا عندما استبد النعاس بالوزير، وارتفع شخيره فوق المقعد بطريقة جعلت المغني يتدحرج بطبقات صوته تدريجيا إلى أن بلغ حالة المواء.

عالم بلا حدود

فاروق لقمان

سوكي - اكينو.. بلاد الرز

شاعت الصدفة وحدها ان تكون السيدة سوكي اونج سان في رانجون عاصمة بلادها برما — غيرت اسمها مؤخرا الى ماينمار - الواقعة في جنوب شرق آسيا وهي التي وصفتها ذات يوم بأنها «طبق الرز المغلي» خلال اضطرابات العام الماضي.

فقد كانت اونج تقيم في بريطانيا مع زوجها -بريطاني ابيض- وولديها وتقوم برعاية امها المريضة هناك. وتزامن وجودها في رانجون مع الغليان الشعبي مطالبا بالديمقراطية وانهاء حكم العسكر وتصفية العمل بالشيوعية التي اعتمدوها منذ الاطاحة بالحكم الديمقراطي عام ١٩٦٢ الذي حل محل الاستعمار البريطاني باستقلال البلاد.

ولما كانت سوكي ابنة زعيم الحركة الوطنية في برما حتى استقلالها اونج سان الذي اغتاله أعداؤه في أوج نجاحه لأنهم كانوا يغارون من شعبيته ويطمعون الى الاستيلاء على السلطة، التف المتظاهرون حولها وطالبوها بقيادتهم وتزعم حزب الرابطة الوطنية الديمقراطية. فلم تتردد وراحت تخطب في الجماهير الغاضبة المتعطشة للفكاك من الحكم الظالم الفاسد.

وليس في ذلك مغالاة. واوافق ان النظم العسكرية المباشرة والمتسترة وراء الحكومات المدنية تتفاوت من الحسن الى الاسوأ. لكن عسكر برما فاقوا الجميع تقريبا في الشرور والجهل والتعنت. ودمروا اقتصادا زاهرا اعتمد على الرز والنفط ايام الاستعمار البريطاني. وكان الناس - سكانها اربعون مليونا - يتعشمون ان تواصل برما تقدمها في ظل الاستقلال لتصبح من اسعد بلدان آسيا كما فعل غيرها بموارد ومساحة وسكان اقل منها.

وبسرعة فائقة تدهور الاقتصاد وتقوقعت لتتحول الى واحدة من اتعس الدول في العالم بفضل منهجية العسكر وبطش الذين جاؤوا بهم ليحموا انظمتهم ومنهم السيد ني ون الزعيم الحالي.

ولم يجد المتظاهرون الذين نجح بعد ذلك ني ون وعسكره في سحقهم بالآلاف، سوى السيدة سوكي، البالغة اربعة واربعين عاما، لتزعم حركتهم كما فعل الفلبينيون من قبلهم. فبعد اغتيال السناتور اكينو اجبر الشعب زوجته كوري على قيادة حركة واسعة لاسقاط ماركوس الذي تآمر على قتل زوجها لحظة وصوله مطار مانيلا من منفاه.

وتقاطرت الاحزاب الاخرى للانضمام الى الحركة خلف السيدة واعلنت الحركات المسلحة في الارياف والغابات عن توقفها عن المقاومة لاعطاء الحوار الديمقراطي فرصة للتبلور.

حاولت سوكي ان تقنع العسكر والاحافير السياسية الحاكمة بوجوب بدء حوار حقيقي لانتشال البلاد من الهاوية التي اوقعوها فيها الا ان العسكر خافوا على مراكز السلطة التي استمرأوها منذ الاستقلال والامتيازات التي انتزعوها والاراضي والمقاولات والبيوت والتجارة التي استبدوا بها. ولم يعد هناك مرفق الا ويدخلوه عنوة من المؤسسات المؤممة التي امتصوها الى المصانع القليلة التي اقحموا انفسهم في ملكيتها. وبعد ابداء الاستعداد للحوار تراجع ني ون وثلته وامروا باطلاق النار على المتظاهرين الذين ضاقوا ذرعا باربعين عاما من الظلم والاستبداد والفقر والبؤس والفاقة. ولم يتوقف الضرب حتى سقط آلاف العزل وتفرق الآخرون لتضميد جراحهم.

وبقيت السيدة سوكي ام لم تبق في الزعامة او حتى على قيد الحياة فان المراقبين والمعلقين المتخصصين في شؤون آسيا يوقنون بان نظام الحكم ومنهجه في رانجون لا يمكن ان يدوم طويلا. واذا عاشت سوكي فقد تصبح الرئيسة الثالثة في آسيا بعد اكينو وبوتو او الرابعة اذا ما سبقتها دوي في طوكيو.

***

جرين - وزارة الخوف

بينما لايزال المؤلف البريطاني جراهام جرين على قيد الحياة ظهر المجلد الأول من سيرته للكاتب المؤلف الباحث نورمان شيري في حوالي ثمانمائة صفحة. ويعد العدة لنشر المجلد الثاني في تلك الحدود. ومعنى ذلك ان جرين - ٨٥ عاما - الذي اشتهر بقصص الجاسوسية العالمية، استحق كل ذلك الجهد والتقدير وخلد اسمه بين المؤلفين وذوي السير من الأدباء وهو لايزال.

ولما كان جرين الذي اعجبتني قصتاه «رجلنا في هافانا» و«الرجل الثالث» قد عمل في خدمة الاستخبارات البريطانية، اتسمت حكاياته بمغامرات التجسس والبحث عن المعلومات والأعوان والخصوم بالاضافة طبعا الى عدة كتب يسميها «جادة» لتمييزها عن «المسلية» التي ذكرتها.

واشتهر نورمان مؤلف السيرة، بتأليف سيرة اخرى للكاتب جوزيف كونراد البولندي الأصل البريطاني الجنسية الذي عمل ايضا في الاستخبارات ثم برع في التأليف الى درجة وضعته في مصاف اشهر ادباء عصره بعد نشره قصته «قلب الظلام في افريقيا». وحتى بلوغه الثامنة عشرة لم يكن كونراد يعرف الانكليزية، وبعد تعلم مبادئها اكتشف في نفسه موهبة للتعبير بها اذهلت معاصريه وقفزت به الى مرتبة الادباء المرموقين في العشرينات من القرن الحالي وبعده.

ولد جرين في بريطانيا والتحق بمدرسة كان والده مديرا لها ويقال ان ذلك سبب له مصاعب نفسية نتيجة لغيرة زملائه وايلامهم له باستمرار مما دفعه الى القيام بعدة محاولات للانتحار.

فحمله والده للعيش مع استاذ في علم النفس اخذ بيده بعد ان عرف مواقع الألم في نفسه وشجعه على الكتابة كمتنفس حيوي ساعده كثيرا على تفادي الكبت والاكتئاب الذي ادى به الى محاولة الانتحار.

وبعد التخرج من جامعة اكسفورد انخرط في العمل الحكومي لأن الحكومة كانت الى ما بعد الحرب العالمية الثانية تفضل تجنيد كبار موظفيها في الخدمة المدنية المحلية والامبراطورية واجهزة الاستخبارات من خريجي جامعة اكسفورد وكامبردج لعدة اسباب، منها ان الجامعتين كانتا موئلا لابناء كبار العائلات والاقطاعيين واللوردات وانهما كانتا تقدمان افضل فرص للتحصيل الكلاسيكي في اللغات والتاريخ والجغرافيا والآداب مع تربية تقليدية كان البريطانيون يشغفون بها ويميزون بها الطبقات المتعددة في مجتمعهم من اللهجة الى استخدام ربطة العنق، بالاضافة الى السلوكيات المعتادة في مجتمع تفشت فيه الطبقية قبل بروز حزب العمال بعد الحرب العالمية الاولى وتشكيله حكومة واصراره على تعميم تكافؤ الفرص بين كل الطبقات.

ومن الجامعتين اغترفت الحكومة وزراءها وسفراءها وقادة استخباراتها وحكام مستعمراتها. لكن جرين اشتهر بأدبه وحكاياته منذ اول كتاب له ويقال انه من افضل ما كتب بعنوان «السلطان والمجد» ثم تلاه بآخر بعنوان «لب المسألة» ثم «وزارة الخوف» و«الرجل الثالث» و«غرفة المعيشة».

ويقيم اليوم في جنوب فرنسا وحيدا. وفاجأنا منذ عامين بقصة قصيرة نسبيا، بضعة آلاف من الكلمات فقط، نابعة عن الحرب العالمية الثانية وتتعلق بمعتقل ضم احرار المقاومة في فرنسا ايام الاحتلال النازي فوجدته لم يتغير بل ازداد نضوجا وحنكة وحكمة كما اثبت في قفلة الحكاية.

***

الخليج بعد عام ألفين

سيواصل العالم اعتماده على نفط الخليج العربي إلى ما وراء العام ألفين. وستحسن إيران علاقاتها بالولايات المتحدة وقد تسوء علاقتها بجارتها الكبرى الاتحاد السوفياتي، ولن تنشب حرب الخليج بين إيران والعراق مرة أخرى لأن إيران في غاية الارهاق ماليا وعسكرياً واقتصادياً واجتماعياً.

على الأقل تلك هي بعض الاستخلاصات والتوقعات التي توصل إليها فيليب روبنز محلل شؤون الشرق الأوسط في المعهد الملكي للشؤون الدولية في لندن اصدارات دار نشر جاور، الدرشوت، بريطانيا.

وكان المعهد قد كلفه بدراسة الأوضاع وتحليلها وابداء توقعاته كما يفعل أساتذة صهاريج الفكر أو مراكز الأبحاث الكبرى في الدول الغربية. وكما ذكرت من قبل فان تلك الصهاريج تضم اناساً كرسوا أوقاتهم للدراسة وجمع المعلومات وتحليلها ثم وضع تصوراتهم لما يمكن أن يحدث خلال العقد او العقدين المقبلين.

وتكلف الحكومات عن طريق وزارات الخارجية وأجهزة الاستخبارات المراكز بإجراء الدراسات وتدفع لها أجوراً مجزية. واشتهرت المراكز سيما في الولايات المتحدة والمانيا الغربية باسمها الانجليزي «ثنك تانك» وتبعتها بقية الدول الغربية. وبلغني أن بعض الدول العربية قد اقتنعت مؤخراً بجدواها وشرعت في اعداد ما يماثلها.

ولنعد إلى روبنز ودراسته «مستقبل الخليج: السياسة والنفط في التسعينات» فهو يوجز تصوراته فيما يلي بعد أن استبعدت منها ما لا يهم اكبر عدد ممكن من القراء أو لقيمته الهامشية.

● سيتمكن منتجو النفط في دول الخليج العربي، وهو يعني بالدرجة الأولى دول مجلس التعاون الخليجي من ممارسة نفوذهم على الأسعار حتى نهاية العقد المقبل الذي سيبدأ بعد بضعة اشهر وذلك لأن العالم لن يستطيع الاستغناء عن نفط اعضاء المجلس خلال المستقبل المنظور.

● بالرغم من التقارب المفاجيء الذي وقع بين إيران والاتحاد السوفياتي بعد زيارة الوفد الايراني لموسكو فان روبنز يعتقد بان الطرفين لن يتقاربا كثيراً. ويذهب إلى توقع تفاهم ايراني - امريكي واذا تصرفت واشنطن وموسكو بحكمة وذكاء فانهما ستساهمان في استقرار الأوضاع في المنطقة واشاعة مناخ من التفاهم والمودة.

● لن تنشب الحرب العراقية - الايرانية من جديد لأن ايران تعاني من ارهاق شديد بعد حرب خاسرة دامت ثماني سنوات، كما أنها لم تعد قادرة على تهديد دول الخليج الأخرى بأي سلاح كان - نارياً أو فكرياً أو مذهبياً.

منح روبنز العراق درجة عالية في الدبلوماسية نتيجة لتصرفات قادته خلال حرب الخليج. وقال إنهم استطاعوا أن يكسبوا ود وتأييد ومشاركة فعالة من أطراف عديدة منها دول عظمى كالولايات المتحدة.

لبنان لن يركع

فكرة

مصطفى امين

هل يتوهم الذين يدمرون لبنان بالقنابل والصواريخ انهم سوف يطفئون شعلة الوطنية والاصرار على الاستقلال في هذا الشعب المناضل الذي تعرض للحرب الأهلية اكثر من ١٠ سنوات ولم يستسلم؟

ان القنابل التي لا تنقطع ليلا ونهارا سوف تزيد هذا الشعب اصرارا وصمودا وايمانا بحقه في الحرية والاستقلال.

اعداء لبنان حاولوا ان يجعلوه يركع بحرب التجويع، وجاع الشعب ولم يستسلم، وحاولوا اخضاعه بالتفريق بين طوائفه وبالدس بين فئاته وباشعال النار بين احزابه.

ومع ذلك بقي لبنان يقاوم، وعاش الشعب تحت الارض واستأنف حياته العادية، ذهب الصانع الى مصنعه والموظف الى مكتبه والتلميذ الى مدرسته، بعد ان اصبحت القنابل مسألة روتينية يقابلها المواطن اللبناني بعدم اهتمام.

وسوف يخرج لبنان من هذه الحرب الطاحنة اقوى مما كان. فقد علمت هذه المحنة المواطن اللبناني الصبر، والعناد والاصرار وعلمته ان يثق بنفسه، وأن يعرف ان مستقبل لبنان في يد لبنان وحده.

ولا يمكن ان يقبل لبنان استقلالا منقوصا.

لن يرضى بأن يحكمه احد من خارج لبنان، ولا أن تفرض عليه دولة اجنبية نظاما لا يرضاه، ولا رئيسا لا يقبله، ولا حكومة تتلقى التعليمات من مندوب سام!

الحل الوحيد للبنان ان يعود كما كان، مستقلا حرا، بلا قيود ولا اغلال، ولا قيمة للبنان اذا قيدناه او كممناه، او جعلناه تابعا ذليلا لأي دولة من الدول.

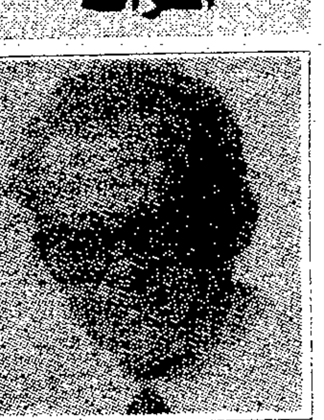
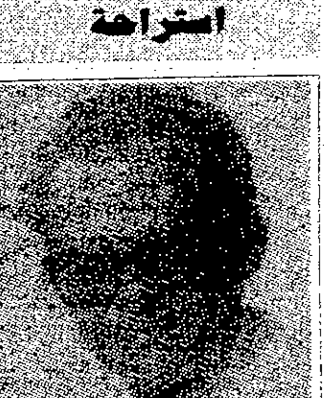
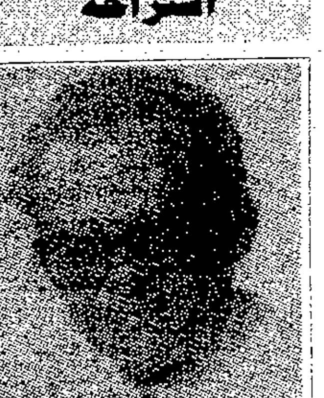
لبنان مستعد ان يصادق اي دولة تحترم سيادته واستقلاله، ويرفض ان يستسلم لأي دولة تحتل شبرا واحدا من اراضيه. ويخطىء الذين يتصورون انهم بقوتهم الحربية قادرون ان يخضعوا لبنان الصغير، واذا كان لبنان صغيرا في أوهام اعدائه فهو كبير في نظر مواطنيه، وهم يعتقدون انهم قادرون ان يسحقوا من يحاول ان يسحقهم، وأن يصمدوا لكل محاولات اخضاعهم واذلالهم.

ومصلحة الدول العربية هي ان يخرج لبنان من هذه المحنة وهو واقف على قدميه، بغير ان ينحني او يركع، فنحن في حاجة الى دول عربية قوية، سيدة نفسها، وهذا العصر لا مكان فيه للأصفار، ولا للدول المقيدة بالأغلال.

ان جلاء كل الجيوش الاجنبية هو الحل الوحيد لمحنة لبنان. اتركوا لبنان لشعب لبنان، وهو قادر ان يحل بنفسه مشاكله وأزماته، وهو ليس في حاجة الى اوصياء من خارج لبنان!

المتذمرون

استراحة

صلاح حافظ

تأخر «الاوتوبيس» خمس دقائق، يا للهول!

تعطل تكييف الهواء دقيقتين، يا للهولين!

المطعم في الفندق الفاخر امتلأ بالآكلين، واصبح على راغبي الدخول ان ينتظروا ريثما يخلو مكان.. يا للكارثة التي يجب ابلاغها للامم المتحدة ومنظمة حقوق الانسان!

ومع ذلك فنحن لم نكن في سياحة، وانما في رحلة حج.. ثوابها - كما يؤكد الفقهاء - على قدر المشقة!

والحر في مكة، او المدينة، يمكن ان يفسر مثل هذه النزعة الى التذمر. فهو عمليا فوق طاقة الذي يجربه اول مرة. ومع ان مصر بلاد حارة وخانقة احيانا، الا انها تصبح القطب الشمالي اذا ما قورنت بطقس مكة او المدينة ايام الصيف. وباللهب الذي تختزنه جبال مكة بالذات طول النهار، ثم تصبه على الناس طوال الليل والليالي التالية!

والحق انني طوال ايام الحج لم اتخلص من زحام من الاسئلة ظل يطاردني الى آخر يوم:

كيف كن المسلمون الاوائل يحاربون، ويخوضون الغزوات في مثل هذا اللهيب؟

كيف كان «بلال» يرقد على هذا الحجر الذي يشوي الجلد واللحم، وفوق بطنه حجر يشوي من يلمسه، ثم يظل محتفظا بوعيه وهو يردد: أحد أحد؟

وكيف كان الناس اصلا يصومون، ويحاربون احيانا وهم صائمون، بينما يتصهر مخنا لو انحرفت عنه «الشمسية» نصف دقيقة؟

وكيف كان أجدادنا يقفون بعرفات ويعودون سالمين، ونحن كدنا نموت في خيامنا المكيفة وتحت ظلال الاشجار التي غرست هناك من سنوات، والتي طالت الآن وصارت لها ظلال، فضلا عما تزودنا به من آلاف الاطنان من الثلج والماء طول النهار، هدية من خادم الحرمين؟

وكيف كن هؤلاء الاجداد - فيما قيل لنا - يحجون ماشين على اقدامهم من المغرب والهند والسودان، حاملين الماء على ظهورهم وعلى ظهور الدواب. وكيف يفعل الآن ورثة هؤلاء الاجداد، الذين يفترشون ارض مكة بغير ستر او غطاء؟

هذه الاسئلة، وأمثالها، كانت تطاردني طوال رحلة الحج. وكانت تشعرني بالخجل من تذمر الجماعات المترفة التي حججت معها.

ولكني مع ذلك لم اتخلف عن واجبي في التذمر، حتى لا اتهم بالتخلي عن الجماعة!

وقد شجعني على هذا الموقف انني استعرضت ذات ليلة تاريخ البشرية، فاكتشفت ان وقود تقدمها، ومن تطورها، كان التذمر!

فلولا ان الانسان تذمر من الطقس ما بنى البيوت. ولولا انه تذمر من الانهار ما بنى السدود. ولولا انه تذمر من سلوك الاشجار ما اخترع الزراعة. ولولا انه تذمر من الناقة والحصان ما اخترع القطار والسيارة والطائرة.

وقد يكون الذين ركبوا القطار اول مرة اكثر حظا من الذين كانوا يركبون البغال. لكن تذمرهم من القطار هو الذي دفعهم الى اختراع الطائرة. ونحن الآن نحج بالطائرة، ونعيش ايام الحج في هواء مكيف، ونشرب الماء المثلج في احضان الجبال الملتهبة. ولكن تذمرنا هو الذي سيدفع الى مزيد من تطوير ظروف الحج واجهزته وخدماته.

صحيح ان المسلم مطلوب منه ان يرضى ويقنع.

ولكنه في اعتقادي يجب ايضا ان يتذمر، حتى لا تكف حياة المسلمين عن التطور.

فالتذمر - برغم كل ما يسببه من ازعاج - هو سر تقدم الانسان. وهو الوقود الذي يغذي حركة العربة البشرية الى الامام، والسوط الذي يلهب ظهورنا - ونحن نجر العربة - حتى لا نتكاسل عن مواصلة الرحلة الى ما هو افضل، واجمل.

والله تعالى أعلم!

الشرق الاوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتوزع في جميع انحاء العالم

الناشران
هشام علي حافظ
محمد علي حافظ

رئيس التحرير
عثمان العمير

تصدرها مجموعة
الشركة السعودية
للابحاث والتسويق الدولية



المدير العام
محمد معروف الشيباني

المدير العام
ياسر كامل الدباغ
المملكة المتحدة واوروبا

المدير العام
د. طلال خالد حافظ
الولايات المتحدة الامريكية

ASHARQ AL-AWSAT The international daily newspaper of the Arabs H.H. SAUDI RESEARCH & MARKETING (U.K.) LIMITED of 184 High Holborn London WC1V 7AP. Exclusively licensed by the proprietors to produce Asharq al Awsat which is registered as a newspaper. Reproduction in whole or in part without written permission is strictly prohibited.
EDITOR-IN-CHIEF
OTHMAN ALOMEIR
MANAGING DIRECTOR
YASSER KAMEL EL-DABBAGH

لبنان في ذمة العرب

يزعم البعض ان ما جرى ويجري في لبنان هو عملية انتحار. فاللبنانيون بمعظم طوائفهم وتلاوينهم ينتحرون، فرادى وجماعات.

والبعض الآخر يزعم ان ما جرى ويجري في لبنان هو عملية نحر. فاللبنانيون بمعظم طوائفهم وتلاوينهم يجري نحرهم، فرادى وجماعات، على مذبح مصالح قوى عالمية واقليمية تتصارع في ما بينها على المواقع والمغانم والاسلاب، وان لا سبيل الى منع هؤلاء من نحر لبنان واللبنانيين لأنهم اقوياء بطاشون لا يرف لهم جفن عند مباشرة فعل القتل ولا يختلج في صدورهم شعور انساني او يلجم حركتهم وازع من دين او ضمير.

وهكذا فالفريقان من موقعين مختلفين يحكمان على لبنان واللبنانيين بالموت.

الحقيقة ان كلا المنطقين مخطيء وخاطيء. فلا اللبنانيون قرروا الانتحار ولا جميع الدول الكبرى في العالم اتخذت قرارا لا رجوع عنه بنحر لبنان واللبنانيين

كلا، ليست القضية قضية انتحار او نحر. مثل هذا الكلام ليس سياسيا ولا يمكن ان يكون.

وهب ان الامر، على سبيل الجدل، انتحار او نحر فهل يجوز ان يبقى بعض العرب وجل العالم متفرجين على عملية انتحار او نحر بطيئة اصبح عمرها خمسة عشر عاما؟

لسنا نذهب الى حد الزعم ان ضمائر بعض العرب قد ماتت او ان وجدان العالم قد خدرته المطامع والمصالح فما عاد يقيم للقيم الانسانية وزنا.

كلا، اننا نجزم ان العرب، كل العرب، ناقمون سلخطون على ما يجري في لبنان، وان قياداتهم تشاطرهم هذا الشعور والا لما عقدت مؤتمرا استثنائيا كانت قضية لبنان في قلب اهتماماته ومقرراته ولا شكلت لجنة على مستوى القمة لا هم لها إلا معالجة ازمة لبنان وبلسمة جروحه.

واننا لنجزم ايضا ان العالم الواسع من حولنا حزين كئيب لما آلت اليه حال لبنان، وهو حريص على اختصار محنته وتفريج كربته والا لما كان تجاوبه فوريا وشاملا مع مقررات القمة العربية وجهود اللجنة الثلاثية.

مبعث الالم والمرارة هو البطء الذي يحاكي العجز في تحديد المسؤولية وتعيين المسؤول او المسؤولين عن استمرار هذه المحنة فصولا ومجازر وسنوات ومراحل.

هل يعقل ان تكون المحنة من تأليف وتمثيل قوة خفية لا يحدها عقل ولا يلجمها سلطان؟

هل يجوز ان تتلبد السماء بالغيوم والاعاصير وان يكون لبنان وحده المكان المخصوص بتساقط امطارها وبكوارث سيولها وفيضاناتها؟

هل يصح ان تلعب الجيوش والميليشيات العاب النار لشهور وسنوات فلا تتأثر ولا تتكدر، في حين يدفع الابرياء من كل الفئات الثمن الباهظ لحرب مدمرة لا تبقي ولا تذر؟

آن لكل انسان في موقع المسؤولية، خصوصا في دنيا العرب، ان يجهر بحقيقة واحدة هي ضرورة ان تتوقف المعارك على الفور وأن يجري تحديد هوية المسؤول عن تفجيرها وصب الزيت على لهيبها.

إن موقفا حازما حاسما كهذا الموقف كفيل باعادة المتحاربين الى صوابهم. ذلك ان ابرز اسباب استمرار المحنة شعور المتحاربين بانهم بمامن من اية مساءلة، وانهم قادرون على الانحناء بلباقة لعواصف السخط الموسمية التي تهب من وقت الى آخر فيمتصونها بمواقف سالفة او اخرى لاحقة ثم يعاودون سيرتهم الاولى.

بكل صراحة والم.. آن الاوان لوقف اطلاق النار دون قيد او شرط.

فلا سبيل للتفكير والتدبير والسماء تمطر رصاصا وقذائف، والمنازل تسقط فوق رؤوس اصحابها وشاغليها، والناس تبحث عن كسرة الخبز وقطرة الماء في الهنيهات القلائل التي تستريح فيها المدافع، والمشردون يهيمون على وجوههم في كل اتجاه وان كان معظمهم يفضل وجهة الجنوب حيث الموت وقوفا كالاشجار في مواجهة اسرائيل اشرف من الموت ركوعا بين ضرائب بيروت بأيدي «ابناء البلد» و«حماة الوطن» و«المصير القومي»!

يجب ان يتوقف اطلاق النار بلا قيد او شرط وبالالتزام الكامل من جانب اطراف الصراع وبمعزل عن اي ترتيبات جديدة لا يقصد من ورائها المتحاربون الا تعقيد الامور واطالة امد القهر والعذاب.

ومتى توقفت النار فليذهب النواب اللبنانيون، مزودين بآراء الاطراف كافة، الى اي مكان يختارونه لكي يتناقشوا في مبادىء الوفاق الوطني بل في كل ما من شانه اختصار المحنة وتعميم السلام.

وليس صحيحا ان اللبنانيين عاجزون عن التوصل الى وفاق. لقد فعلوا ذلك اكثر من مرة ولكن القوى الخارجية من هذا الجانب وذلك الجانب كانت تفسد عليهم الامر في كل مرة.

وقد يثور سؤال: وما هي الضمانة التي تحول دون ان تعاود القوى الخارجية، بعضها او كلها، سيرتها الاولى فتفسد على اللبنانيين اجواء الوفاق؟

الجواب ان احدا لم يعد في وسعه ان يتحمل تمديد امد المحنة. واذا كان ثمة، بعد، من لم يرتو من شرب الدماء والدموع فلا اقل من اللجوء الى سلاح العصر.. الى المصارحة، ليصارحوا انفسهم والعالم بما جرى ويجري ويحددوا المسؤولية ويشيروا بالبنان الى المسؤول او المسؤولين الراغبين ـ يا للعار ـ في تخليد المحنة.

لبنان، كما فلسطين، في ذمة العرب. واللجنة الثلاثية العربية هي الأمل الوحيد والكبير في الانقاذ.. هي التي تصغي وتتفهم وتتحرك وتدعو الى الصدق والمصداقية.

«الشرق الاوسط»

الضفة الاخرى



سمير عطا الله

رسالة من مطاحن لم يعرفها «الفونس ودديه»

اشعر احيانا كأننا نتكون تحت خيمة من الامثال. نكبر فنرى الامثال ترافقنا الى كل زمن، الى كل مكان، الى كل قضية، كأنما المثل قاض او حاكم:

نكبر فنرى ان تلك الامثال التي سمعناها صغارا، تقودنا مثل عصي العميان، وبها نتلمس المجهول الذي امامنا، فاذا لكل شيء مثل يختصره، من البخل الى العشق الى الغباء.

ويكتشف الانسان وهو يغور في الزمان انه مجرد مخلوق اعزل، يجلس على شرفته ويروح يستعيد الحياة، مرحلة مرحلة، وصورة صورة، ودائما يبدو ان الماضي هو الجمال وهو الدفء وهو العذوبة لان الحاضر عذاب والمستقبل قلق، وكيفما تلفت اليوم ارى نفسي مستذكرا مثلا من تلك الامثال الجميلة التي كان ينثرها جدي

ونحن في طريقنا الى الكروم. وكان يعقد يديه خلف ظهره (يدان هرقليتان كبيرتان منبسطتان مثل

بستان من طيب) خلف ظهره المنحني قليلا، مثل عارضة في الريح، وكان يعقد يديه ويمشي ويحكي لي خبرة الدهر، ويبعثر في الطريق، طوال الطريق، ما حفظ من الشعر وما اكتنز من الامثال والحكم والحكايات.

وكان اذا تعب، ونحن نتسلق الطريق الضيقة الى الكروم، كان اذا تعب، توقف قليلا وفرك جبيني بيده الهرقلية وقال في شيء من السخرية الذاتية:

ـ آه، لو عاد الشباب يوما، لأخبره بما فعل المشيب!

وكنت اضحك لجدي، غير انني لم اكن افهم! كيف يفهم حكاية المشيب من هو في العاشرة من فجر الحياة؟

وكنت دائما اضحك لجدي، فقد كان طيبا ومسليا. آه، لقد كان جدي الطيبة نفسها وقد مشت على قدمين. ولم يكن يملك في الدنيا الا القليل لكن حتى هذا القليل لم يكن يملكه،

فقد كان يتمشى في الدنيا، وقد عقد يديه الى ظهره، كأنها مجرد جسر من مكان الى مكان، ولم يكن يتأفف، ولم يكن يتذمر، ولم يكن يخاف، بل كان

هكذا، يمشي دائما الى الكروم ويبعثر الامثال والاشعار، مسكنة حيث صعب عليه التحريك.

وكان يعرف لأمية ابن الوردي معرفته لدرب الكروم او لدرب المطحنة. آه، الكروم كانت في التلال، المطحنة كانت على كتف الوادي، هكذا كانت تصنف في جغرافيا القرية.

ومثل الامثال، ولأمية ابن الوردي، ولا تقل اصلي وفصلي ابدا! انما اصل الفتى ما قد حصل، ومثل درب الكروم، ومثل صمت جدتي وقد جعلت تخبز او تطبخ او تغدو الى الحقل مع اول عصفور استفاق على جمال الكون، مثل ذلك الصمت الجميل الذي كان يحيط بسيدتي الرائعة جدتي، لا أزال اذكر الدروب الى المطاحن.

في الصيف كانت، الدرب، فيضا من الفراشات واعزائي شعراء الصنوبر، اسياد الصيف ومطربي البرية: الإزيار! هكذا يسمونهم في صيدا.

في الشتاء، كانت، الدرب، امتحانا لقوة اهل القرى في وجه الشتاء الفالت من تحت الارض او الهارب من بطون العتم والغيم.

وكان للحقول رائحة من خليط الارض: قمح اخضر وسنابل ممشوقة مثل اعناق البجع، وزهور تنبت من تلقاء نفسها فتجعل سطح الارض مثل سقوف القصور في اشبيلية وغرناطة. وكان الربيع، اذا اطل، تباغتت الطيور في اوكارها، تطل برؤوسها مترددة فلا تصدق ان هذه الالوان ولدت من سيول الامس وجنون الشتاء وقد ازبدت العواصف وارعدت وجننت السواقي... وفرحت المطحنة.

وحدها المطحنة كانت تفرح بجنون المياه، فالسيل يدير حجرها الضخم المستدير، والحجر الضخم يجرش الحنطة جرشا فيرسل الطحين الى مكان والنخالة الى مكان ويرسل الى وجه الطحان غبارا أبيض مثل مساحيق اهل السينما، والى كل مكان يرسل، اذ يرسل، حكايات القرية وأساطيرها.

... كلما جئت الى جنوب فرنسا، ابحث عن ذلك الزمن الضائع في جنوب لبنان، اتيه في براري «ارل» وأدقق في حقافي الجلول في «سان بول» لكي اتأكد من ان اوراق السنديان اليابس هي التي تغطي الارض وتعطيها، للموسم المقبل، قوة السنديان.

ومثل المجانين، ابحث عن الطواحين القديمة. ليس طاحونة «دون كيشوت» ذات المراوح المتعاكسة كالسيوف، ذات الاشرعة الخشبية، فهذه كانت حديثة جدا بالنسبة الينا، لكنني ابحث عن المطاحن المختبئة الى جانب الانهر. ولم اعثر عليها بعد. فقط، عثرت عليها في كتاب «الفرنسي دوديه» الشهير، «رسائل من عند مطحنتي».

اليكم بعض ما فيه:

«انني من هنا اكتب اليك، وبوابتي مفتوحة كلها للشمس الجميلة.

«امامي تتدحرج غابة من الصنوبر مليئة بالنور، تتدرج حتى تصل الى حافة الشاطىء. وفي الافق تتكشف لك رؤوس الشجر الالبي الكث، لا ضجيج... وبالكاد يأتي لك من البعيد البعيد صوت ناي، او رجفة عصفور يتنقل فوق اجياب الخزامى او يتهادى اليك صوت جرس معلق في عنق بغل آت من الطريق البعيدة. ان كل هذا المنظر البروفونسي الجميل لا يعيش الا في الضوء.

«والآن كيف تريدني ان آسف لأنني تركت باريسك الصاخبة السوداء؟ انني لسعيد جدا هنا في طاحونتي! انه بالضبط الركن الذي كنت ابحث عنه، ركن حار وعابق بالعطر، على بعد مسافات من الصحف والعربات والضباب! كم هي كثيرة الاشياء الجميلة حولي! لم تمض علي هنا اكثر من ثمانية ايام ومع ذلك فقد اصبح عقلي مكتظا بالذكريات والانطباعات (...).

«لا بد هنا من القول ان العادة قد جرت في (مقاطعة) البروفانس على ارسال القطيع الى الالب حين يبدأ حر الصيف. وتمضي الناس والماشية حوالي خمسة او ستة اشهر في المرتفعات هناك، ساكنة في ضوء النجوم، غارقة في العشب حتى خصورها، ثم في الرجفة الاولى من الخريف، ننزل مجددا الى مزارعنا في الساحل، ويعود القطيع الى الرعي في عالم بورجوازي فوق التلال الصغيرة المليئة بعطر الوزال.

«هكذا عاد القطيع امس، وكانت بوابة المزرعة في الانتظار وقد انفتحت على مصراعيها، وفرشت للأغنام أكوام من القش الطازج. وكنا نقول، بين ساعة واخرى: لقد وصل القطيع الآن الى «ديغيير». لقد وصل الى «بارادو». وفجأة في المساء ثمة من أطلق صرخة مرتفعة: ها هو. ها هو.

«وفي البعيد رأينا القطيع يتقدم في عاصفة من الغبار وكانت الطريق تبدو وكأنها تمشي معه. وكانت رؤوس الماعز تتقدمها قرونها، هي التي تتقدم الجميع وكأنها مستعدة للتناطح. وخلفها كانت تمشي ببطء امواج الخرفان، والنعاج بينها تعبة قليلا، وخلفها تتهادى الحملان التي ولدت حديثا في الجبل».

بقلم:



محمد العربي الخطابي

حقوق الإنسان .. أي إنسان؟

أطلعني أخي الدكتور المهدي المنجرة ـ ونحن في باريس في أوائل شهر يونيو الماضي ـ على رسالة المسيو دانييل جاكوبي رئيس الاتحاد الدولي لحقوق الانسان في باريس جوابا على الرسالة التي وجهها إليه الأستاذ عمر عزيمان رئيس المنظمة المغربية لحقوق الانسان، يطلب فيها انضمام هذه المنظمة الفتية إلى الاتحاد المذكور الذي أقدم رئيسه في جوابه على المطالبة بتنحية المهدي المنجرة من منصب الرئيس المؤسس للمنظمة المغربية أو بأن يطلب منه لزوماً ـ اذا اراد البقاء في منصبه ـ أن يوضح موقفه علانية من بعض الأوجه المتعلقة بحقوق الانسان! وكأن جاكوبي قد جعل من ذلك شرطاً سابقاً لقبول المنظمة المغربية عضواً في الاتحاد الدولي بباريس. قرأت تلك الرسالة الجوابية فهالني الأمر ورأيت فيها تجاوزاً خطيراً وغير مقبول وتدخلاً سافراً في شؤون منظمة مغربية ولدت بعد جهود تحمل فيها الأستاذ المنجرة أثقل العبء، فقلت له إن الواجب يقتضي أن تعيد المنظمة أصل هذه الرسالة إلى صاحبها جاكوبي بعد أن يكتب عليها عبارة تدل على أنها مرفوضة شكلا وموضوعاً وأنها لا تستحق أن تحفظ في ملفات المنظمة المغربية، وبالأحرى أن يجاب عليها بخطاب مستقل.

لكن يبدو أن الأمور سارت في اتجاه آخر شرحه الأستاذ المنجرة شرحاً وافياً في حديثه إلى «الشرق الأوسط» المنشور في العدد ٣٨٩٢ (٢٣ ذي الحجة ١٤٠٩ / ٢٦ـ١ـ١٩٨٩)، ذلك ان دانييل جاكوبي اضطر امام موقف منظمات حقوق الانسان في تونس والجزائر وموريطانيا وامام مطالبة المنظمة المغربية بعرض الأمر على مؤتمر الاتحاد الدولي الذي كان مقرراً عقده في باريس يوم ٢٥ يونيو الماضي، اقول اضطر جاكوبي إلى تقديم تأويل لمضمون الجواب الذي بعث به إلى الاستاذ عمر عزيمان. وفحوى التأويل هو أن رسالته هذه انما تعرب عن رأيه الشخصي ولا تلزم الاتحاد الدولي (مع انها مكتوبة على الورق الرسمي). ونتيجة لذلك أبدى جاكوبي ما يشبه الاعتذار للمنظمة المغربية وللأستاذ المهدي المنجرة الذي لم يقتنع بما جرى، إذ كان يريد ـ فيما يظهر ـ أن يُعرض الأمر برمته على سائر أعضاء مؤتمر الاتحاد الدولي لمناقشة مبدأ التدخل في شؤون منظمة مغربية ناشئة من طرف هيأة فرنسية يريد رئيسها أن يفرض «وصايته» على منظمات حقوق الانسان الأخرى، وقبل ذلك طالب الاستاذ المنجرة بعقد اجتماع طارىء للمجلس الوطني للمنظمة المغربية الذي يرجع إليه قرار الانضمام أو عدم الانضمام إلى الاتحاد الدولي على ضوء الأزمة التي أثارها دانييل جاكوبي.

هذه خلاصة الوقائع المتعلقة بقضية رئيس الاتحاد الدولي لحقوق الانسان الذي هو امتداد للعصبة الفرنسية. ولست أريد أن أعلق في هذا المقال على الوقائع بذاتها، بل أود أن أتناول القضية من جهة المبدأ فأقول: إن المنظمة المغربية لحقوق الانسان التي لم يمض على تأسيسها أكثر من نحو سبعة اشهر كان ينبغي لها أن تتروى وتفكر كثيراً قبل تقديم طلب الانخراط في الاتحاد الدولي الموجود مقره بباريس، وذلك لأسباب منها:

أولا: ان المنظمة المغربية كان عليها ان تثبت بالفعل والقول والممارسة أنها جديرة بتحمل مسؤولياتها الكاملة في ميدان الدفاع عن حقوق الانسان وكرامته بفكر مستقل وضمير متيقظ مع الحكمة والتبصر، وهذا بطبيعة الحال لا يتم في شهور معدودات بل يتطلب زماناً من الجهد ومتابعة الأمور واستقراء الأحوال والوقائع، لأنه لا فائدة من إحداث جمعيات من هذا النوع لمجرد الدخول في سوق المزيدات الكلامية وتضخيم الشكليات التي لا طائل تحتها، ومنها الاسراع بطلب الانتساب إلى منظمات أجنبية.

ثانيا: لقد كان على المنظمة المغربية الجديدة أن توجه أكبر الاهتمام في بداية نشأتها إلى واقع بلادها في الميدان الذي تهتم به، وأن تنسق مواقفها مع الجمعيات المماثلة القائمة في دول المغرب العربي بغية الوصول إلى تصور ميثاق مشترك من شأنه أن يكفل حقوق الفرد والجماعة في هذه الأقطار وفقاً لتقاليدها وقيمها الخلقية والانسانية حتى لا تكون مجرد محاكاة خرساء لما يسمى بحقوق الانسان في دول الغرب.

ثالثا: كان على المنظمة المغربية الجديدة ـ قبل أن تفكر في طلب الانضمام إلى الاتحاد الدولي لحقوق الانسان بباريس ـ أن تقلب النظر في جميع أوجه هذا الاتحاد بما في ذلك اهدافه المعلنة والخفية ونشاطه الخاص والعام وأدواته الحقيقية المسيرة لدفة الأمور فيه، فإذا ما تم جمع هذه المعلومات واستيعابها وحصول الاطمئنان إليها عرض الأمر على المجلس الاداري للمنظمة لاتخاذ القرار المناسب بالطرق الديمقراطية.

وقد فهمنا من الحديث الذي ادلى به الأستاذ المنجرة إلى «الشرق الأوسط» أن هذا الاتحاد ليس دولياً في حقيقة أمره وأنه «فرع» من العصبة الفرنسية لحقوق الانسان ـ وأنا أقول إنه امتداد لهذه وتجسيد لها في حقل دولي محدود ـ وأخبرنا الأستاذ المنجرة أيضاً أن هذا الاتحاد ليس له «مصداقية» أي أنه لا يتمتع بالثقة المطلوبة، وأنه يبيح لنفسه الاحتكار في ميدان حقوق الانسان ولاسيما في منطقة المغرب العربي.

فهذا الكلام الذي قاله المنجرة ـ وهو خبير متمرس بالشؤون العالمية وبقضايا التنمية الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ـ قد أكده موقف رئيس الاتحاد الدولي المذكور حينما أباح لنفسه علانية مطالبة المنظمة المغربية بتنحي المنجرة عنها بوصفه الرئيس المؤسس بالانتخاب الحر. وجعل جاكوبي ذلك شرطاً لقبول ترشيح المنظمة المغربية لحقوق الانسان لعضوية الاتحاد الدولي وذلك لأن المنجرة تجرأ على الاعراب عن رأيه في مسائل لا علاقة بحقوق الانسان فرأى جاكوبي في ذلك خطيئة يجب التكفير عنها! فكيف غاب الأمر على هذه المنظمة المغربية الناشئة، وكيف انطلت عليها الحيلة، فقبلت المشاركة في مؤتمر الاتحاد الدولي المنعقد بباريس بعد الاهانة التي تلقتها من رئيسه الفرنسي الذي يزعم أنه يدافع عن حقوق الانسان ويجيز لنفسه أن يتدخل لابطال إرادة منظمة لا علاقة لها ببلاده ويحاول أن يملي عليها طريقة السلوك تجاه أحد الأعضاء المؤسسين؟

واود بهذه المناسبة أن أوكد ما قلته أكثر من مرة من أن ستار الدفاع عن حقوق الانسان الذي تختفي وراءه بعض الدول الغربية هو ستار شفاف يظهر من خلاله كثير من الزيف والباطل، لأنه دفاع عن حقوق «انسان معين» بمواصفات معينة، وقد علم ذلك كل من عاني تجربة الاستعمار حتى بعد صدور الميثاق العالمي سنة ١٩٤٨، فقد كان المستعمرون يعاملوننا في عقر بيوتنا معاملة فيها كثير من المذلة والميز والجور ويحرموننا من أبسط الحقوق ويدوسون كرامتنا باسم «الحضارة والديمقراطية»، وماتزال بقية من ذلك في «أقطار العالم الحر» ـ كما يسمونه ـ فالانسان الفلسطيني تداس كرامته كل يوم ويحرم من جميع حقوقه فلا تعد دول الغرب ذلك من باب انتهاك «حقوق الانسان»، فهي تغض الطرف عن المذابح وتدعم الصهيونية العالمية بالمال والسلاح ووسائل الاعلام، ومثل ذلك يجري بالقياس إلى جنوب افريقيا، فإذا ما رغب اليهودي الروسي أو الحبشي في مغادرة وطنه الأصلي رفعت دول الغرب شعار «حقوق الانسان»، أما إذا أراد الفلسطيني المشرد أن يعود إلى بلاده وأن يقيم فوقها دولته وأن يقرر عليها مصيره ردت أقطار الغرب الكبرى على ذلك بان الذي يهم هو ضمان أمن اسرائيل والسماح بهجرة يهود العالم إليها بكامل الحرية لتقام لهم مستعمرات الاستيطان على أنقاض ما يهدم من أملاك الفلسطينيين العرب وما يسلب من أراضيهم، وهكذا تقيم بعض دول الغرب ميزانين مختلفين وتقيس بمقياسين متباينين مع أن الانسان هو الانسان. والعدل والكرامة والحرية حق الجميع حسب ما هو مسطور في المواثيق الدولية التي تبعث بها أيدي الكبار الأقوياء يضيقون رقعتها ويوسعونها حسب الظروف والأحوال والمصالح.

وما يهم في هذا الأمر كله هو ان تحرص هيآت الدفاع عن حقوق الانسان القائمة في أقطار المغرب العربي على حريتها الكاملة في سلوكها وعملها وفيما ينبغي لها ان تتخذه من قرارات تتناسب مع أوضاع بلادها فلا تترك سبيلا لأية هيمنة خارجية أو توجيه متطفل من أي نوع كان. ذلك أن التصدي للدفاع عن حقوق الناس عمل جاد وخطير وشاق يتطلب كثيراً من الصبر والحكمة والأناة وكثيراً من يقظة الضمير مع استقلال الرأي. والعمل في هذا الميدان ينبغي الا يخضع لأية ايديولوجية سياسية، فهو عمل انساني كوني في الدرجة الأولى لأن موضوعه الانسان وهدفه انتصار الحق في ظل العدل وسيادة الشريعة والقانون وعلوّها على آحاد الناس في جميع الظروف والأحوال.



احمد بهاء الدين يواصل الكتابة الاسبوع المقبل

يواصل الكاتب العربي الكبير الاستاذ احمد بهاء الدين كتابة مقاله للعدد الاسبوعي من «الشرق الاوسط» يوم الأحد المقبل، وذلك الى جانب زاويته اليومية «هذه الدنيا».

المكاتب

المملكة المتحدة U.K. — المكتب الرئيسي - لندن Main Office-London
Arab Press House, 184 High Holborn, London WC1V 7AP
FAX NO.: 8312310
Tel: 01-8318181 Telex: 895272ARABNS G
المملكة العربية السعودية SAUDI ARABIA

مكتب جدة Jeddah Office — مبنى الشركة السعودية للابحاث والتسويق
Telex: 601997 ARABUS
مكتب الرياض Riyadh Office

مكتب الخليج Gulf Office
Telex: 53187 JEDAHUN

مكتب القاهرة Cairo Office
Telex: 22385

السودان SUDAN — مكتب الخرطوم Khartoum Office
جمهورية مصر العربية Egypt
المغرب MOROCCO
مكتب تونس

U.S.A. الولايات المتحدة
Washington Office: مكتب واشنطن
1331 Pennsylvania Avenue, N.W. Suite 920
Washington D.C. 20004
Tel: (202) 638-7183 Telex: 897043 ARAB NEWS WASH — FAX NO.: 5081887
Houston Office: مكتب هيوستن
2190 West Loop South Suite 1525
Houston, Texas 77027 Tel: (713) 9610244
Telex: 897062

PRINTED AT
مراكز الطباعة في العالم

وكيل التوزيع والاشتراكات في جميع انحاء العالم
Saudi Distribution Co.
الادارة العامة

الاشتراك السنوي
الجريدة والمجلة
٩٧٠ ريالا سعوديا او ما يعادلها
و ٣٠٠ دولارا في امريكا وكندا
ABC

مع الملك حسين وبينهما الدكتور ناصر الدين الاسد



مع خادم الحرمين الشريفين

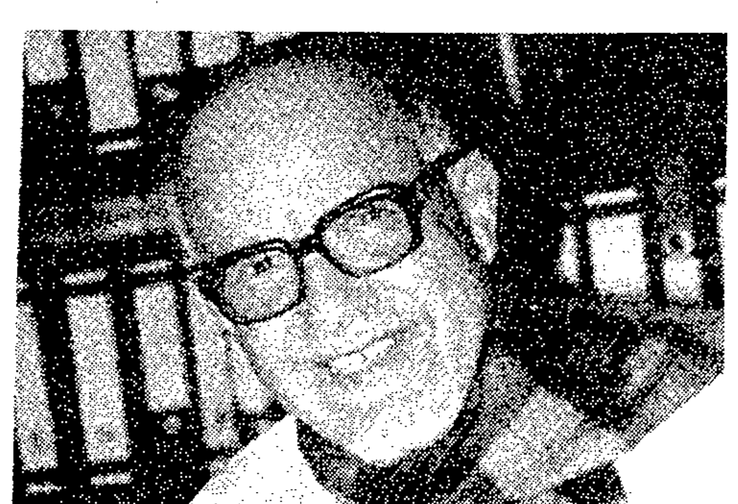
علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر في حوار مع الشرق الاوسط

حفروا لي أربعة قبور ودُفن فيها غيري

يُدهشني عدد المتخرجين مع المقارنة بعمر التعليم في بلادنا

أحرجت أستاذاً جامعياً أمريكياً فاعترف بالخطأ واعتذر

كنت أعمل إلى جانب الدراسة وعُينت إماماً ومطوعاً



في مكتبته

الرياض - «الشرق الاوسط»

حمد الجاسر، واحد من جيل الرواد في المملكة العربية السعودية، ومن أبرز الشخصيات السعودية الذين كان لهم تأثير في النهضة التعليمية في المملكة. كان التعليم هاجسه الأهم، وسبباً في بعض معاناته. كما شارك في الحركة الصحفية في بلده، وكان له الريادة في ذلك، فضلا عن إسهاماته التوثيقية في مجالي التأليف والتحقيق. والعلامة حمد بن محمد الجاسر، متعدد المواهب والعطاء. فهو مؤرخ وشاعر ومحقق تربوي. نال جائزة الدولة التقديرية للأدب، كما نال تكريم مواطنيه من محبي العلم والادب لما بذله من جهد خلال رحلة حياته المتميزة بالعمل الدؤوب، والتي تزيد عن ثمانين عاماً.

يقول الدكتور يحيى الساعاتي عن مولد الجاسر ونشأته في كتابه «حمد الجاسر - دراسة مع بيلوجرافيا مختارة من اعماله المتعلقة بالجزيرة العربية»:

«قرية (البرود) القابعة على حافة الصحراء غرب النفود في اقليم السر بمنطقة نجد، العام ١٣٢٨هـ - ١٩٠٨م يبزغ نجم إنسان، من رآه حينها لم يدرك اي شأن سيناله في قادم الزمن».

ويكتب الدكتور علي جواد الطاهر في كتابه «معجم المطبوعات العربية»: ان الجاسر «ولد عام ١٣٢٧هـ في اسرة فقيرة تشتغل بالزراعة في قرية البرود». وسواء كان ميلاده عام ١٣٢٧هـ أو ١٣٢٨هـ فليس هناك من فارق واسع بين التاريخين، وغالب الظن انه ولد في ما بين التاريخين، اي نهاية عام ١٣٢٧هـ او بداية عام ١٣٢٨هـ وليس هنالك بيان دقيق لأنه لم يكن في ذلك العهد، قيد لضبط تواريخ الميلاد.

طفولة عليلة

يقول الجاسر عن الفترة الاولى من حياته:

عشت بداية حياتي عليلا. اذ لم أكن احسن المشي حتى السنة الرابعة من عمري». ويبدو ان المرض الذي كان يعتوره بين حين وآخر، وضعفه وهزاله، دفع بأهله الى التشاؤم حول مصيره، فهو يقول عن هذا الأمر:

«اخبرتني اختي بأن اهلي حفروا لي اربعة قبور. اي ان اليأس من حياتي اعترى اهلي اربع مرات بحيث كانوا يهيئون القبر لي، غير ان غيري كان يدفن فيه في كل مرة».

وحين شعر والده بعدم جدواه في اعمال الفلاحة، ارسله الى (كتاب) في قرية مجاورة هي «حزمية»، فبدأ مشواره العلمي بقراءة القرآن الكريم كاملا على يد الشيخ عبد الله بن ابراهيم، ثم ارسله والده لاستكمال تحصيله العلمي في الرياض عام ١٣٤١هـ وهو ابن ثلاثة عشر عاماً. وهناك اخذ على نهج السلف عن مجموعة من المشايخ الذين اشتهروا في تلك الفترة. فقرأ شيئا من المتون كالاجرومية لابن أجروم، والاصول الثلاثة وآداب المشي الى الصلاة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وملحمة الاعراب للحريري. بعدها ترك الرياض قاصداً مكة المكرمة عام ١٣٤٨هـ وهناك التحق بالمعهد الاسلامي السعودي (اول مدرسة نظامية تنشأ في العهد السعودي).

التعليم قبل نصف قرن

ولالقاء المزيد من الضوء على حياته ومسيرته الثقافية وإنجازاته العلمية والادبية، كان لـ «الشرق الاوسط» هذا الحوار مع الجاسر الذي كان كريماً وهو يستعيد ذكريات العقود الطويلة. فقال عن التعليم في المملكة العربية السعودية قبل ٦٠ عاماً:

تبدو صورة التعليم في ذهني، قبل ستين عاماً اكثر اشراقاً. فأتصور مراحل التعليم في ذلك العهد اقوى بكثير مما هي عليه الآن. ويبدو ذلك جلياً حيث نقارن من أكمل الدراسة الابتدائية وكانت المرحلة الثانية من مراحل التعليم اذ تتقدمها المرحلة التمهيدية، هذا الطالب لا ينال الشهادة الابتدائية حتى يكمل دراسة كتب قد تعتبر وافية في موضوعها. ففي النحو مثلا يكمل دراسة كتاب «النحو الواضح» بأجزائه الثلاثة، وهو شامل لجل مباحث النحو. وقل مثل ذلك في بقية العلوم التي كانت تدرس في المدارس الابتدائية، بحيث ليس من المبالغة القول، بأن حصيلة من اكمل الدراسة الثانوية في ذلك العهد في مختلف العلوم لا تقل عن حصيلة من اكمل دراسة جامعية في احدى الكليات النظرية.

● كيف بدأت رحلة العمل بعد ان فرغت من مرحلة التعلم؟

- عينت مدرسا في مدرسة ينبع الابتدائية بعد تخرجي في المعهد السعودي في مكة المكرمة متخصصا في القضاء الشرعي. لكنني فضلت العمل في التعليم لأسباب خاصة. وكنت وأنا طالب في المعهد اقوم ببعض الاعمال الاخرى، ففي اول الأمر عينت إماماً لمسجد ابي قبيس المطل على الحرم الشريف. بعد ذلك كان احد اخوال ابي قائداً في (الهجانة) برتبة (شاويش) في (قلعة اجياد) وهو حمود الفاين، من آل فاين، اهل القرعة في الوشم. فأراد مساعدتي من الوجهة المادية في وقت احتجت فيه الى المساعدة، فعينني في سلك الجندية (الهجانة) بوظيفة (مطوع) في تلك القلعة وهذا لا يتعارض مع استمراري في الدراسة، فما كان العمل يتطلب مني سوى الحضور بعض الاوقات التي تستلزم ذلك، ثم سعى في نقل وظيفتي للعمل في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في (مركز محلة القرارة) عند نقل عدد من جنود (الهجانة) الى العمل في تلك الهيئة مع استمراري في الدراسة في المعهد، حتى اكملتها. وحين انتقلت الى بلدة ينبع في اول وظيفة تعليم قمت بها احسست بكثير من الراحة والاطمئنان في تلك البلدة الطيبة.

وازداد تعلق التلاميذ بي لأنني سرت معهم على طريقة غير مألوفة عندهم، اذ كنت اتبسط معهم في حالة التدريس وأبذل ما في استطاعتي لتشويقهم بما القي عليهم من معلومات تستهوي نفوسهم، وكنت لا اجلس فوق الكرسي المعد للاستاذ، حيث كان التلاميذ اذ ذاك يجلسون على الأرض بينما استاذهم فوق الكرسي، وأسير في الدراسة بطريقة سهلة، فأتخذ من القصص التي يرتاحون لسماعها وسيلة لادخال المعلومات في اذهانهم، وأعاملهم بمنتهى الرفق، وأحرص على ان اتولى التدريس في الفصول الاولى المخصصة لصغار التلاميذ، بينما كان الاساتذة لا يرغبون - في الغالب - الا في التدريس للمتقدمين في السن. من هنا قويت صلتي بالتلاميذ، ولهذا كنت اذكر ايامي في تلك البلدة الكريمة احسن الذكرى، وفي كتابي عنها «بلاد ينبع» لمحات وانطباعات خاصة تحكي طرفاً من تلك الذكريات.

● ما هي الاسهامات التي شاركت بها في النهضة التعليمية التي كانت في فجرها عندما عينت مديراً للتعليم في نجد؟

- توليت ادارة التعليم في نجد سنة ١٣٦٨هـ ولم يكن اذ ذاك قاصرا على المدارس الحكومية، بل كانت (الكتاتيب) ايضا منتشرة في كثير من المدن، فالمدارس الحكومية في اول عهدها لم تكن على درجة من القوة والتنظيم بحيث تجتذب جميع الطلاب، بل ان كثيرا من اولياء التلاميذ يرون في الكتاتيب الاهلية من وسائل التشويق - من ابرزها الصرامة والشدة - ما يرغبهم في إلحاق ابنائهم بها. ثم مازال الاقبال على المدارس الحكومية يتزايد بتزايد تنظيمها وقوتها حتى اقتصر التعليم الاهلي على ما يقوم به بعض ائمة المساجد، وهو في الغالب لا يعدو تعليم القرآن الكريم وبعض مبادىء اصول الدين.

حين توليت ادارة التعليم وجدت من الملك سعود، رحمه الله، وكان ولياً للعهد، مؤازرة وتعضيداً ومساعدة، وأدركت منه رغبة قوية بأن تنال البلاد نصيباً وافراً من جميع متطلبات تقدمها ورقيها، ومن هنا كنت متطلعا الى الاستمرار في عملي، الا ان الشيخ محمد بن ابراهيم بعد عودته من رحلة الى مصر حدث الملك عبد العزيز - رحمهما الله - فيما حدثه عن تلك البلاد فأثنى على المعاهد الدينية الملحقة بالأزهر، فما كان من المغفور له الملك عبد العزيز الا ان امر بأن يفتح في الرياض معهد ديني، وكان الشيخ - رحمه الله - والمحيطون به بحاجة الى من لديه إلمام بمناهج التعليم الحديث ليساعدهم في إنشاء هذا المعهد، فنقلت بأمر ملكي، ولما كان الشيخ محمد ليس في استطاعته مباشرة ادارة المعهد بنفسه لظروفه الخاصة فقد ترك ذلك لأخيه الشيخ عبد اللطيف وأسند الي وظيفة (معاون مدير المعهد).

ومهما يقال عن ذكر المرء اعماله بمقام الاطراء والثناء، الا انني احس بكثير من الارتياح عندما اتذكر بأنني كنت من اوائل الذين اسهموا قدر المستطاع بوضع اسس ماتزال قائمة - للدراسة في ذلك المعهد وفروعه، ثم في الكليتين اللتين انشئتا وتوليت ادارتهما وهما كليتا (العلوم الشرعية) و(اللغة العربية) اللتان اصبحتا فيما بعد نواة لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

● ما هو تأثير تأسيس المعهد العلمي بالرياض على مسيرة التعليم في السعودية؟

- كان انشاء المعهد في مدينة الرياض، وإنشاء فروعه في مدن اخرى من اقوى الوسائل للعمل لمواصلة تعليم من يتخرج من تلك المعاهد، ومن هنا تقرر انشاء كليتين في مدينة الرياض، احداهما للعلوم الشرعية والاخرى للغة العربية. وهذه تدرس فيها كل العلوم العربية من لغة وتاريخ وجغرافيا. وكانت الدولة تنفق على المعاهد والكليتين وتصرف للطلاب مكافآت بسخاء، فكان الاقبال على الدراسة عظيماً مما دفع الى التوسع في فتح فروع للمعاهد وفي اقسام الكليتين، ثم بعد ذلك الى انشاء جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، التي ماتزال المعاهد التابعة لها تمد كلياتها بالطلاب على اختلاف اتجاهاتهم في دراساتهم.

مستقبل الجامعيين السعوديين

● ما هي سبل المواءمة بين حاجة المجتمع للجامعيين ورغبة الكثيرين من الشباب الالتحاق بالتعليم الجامعي؟

- الغاية من التعليم الجامعي كما رسمتها مناهجه وأسسه هي سد حاجة البلاد، اي إعداد رجال ينالون من انواع العلم ما يسد حاجة بلادهم لا ان يكونوا عالة على البلاد بما يستفيدون من علوم، وهذا ما تحدثت عنه مراراً، ولعل من بينها ما نشرته بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على إنشاء (جامعة الملك سعود) حيث قلت: (ان رجال العلم في هذه البلاد وفي قمتهم بناة هذه الجامعة ورعاتها منذ انشائها حتى يومنا هذا - هم الذين رسموا اهداف التعليم الجامعي وأوضحوا غاياته، وأنه: مرحلة التخصص العلمي في كافة انواعه ومستوياته ورعاية ذوي الكفاءة والنبوغ، وتنمية مواهبهم، وسد حاجات المجتمع المختلفة في حاضره ومستقبله بما يساير التطور الذي يحقق اهداف الامة، وغاياتها النبيلة).

وهذا التعريف الجامع المانع وضع عن ادراك تام لحالات هذا المجتمع الذي اوجد فيه هذا النوع من التعليم لسد حاجاته، او كما تعبر هذه اللافتات التي تزدان بها الشوارع في هذه الايام: (الجامعة في خدمة المجتمع). وإذن فالسعي لتحقيق تلك الغاية يأتي قبل الاقدام على فتح اي كلية في اية جامعة من جامعات بلادنا السبع، بل قبل قبول اي طالب في اي مرحلة من مراحل الدراسة. وهذا هو اول ما يجب الأخذ به لئلا تصرف طاقة من طاقات قوة الأمة تتمثل في شبابها، الى الوجهة التي لا تحقق الغاية الكريمة وهي (خدمة المجتمع) ويصرف تلك الطاقة يحمل المجتمع الذي نسعى لخدمته - عبئاً بايجاد طبقة من ابنائه عاجزة عن القيام بأي عمل مجد.

ولايضاح هذا يحسن إلقاء نظرة على آخر احصاء نشرته وزارة التعليم العالي عن عدد خريجي جامعات البلاد. اننا نصاب بدهشة بالغة لكثرة هؤلاء المتخرجين مع المقارنة بعمر التعليم المنظم في بلادنا. وتزداد الدهشة حين نقارن بين عدد الطلاب الذين تخرجوا في الكليات النظرية وبين عدد المتخرجين من الكليات الاخرى. حيث ندرك عدد الاولين في تلك السنوات ثم قفزة ذلك العدد في السنة الاخيرة وهي قفزة لم تكن وليدة اعتباط، بل عن دراسة وتطبيق. وهذه المقارنة ستوضح انه لن يمضي زمن قصير جداً حتى نرى مجتمعنا الذي اوجدنا التعليم العالي لخدمته يسد حاجاته، ويزخر بجيش عرمرم مشلول الحركة مما يسبب لذلك المجتمع من الآثار عكس ما توخاه القائمون على شؤون التعليم. فما موقف رجال التعليم العالي من هذه الحالة؟ بل ما هي الخطة التي رسمتها وسارت عليها رائدة الجامعات في هذه البلاد؟

● هل يمكن ان نقول بأن جامعاتنا السعودية اصبحت في مستوى الجامعات الامريكية كنموذج لدولة متقدمة؟

- انا لا احسن سوى اللغة العربية. ومع انني زرت الولايات المتحدة الامريكية مراراً، كانت اولاها قبل نحو ثلاثين عاما، الا انني لا اعرف عن جامعاتها ونظم التعليم فيها ما يمكنني من المقارنة بين تلك النظم وبين ما عليه جامعاتنا. ولكن الذي لا شك فيه ان اية جامعة تراعي في انشائها حاجة البلاد التي انشئت فيها، ومن هنا ندرك ضرورة التفاوت بين مناهج الجامعات تفاوتا يمكنها من تحقيق أهدافها. وعلى ذكر الجامعات الامريكية فقد زرت جامعة (بروكلي) سنة ١٩٦٠ مع بعض الاخوة من صحفيي بلادنا، فأقام الطلاب العرب حفلة تكريم لنا تحدث فيها من تلك الجامعة استاذ يدعى (جورج لانشوفسكي)، له مؤلفات ذات صلة بالشرق الاوسط وكان مما قال في كلمة الترحيب بالصحفيين السعوديين، ما هذا تعريبه (وكان المترجم اذ ذاك من الطلاب ويدعى احمد الخطيب) قال لانشوفسكي: وها انتم الآن تشاهدون جامعاتنا مفتحة الابواب لجميع الطلاب العرب ولسنا كدول (الستار الحديدي) الذين لا يدخلون جامعاتهم الا من ارادوا - اوكلاما هذا معناه - وبعد الانتهاء طلب مني ان القي كلمة عن الصحفيين السعوديين، وبعد كلمة مجاملة وشكر الاستاذ (ج. لانشوفسكي) اضفت قائلا - موجها الكلام اليه: لقد كنت اود انني سمعت هذا الكلام من السيد (دالاس) - وكان اذ ذاك وزير الخارجية الامريكية - فهو أليق به، اما الاستاذ لانشوفسكي فهو يدرك ان العلم حق مشاع بين بني الانسانية التي اسهمت فيه اممها من العرب واليونانيين والهنود وغيرهم، ولهذا فمن حق كل انسان ان ينال نصيبه من العلم وان لا يمتن عليه انسان آخر فيقول: ها انا هيأت لك العلم ومكنتك منه، فهو يحق له ان ينال نصيبه كاملا غير منقوص.

وبعد انتهائي طلب الاستاذ (لانشوفسكي) الكلمة فكان مما قال ما تعريبه: كنت اتوقع بأنني سأتحدث الى صحفيين لا الى.. - وأثنى علي - وأضاف: والواقع انني اخطأت وان الصواب ما قال فلان، فالعلم لجميع بني الانسان. الى آخر ما قال.

● ما هي قصة المدرسة المتنقلة التي انشأتها لابناء الشيخ عبد الله السليمان الحمدان؟

- كنت مدرسا للعلوم الدينية في المعهد وتحضير البعثات، وكان مديرهما استاذنا الجليل احمد العربي، فما شعرت في ضحى يوم من الايام الا بمتكلم بالهاتف يخبرني بأنه (عبد الله السليمان الحمدان) - وزير المالية المعروف - ويرغب مني مقابلته. فكان ذلك في المساء. فأخبرني بأن ابناءه يدرسون مع ابناء اخيه أحمد، ولكنه غير مرتاح لدراستهم لأنه يرغب ان يكونوا بقربه في حالة تنقله بين الخرج الذي يشرف على المشروع الزراعي فيه، والرياض، ويرغب مني ان انظم له مدرسة متنقلة لابنائه ومن معهم، فكان ان استجبت لتلك الرغبة فاخترت عدداً من المدرسين وانشأت المدرسة وصارت متنقلة بين تلك المدن، واستمرت حتى اكمل كبار ابنائه تعليمهم الابتدائي في احتفال حضره المدير العام للمعارف السيد طاهر الدباغ - رحمه الله - وكبار موظفي المعارف. وكانت تلك المدرسة تابعة لوزارة المالية وما كانت خاصة لابناء الشيخ عبد الله السليمان بل درس فيها تلاميذ آخرون منهم من يعمل الآن في وزارة الخارجية وفي غيرها.

● كيف كان مستوى المناهج في المعهد السعودي عند انشائه؟

- كان مستوى التدريس في المعهد السعودي يشمل مقررات المرحلة الثانوية. وهي في ذلك العهد تمكن من اكملها بأن ينال من التحصيل ما يناله المتخرج من احدى الكليات النظرية في جامعاتنا. وكان في المعهد بعد اكمال دراسته قسم للتخصص في القضاء الشرعي، مدة الدراسة فيه سنتان، ومن هذا القسم تخرج بعض الطلاب الذين تولوا القضاء في بلادنا كالشيخ محمد بن هليل - رحمه الله - وغيره. وكنت ممن تخرج فيه ولكنني لم اتجه الى القضاء ابان تخرجي بل فضلت التعليم حتى ارغمت على العمل في القضاء بعد أن فصلت من عملي.

قالوا عن حمد الجاسر:

حول مكانة الشيخ حمد الجاسر العلمية والثقافية والتاريخية واثره على حركة التأليف على الساحة الادبية كان لـ «الشرق الاوسط» عدة لقاءات مع ابرز المفكرين والادباء السعوديين من الجيلين، الجيل الذي عاصر الجاسر في بداية تاريخه الحافل وجيل الشباب الذي عرفه قارئا ومتابعا بل وملازما له.

يقول عنه الاديب المعروف الشيخ عبد الله بن محمد بن خميس:

- أعلام الفكر في الامم لها جوانب متعددة كثيرة وكل جانب يطرقه علم من هذه الاعلام في امكانك ان تقول ان هذا مجال تخصصه ومجال حصيلته في العلم والفكر يفيض فيه، ويعطي ويتفيح ويملأ الجراب والايهاب حتى تقول ما بعد مقال لقائل، واذا انتقلت به الى جانب آخر او الى علم آخر وجدته كذلك موسوعة من العلوم والاداب والمعارف. ولهذا سمي الاعلام اعلاما لانهم كذلك يعطون ويكثرون العطاء ويملكون معارفهم وعلومهم ويغنون عن الكثير الكثير مما نقرأه او نكتبه أو نشاهده او ندركه.

وهكذا استاذنا الشيخ حمد الجاسر: علم من الاعلام، وقمة من القمم، وموسوعة من الموسوعات العلمية والفكرية، قلما ان يجود الزمان بفكرها فهو، أمد الله في عمره، ثروة تتمتع بها هذه البلاد، وحصيلة لا يمكن لها ان تتكرر الا بعد أعوام وأعوام. واذا جئنا الى علوم الشيخ حمد ومعارفه وجدناها جميعها متعددة الجوانب، متشابهة الاطراف، متوفرة الحصيلة، ولو ذهبنا لنفيض في تعداد هذه الجوانب لعجزنا عن ان نقوم بطرف ولو قليل منها.

ولكن حسبي ان اشير الى موضوع واحد عرفته عن الشيخ حمد منذ عرفته منذ ما يقرب من اربعين سنة ولم اجده في يوم من الايام ينكر لما عرفته عنه او تأثر بأية مؤثرات ربما تصده عن هدفه. ما اردت ان اقوله عنه هنا هو ان شيخنا حفظه الله لا يضن على سائل، ولا على مستزيد، ولا على متعلم، ولا على مستفيد، بما لديه من معلومات اختزنتها ذاكرته، او وعاها فهمه، او ادركها في مكتبته، او كتب عنها، او قرأها، او سمعها، فكل مستفيد يجد غالبا بغيته لدى الشيخ حمد الجاسر. اما أن يملي عليه من حافظته، واما ان يدله على الكتاب الذي فيه بغيته، واما ان يرشده الى الشخص الذي يمكن ان يستفيد منه فهو موسوعة كما قلنا متعددة الجوانب متعددة المجالات متعددة الافكار والاخبار، خصوصا في مجال التاريخ وفي مجال اللغة وفي مجال معرفة الرجال، الى غير ذلك من الجوانب الكثيرة.

فقل ان يطرق بابه احد ليستزيد او يستفيد الا ويجد عنده بغيته ويحظى منه بكل ما اراد وهذه ظاهرة نادرة في كثير من العلماء لأن بعض العلماء وفقهم الله يضنون بما لديهم من معارف ويبخلون بما عندهم من نوادر وافكار ومن معطيات، اما الاستاذ حمد فما وجدته في يوم من الايام ضن بما لديه من علم، او بخل بما لديه من معرفة او استأثر بما عنده بل هو يحرص اشد الحرص على ان يفيد سائله ايا كان هذا السائل فائدة تامة ويفيض اليه بما عنده وربما شغل نفسه وفكره واجتهاده ليقف على الحقيقة ويفيد سائله.

هذه ظاهرة احب ان اسجلها لاستاذي الشيخ حمد الجاسر بكل فخر واعتزاز واسجلها للتاريخ واسجلها كمأثرة من مآثر شيخنا الكثيرة الكبيرة.

اما مآثره وجوانب شخصيته المتعددة وعلمه وفكره وأدبه فهي البحر حدث عنه ولا حرج.

● عبد الله بن خميس: كل مستفيد واجد عنده بغيته

● محمد حسين زيدان: جليس مكتبة واستاذ مراجع

● حمد عبد الله القاضي: صديق للارض وعاشق للحرف

● ويقول الاديب والكاتب الصحفي المعروف، الاستاذ حمد عبد الله القاضي رئيس تحرير «المجلة العربية»، عن الجاسر:

- ليس من اليسير ان تتحدث عن رجل بحجم «حمد الجاسر» في بضعة اسطر او عدد من الصفحات. «حمد الجاسر»، واكتب اسمه دونما القاب، رجل عشق الحرف طفلا، واعطاه حيويته شابا، واخلص له كهلا واعطاه حياته شيخا.

ان «علامة الجزيرة»، وهو اللقب الذي اطلقه عليه الدكتور طه حسين اثناء حضور الشيخ لاول مرة اجتماع للمجمع اللغوي بعد انضمامه عضوا فيه، هو صديق الارض وعاشق الحرف والمولع في التاريخ، رجل ترك الدنيا وراءه ظهريا وقد اقبلت عليه، واختار بدلا منها دنيا المعرفة والبحث والكلمة. هو رائد الصحافة فهو اول من ادخل الصحافة الى المنطقة الوسطى بالمملكة العربية السعودية، وهو رائد في الطباعة اذ هو اول من انشأ مطبعة فيها، وهو رائد في التاريخ والجغرافيا والانساب في الجزيرة العربية.

وقبل ذلك وبعده ريادة في تواضع العلماء، وزهد المبدعين. حمد الجاسر تاريخ متنقل، عاشق للارض والمستأرضين، كما يقول عنه صنوه المؤرخ محمد حسين زيدان، كل جبل وكل حجر وكل كثيب رمل في الجزيرة العربية تراه يقول: هنا مر حمد الجاسر باحثا ومنقبا ومدونا ومؤرخا وحسبه فخرا شهادة شواهد الارض ومعالم الصحراء بعد عرفان اهل الفضل وشهادة ابناء الارض.

● وقال الاديب الكبير الاستاذ محمد حسين زيدان:

- الاستاذ العلامة حمد الجاسر امتلك من الشهرة ما لم يملكه كثيرون، لم يختلسها ولم يتاه بها وانما وهبها الله له بما متعه به من مواهب، فهو جليس مكتبة، واستاذ مراجع، ما احسب ان مرجعا من الامهات قد فاته، يرجع اليه ويستوعب ما نص عليه.

عرفته اول الامر في الخرج حينما كان معلما لابناء وزير المالية حينذاك عبد الله بن سليمان، ولعله كان طري العود حين ذاك، عصيا على الاختلاط، كأنما هو أراد ان يتفرغ الى ما هو مقبل عليه، ولا اظن ان صلتي به كانت عميقة لانه يبتعد عن الاتصال بعده عن الشهرة التي ابت ان تبتعد عنه، ثم عين قاضيا في أرض مدين، ثم استاذا في مدرسة ينبع البحر، وجاءته المصادفة يعرف منها ان بعض ما كتب عن الجغرفة التي تعرف منها البقاع والجبال واذا هو يلقي على التلامذة ما نقله عن ياقوت الحموي وعن جبل رضوى فالنص في ياقوت قال: رضوى جبل في طريق الشام. وسمع طالب من جهينة هذا الخبر عن جبلة رضوى فقال للشيخ حمد: يا استاذ. واشار باصبعه الى جبل يحيطبه قائلا له «ذوك رضوى»، اي هذا رضوى، فقد كان ومعنى ذلك انه ينبغي لياقوت ان يقول رضوى جبل في الحجاز وفي ينبع بالذات يطل على تلك العيون والخيوط واخذ حمد هذا درسا ليفحص فيما يجيء مثل ذلك ومن المصادفة، وقد تعمقت صلتي به فيما بعد وقرأت له منذ عرفت قيمته. كانت هذه المصادفة على صورتين فالاولى وقد كان يكتب عن طريق المدينة المنورة وعن وادي سبح وعن بئر الروحاء ولعله اعتمد على السمهودي حيث كان هناك نص على ان المسيح عيسى بن مريم عليه السلام يمر بالروحاء يحرم منها ليصل الى مكة حين يتم له النزول فاذا الاستاذ حمد يضعف هذا الخبر قائلا: ان هذا رواه بن زبالة وهو لا يعتمد عليه. قرأت ذلك فلعلي تكلمت مع الاستاذ حمد، او اني كتبت اليه اذكره بأن هذا الخبر عن المسيح بن مريم واهلاله من الروحاء محرما الى مكة ان هذا الخبر في صحيح مسلم فان يعث بابن زبالة فهو القوي كل القوة في صحيح مسلم وحمدها الشيخ حمد فاذا هو العالم يفرح بالصواب.

اما صورته الثانية فالمتحدث في لندن عبر اذاعتها في برنامجه قول على قول: انسب البيت من الشعر للشاعر الهذلي تأبط شرا وهذا نصه:

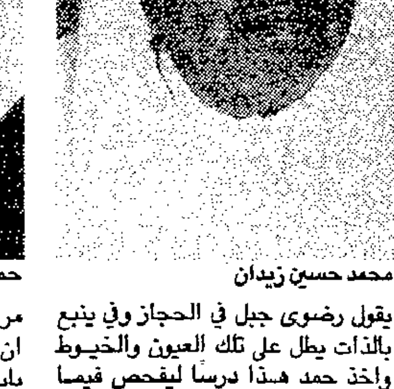
ان بالشعر الذي دون سلع
لقتيل دمه ما يعل

فقال الكرمي، صاحب هذا البرنامج، ان الشاعر يعني سلع البتراء في الاردن، فأنكرت ذلك، فبدوي قبلي من هذيل لا بد انه قال ذلك عن سلع المدينة المنورة. والتقيت بالاستاذ حمد في فندق اليمامة وفي الرياض فأردت التثبت من تصحيحي وسألته عن سلع، فقال: الكرمي اخطأ وانت اخطأت، والصواب ان تأبط شرا كان يعني الجبل سلع في هذيل. وحمدت له على هذا التصويب وعرفنا ان نجغرف ان في بلدنا، في ارضنا، جبالا ثلاثة كل واحد منها اسمه سلع، سلع البتراء، وسلع المدينة المنورة، وسلع هذيل.

ولم يتكدر ما بيني وبينه من علاقة وان جرى حوار في بعض الامر. فحمد استاذ جليل يشرفنا انه عضو في مجمع اللغة في القاهرة، ولم يكن ذلك الا لقيمته، الا لمعرفته، واصدر الجريدة والمجلة وما ناله عيب من معيب وانما العائب له قد اصاب نفسه. اطال الله بقاءه لأنه عدة من المراجع، امثاله قليل فاللهم وفقنا لما تحب وترضى.



محمد حسين زيدان



حمد عبد الله القاضي





عبد الله بن خميس

بول كلي: نزهة الخطوط والألوان

لندن - «الشرق الاوسط» -
من: عبد الوهاب ولي:

يحتضن «تيت جاليري» في لندن، هذه الأيام، مجموعة من لوحات الفنان السويسري بول كلي، في معرض يستمرحتى يوم ١٣ اغسطس (آب). واللوحات هذه هي المجموعة التي تبرع بها جامع التحف الفنية السويسري هانز بيرجرن الى متحف ميتروبوليتان للفن الحديث بنيويورك عام ١٩٨٤، اضافة الى ١٣ لوحة لكلي ايضا كان بيرجرن قد تبرع بها علم ١٩٧٢ الى المتحف الوطني للفن الحديث بباريس، و٧ لوحات اخرى احتفظ بها لنفسه.

وبهذا تشكل اللوحات المعروضة في «تيت جاليري» حاليا اهم مجموعة تعرض لبول كلي دفعة واحدة. ويعود الفضل في اتاحة الفرصة لمشاهدة مثل هذا العدد من اعمال هذا الفنان الكبير في معرض واحد الى بيرجرن اولا، الذي هو واحد من اكبر جامعي التحف الفنية في وقتنا الحاضر، واكثرهم كرما. فاللوحات التي يتبرع بها، وهي لكبار الفنانين من امثال كلي الى متاحف العالم، تقدر قيمتها بمئات الملايين من الجنيهات. لكن اهتمام بيرجرن بالفن يتعدى الطابع التجاري الى مسؤولية اخلاقية، من اولى ممارساتها اتاحة الفرصة للآخرين لمشاهدة الاعمال الفنية الخالدة، باخراجها من الاقبية والصالونات الخاصة الى قاعات المتاحف العالمية لتكون ملكا للبشرية.

والفضل في اقامة هذا المعرض يعود ثانيا الى متحف ميتروبوليتان للفن الحديث في نيويورك الذي اخذ على عاتقه تنظيمه، ثم شركة «بريتش بتروليوم» «BP» التي رعت هذا المعرض وتحملت نفقات اقامته.

اهتمام بيرجرن باعمال كلي هو نوع من الشغف، سماه هو «ادمان فن كلي». فحين افتتح بيرجرن اول صالة فنية له في باريس اوائل الخمسينيات كان اول معرض اقامه فيها مخصصا لاعمال كلي الجرافيكية. واستمر منذ ذلك الحين في عرض اعمال هذا الفنان كل عامين او ثلاثة. ومع ان كلي وبيرجرن عاشا في البلد نفسه (سويسرا)، بل وفي المدينة نفسها (بيرن)، الا ان الاثنين لم يلتقيا ابدا بالرغم ان بيرجرن كان في السادسة والعشرين من عمره حين توفي كلي في علم ١٩٤٠. ويذكر بيرجرن انه حين ترك المانيا الى سويسرا عام ١٩٣٦ لم يكن حتى ذلك الوقت قد راى اي عمل لهذا الفن او حتى سمع باسمه. لكن المصادفة وحدها قادته الى عالم كلي، فبعد اشهر معدودات من تركه المانيا، زار بيرجرن سان فرانسيسكو وتوجه فورا لزيارة متحف الفن الحديث في المدينة، وهناك شاهد، لاول مرة، بعض لوحات الفنان.

يحتوي هذا المعرض على ١١٠ لوحات معظمها بالالوان المائية الى جانب لوحات زيتية ورسوم، وهي تشكل جزءا لا بأس به مما انجزه هذا الفنان. فقد كان كلي غزير الانتاج، وخاصة في سنوات عمره الاخيرة. وهو لم يتوقف عن الرسم منذ لوحته الاولى التي رسمها بقلم الرصاص وهو في الثالثة عشرة من عمره، وهي عبارة عن منظر طبيعي من مدينة بيرن، واللوحة ضمن معروضات هذا المعرض، انتهاء بآخر لوحة انجزها قبل وقت قصير من وفاته عام ١٩٤٠، وهي ايضا معروضة ضمن المعرض.

لوحات كلي صغيرة الحجم، قياسا للوحات بيكاسو او ماتيس. فهو لم ينجز لوحة بحجم «جورنيكا» لبيكاسو مثلا او «مدرس الموسيقى» لماتيس، لكن في لوحاته طاقة تعبيرية هائلة، من تلك التي تحس بها وانت تتأمل عملا نحتيا جبارا لهنري مور مثلا. لوحات كلي مثل بؤرة العدسة المحدبة تكثف كل طاقاتها في تلك النقطة الباهرة.

كتب كلي عام ١٩٢٠ «الفن لا يقدم ما هو مرئي، بل هو يصنع المرئي». لكن كلي لا يكتفي بصنع المرئي بل انه يهبه الصوت واللون والافكار والاحلام. ان ما هو مرئي بالنسبة لهذا الفنان ليس هو ذلك الوجود المادي في حيز معين، بل تحويل ذلك الوجود الى مجموعة من الانغام والاحلام والافكار التي تظهر من خلال خطوط وبقع الوان هي اقرب الى رسوم الاطفال. ولعل هذا يبدو واضحا بجلاء في لوحتيه «الطير الساقط» (١٩١٩) و«طيور تنقض على الارض مع سهم» (١٩١٩).

في الاولى، هناك طائر يتجه نحو الاسفل، هيكله اشكال هندسية غالبها مربعات كما في الجناحين. وهناك رقم ١٣ على ظهر الطائر، وسهم في جانب اللوحة متجه افقيا ثم ينكسر نحو الاسفل بزاوية قائمة. رسم كلي هذه اللوحة قبيل انتهاء الحرب العالمية الاولى، وكان يسكن آنذاك قرب مدرسة الطيران في جيرستهوفن. ومن مكانه كان يراقب الطيارين وهم يتدربون على طائراتهم، وكان شاهدا على حوادث عديدة سقطت فيها الطائرات وتحطمت. فاستوحى من تلك الاحداث الفاجعة موضوع لوحته. الطائر الموجود في اللوحة هو اقرب الى طائرة حربية من طير. انه طائر معدني قوي وقاس. والرقم ١٣ هو نذير شؤوم. اما السهم القوي المتجه نحو الاسفل فهو يرمز الى الكارثة او سقوط الطائرة.

في اللوحة الثانية هناك مجموعة من الطيور على هيئة مربعات صغيرة، لا يمت المربع الواحد بأي شيء له علاقة بالطير. لكن حين تتأمل اللوحة تحس انك امام سرب من الطيور المنقضة على الارض في حقل مفتوح.

ان قدرة كلي في تحويل الموجود المادي الخارجي الى موضوع ذهني مجرد، والتعبير عنه بخطوط بسيطة وبقع لونية هي اشبه بنزهة في مخيلة خصبة. عالم من الاحلام والرؤى الثرة. او كما يقول الفنان نفسه: «القيام بنزهة مع احد الخطوط». وهي خطوط بسيطة جدا اشبه بخربشات الصغار، بحيث يتردد المشاهد في الحكم عليها، هل هي متأتية من ادراك فطري ام عقلي. وكلي يقدم موضوعه ضمن اطار تعريفي، بحيث يتلقاه المشاهد وهو مسلح بمعرفة مسبقة، كما فعل بيكاسو في لوحته «جورنيكا» مثلا. ما يفعله كلي هو بث توتر بالغ التردد في ذهن المشاهد، ثم تركه، الى انهاك كليا، لكي يستطيع رويدا رويدا لقراءة اللوحة، والتي هي تجربة بصرية بالغة الجاذبية، مع الادراك انها ليست متعة بصرية مباشرة، بل هو اكتشاف مستمر، وحفر في اعماق الذهن لاسباغ الدلالات على تفاصيل العمل. وهو امر ليس بالسهل مع كلي. فلأجل قراءة لوحة لهذا الفنان عليك ان «تعبر قنطرة بين التجريد الهندسي ورمزية الأحلام، بين التكعيبية وما فوق الواقعية». انه عملية تفكير بالخطوط وبقع اللون، استنطاق لذاكرة الطفولة الحرة.

لقد استفاد كلي كثيرا من زيارته الى تونس عام ١٩١٤ بصحبة الفنانين اوجست ماك ولويس موليبيه. فزار تونس العاصمة والحمامات والقيروان. وهناك غمر نفسه بأشعة الشمس الباهرة وبالالوان الساطعة بنقاء. الالوان النقية للاصفر والاحمر والازرق والاخضر. الوان منطقة البحر الابيض المتوسط.

هذه الزيارة عمقت احساسه باللون وآثره اكثر. كما ظهرت في لوحاته التي رسمها بعد هذه الرحلة. الموتيفات الاسلامية، من قباب واقواس ومئذنات وتناظر الاشكال الهندسية، ثم اشجار النخيل، كما في لوحتيه «الحدائق الجنوبية» (١٩١٩) و«حدائق المعبد» (١٩٢٠). في هاتين اللوحتين وغيرهما التي انجزها بعد رحلة تونس، يبدو كلي رائدا بصريا في قدرته على التعامل مع الاشكال والالوان. ففي الشكل لا يكتفي كلي بتحويله من الشكل الهندسي الخاضع للارقام والمعادلات، الى شكل حسي ينقلنا الى ابعد منه لادراك المضمون، بل انه يحول الشكل الى فكرة مجردة يمكن قراءتها عن طريق الرمز. وقد يكون هذا الرمز موحيا للشكل الاساسي، وقد لا يكون. وللحالة الاخيرة يمكن ايراد لوحة «الصالة الكبيرة للمغنين» (١٩٣٠). ففي هذه اللوحة وهي عبارة عن خطوط وموشورات ومعينات ليس هنالك اي شيء يوحي بوجود مجموعة من المنشدين في قاعة. لكن لنتأمل اللوحة قليلا.. ولنصبر حتى يهدأ توتر الذهن، ما هي الخطوط تأخذ اشكالها الهندسية، لكن سرعان ما تتحول هذه الاشكال الى احساس، فهذا المربع الصغير المتقاطع الخطوط الذي يرفرف في زاوية برج القصر، اهو علم؟ وهذه الاشكال المعينية المتدلية من السقف، او هي التي تشكل السقف، هل هي شرائط، ام صدى الانغام؟ ثم هذه الاشكال المستطيلة افقيا، أهي المنشدون وهم متراصون جنب بعضهم البعض؟ ويستمر هذا البحث البصري الى ما لا نهاية، بحيث تتحول الخطوط والدوائر والمثلثات التي هي مجموعة رموز الى افكار مجردة في ذهن المشاهد المتوتر، يحتاج لقراءتها الى الاستعانة بالرموز التي سرعان ما تتحول الى افكار مرة اخرى، وهكذا يظل المشاهد امام اللوحة في هذا الاتصال الذهني الممتع والمنهك معا الى ان تستنفده اللوحة كليا. امام لوحات كلي، يبدو البحث عن الرموز والدلالات امرا عبثيا، لأن الانشراح العميق الذي يأخذ المشاهد كليا يغنيه عن البحث عما تمثله اللوحة. ان البحث عن المعنى في هذه الحالة، اشبه بتفسير حلم لذيذ وفق النظريات العلمية الحديثة. فالاستغراق في التنقيب في اعماق اللاوعي واستدعاء دواخلها وتحليلها يذهب باللذة، ولكنه، يقينا، يثري الوعي.

«حدائق المعبد» (١٩٢٠) من مجموعة اللوحات التي رسمها كلي بعد زيارته الى تونس. ويلاحظ فيها الموتيفات الاسلامية من اقواس وقباب وكذلك اشجار النخيل

مسرح

«أهلا يا بكوات» تتساءل عن كل شيء ولا تقول شيئا

القاهرة: عودة مسرح الأفكار

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط» من محمد محمود مصطفى:

على المسرح القومي بالقاهرة، تعرض بنجاح مسرحية «أهلا يا بكوات»، التي كتبها لينين الرملي واخرجها عصام السيد، وهذا العرض يثير اكثر من قضية فنية وفكرية وادارية.

لينين الرملي مؤلف دأب على الكتابة للمسرح التجاري طوال السنوات السابقة، والمسرح التجاري عرفناه يجري دائما وراء ما يرضي الجمهور، خارجا في احيان كثيرة على كل الخطوط الحمراء وكان السؤال الذي يلح بشدة: لماذا يترك احد مؤلفي هذا المسرح، عالمه الذي برع فيه، ويتجه الى مسرح الدولة، اذا كان التجاري يوفر له المزيد من الدعاية والرعاية والامكانيات الفنية.

وعلاقة مسرح الدولة بمسرح القطاع الخاص، قضية مطروحة بشدة في الساحة المسرحية، فهناك تحولات جذرية في مفهوم وبنية المسرحيين وقد دأب المتابعون، دائما على وصم المسرح التجاري بأنه لا يهمه الا الربح، حتى تبدد اي امل في اصلاح حاله، بعد ان تحولت خشباته الى ملاعب ستجلب مع هزلياته، كل البهلوانيات الفجة وتمتلىء جنباته بضحكات يثيرها في الغالب قدر من التعابير السوقية والحركات المبالغ فيها، والاكليشيهات البذيئة، الى آخر كل ما بات معروفا.

وفي السنوات الاخيرة تحركت الحواجز، واختلط كل شيء بكل شيء. ولم يعد المسرح التجاري وحده هو الذي يعنيه شباك التذاكر، بل ان مسرح الدولة - هو الآخر - قد وجد ان من الصعب عليه ان تظل مقاعده خاوية من فرط جديته وجهامته، ولذا اغرت «الفلوس» مفاهيم السادة البيروقراطيين، وراحوا يغيرون من الافكار القديمة التي ترسخت حول دور مسرح الدولة.

وتحول مسرح الدولة الى مسرح هدفه الوحيد ان يجاري المسرح الهابط فنجح مرة، وفشل عدة مرات، واخذ اباطرة الروتين يبحثون عن الوسيلة الفعالة لكي يغيروا من سياسات ومبادىء ما قامت عليها كل هذه المسارح، حتى اضاعوا كل ما يملكون من اجل الربح، والربح فقط.

وهذا ينطبق تماما على عرض «اهلا يا بكوات» الذي يلاقي اقبالا جماهيريا حقق به محمود ياسين مدير المسرح القومي النجاح الذي سعى اليه. والذي يطرح بالمصادفة! قضية التخلف عن ركب الحضارة، والوقوف الحتمي ضد دعاة التخلف والرجوع الى الوراء، والتي ألح عليها بكل جمله وتعبيراته المباشرة والشكلية والموضوعية.

نحن امام «تيمة» قديمة براقة عن رحلة في الزمن يقوم بها عالم ومدرس، تاريخ الى الماضي ويدور الصراع الرئيسي في المسرح بين شخصيتين:

العالم: موصوم من البداية بنزوله بقيم المدنية الى منطلقات نفعية، ويقدم النموذج المعتاد الذي نلقاه كثيرا في وطننا، الآخذ من الحضارة الغربية منجزاتها المادية فقط.

المدرس: المثالي النزعة، الباحث عن الحقيقة والذي يريد ان يغير مجتمعه من اجل دفعه الى الامام لكي يلحق بركب الحضارة، فينبه ويحذر وينتقد السلبيات، وذلك من اجل حاضر متقدم.

ويختار لينين الرملي من الماضي دون اي موضوعية او حياد، كل سوءاته وكل ما فيه من تخلف وخواء، لكي يبرر فكرته التي تلح وتتكرر: اننا مازلنا نعيش اسر الماضي، بنفس الافكار، ونفس طرق التفكير.

ودع عنك كل الاحداث الدرامية، فهذا عمل تنظيري بحت، او هو مسرح افكار، صراع بين رؤى مختلفة من اجل تأكيد وجهة نظر مسبقة وصنعة الدراما ليست عسيرة على مؤلفنا الذي شبع من الخوض في معتركاتها، ولذا فهو يرمي ببطليه في اتون الماضي المعلوم للكافة.

العالم تظهر حقيقة معدنه، ويبدو مجردا من ثياب المدنية وسط نفاقه وتدليسه لرجال المماليك فيرتدي ملابسهم، ويصبح من ذوي البطون، فيمتلىء كرشه، ويهادن اسياده طمعا في منافع العصر القديم، من خدم وحشم وجاه، وهو نفس التدليس الذي يقوم به في الحاضر مستخدما نفس القشور التي ارتداها في العالم المعاصر، وسخر كل شيء في خدمة اغراضه، واعمل ذكاءه من اجل بعض التفاهات الشكلية، والمثقف يحاول ان يلوي عنق التاريخ لكي يستنهض امته وشعبه، ولكن سيطرة التخلف تعذبه وتجرفه.

وانت تحاصر في العرض المسرحي بأفكار وآراء من كل جانب، وقبل رفع الستار يكشف العرض حقيقته ببيان خطابي يقول: ان التغيير كما يحدث للامام، فانه من الممكن ان يحدث في اتجاه عكسي، وان عجلة التاريخ يمكن ان تعود الى الوراء، وما انهيار الامم والحضارات الا خير شاهد على ذلك.

وبعد هذا البيان تتوالى البلاغات والنداءات والمقالات المدبجة والآراء المساقة على لسان المدرس، في مواجهة مع منطق برجماتي متماسك، يفند ويعلل ويبحث عن حججه، من اجل استمرار خنوعه وانتهازيته.

وقد تختلف مع بعض الطروحات الفكرية ان شئت، فهناك كم كبير منها، ولكنك لا يمكن ان تقبل كل هذا في عمل واحد، يرهقك ويعذبك ولا يقدم لك اجابات مقنعة فما الحضارة؟ وما التخلف؟.. هل الحضارة هي التقدم التكنولوجي والمخترعات الحديثة التي انبهر بهما المدرس، والتي يعيش في نعيمها العالم؟

وقضية التقدم تتداخل مع قضايا الاستقلال الحقيقي والتحرر الفعلي، والعدالة بأوسع صورها واعمق معانيها، والتحديث الذي يجب ان يبغيه مجتمعنا لا يمكن ان يجور على خصوصية الشخصية وهويتها وقناعتها بالاستقلال والنضال من اجل سقوط مفاهيم الاستعمار الجديدة التي ترتدي اثوابا مختلفة، فضفاضة وبراقة ومبهرة ومغرية، والتي تتجلى في ضروب التبعية بأشكالها المختلفة، اقتصاديا وسياسيا وثقافيا واجتماعيا. وقديما قال رواد الفكر العربي: ان التخلف يلازم الاستبداد، والتقدم يلازم الحرية.

هذه اسئلة لم نجد اجابة عليها في العرض الذي لم يتحدث الا عن القيم المجردة حول التعلق بركب الحضارة، أو هي معان لم ندركها من فرط الاجهاد الذهني الذي يصيبنا، من كثرة الكلمات المتلاحقة والافكار المتتابعة، والدوران بداخلها وحولها.

وقد جاء اخراج عصام السيد لهذا النص الفكري ترسيخا لأسلوبه المعتاد في تحريكه المثلين بطريقة لاهثة ومجهدة، تخلق بدورها صراعا من جراء عنفوانها وسرعتها ومواجهتها، واستخدامه التعبيرات الادائية المختلفة من فنون التمثيل والصياغة الموسيقية والشريط الصوتي الموازي، والمعادل المرئي التشكيلي للمعنى، ومحاولاته المستمدة من الفنون الارتجالية المضحكة. حيث يتحول معه الممثل الى كتلة متفجرة من الاحاسيس، بمردوداته غير المتوقعة او المنتظرة، والتي تصنع بدورها حالة مسرحية مختلفة. فيعطي بكل هذا متعة بصرية عميقة الدلالة رغم ارهاقها لكل من لم يعتدها.

وأسوأ ما في العرض هو هذا الديكور الذي صممه عبد المنعم كرار بأسلوب «الكلفتة»، التي لا تليق بالنص ولا بالمسرح القومي.

وعزت العلايلي: رغم ان الدور المعطى له كان احادي الجانب لا يعكس شخصية متكاملة رغم التباين في مواقفه، والنغمة الواحدة المتكررة، الا انه طاقة كبيرة نفتقدها دائما على خشبة المسرح. حسين فهمي: مختلف عما عرف عنه في ادواره السينمائية، هو يجتهد ويبذل جهده من اجل الانتصار على هذا البيت الجديد الغريب الذي يقف فيه لأول مرة وليفلت من دور الرجل الوسيم بعد ان تجاوز السن المناسبة لذلك.

مخلص البحيري: اداء متمكن يثبت تفوقه واجادته، خليل مرسي: هو الغول الذي يبتلع كل شيء حوله ولا يبقى الا هو، السيد خطاب، فاتن انور: اداء نمطي ليس فيه جديد، مصطفى طلبة، دور مختلف يثبت به جدارته.

ومازالت العروض المسرحية تستهويها الاستعانة ببعض الاقزام لجلب الضحكات، وهي موضة سيئة متكررة تهين كرامة الانسان!

في النهاية. هذا عرض افكار جميلة، جلب لنا كل هذه الآراء وطرح لنا كل هذه القضايا، فما الذي بقي للعروض المقبلة؟!



عزت العلايلي وحسين فهمي في «اهلا يا بكوات»



«سلة المهملات افضل اصدقاء الكاتب»
- جوستاف فلوبير -

يا عزيزي يا ابن ابني،

في الاسبوع الماضي حدثتك عن علاقتي هما لورنس اوليفييه وهربرت فون كارايان وكان يجمعهما انهما ماتا في مدى ايام، وقد تجاوزا التمثيل بقليل، وغادرا بعد لن ميزا خط النار الذي يفصل الاعتيادية البشرية عن الامتياز. واليوم اريد ان اتحدث عن اثنين آخرين محاولا ان استبين ما يجمع بينهما ولسوف تدهش لما اقول. لقد هما كاتب فاتح هو الفرنسي جوستاف فلوبير (١٨٢١ - ١٨٨٠) وثانيهما موسيقي باهر هو الالماني يوهانس برامز (١٨٣٣ - ١٨٩٧).

فما الذي يجعلني اتذكر برامز حين اقرأ فلوبير واتذكر فلوبير حين اسمع برامز؟ سالقي بلبلتي واقول انه تقتيرهما على البشرية، نعم، يجمع بينهما انهما وهما المقتدران على الفيض كانا ينطلقان ابداعهما تنقيطا شحيحا. كان كل منهما نقادة موسوسا لا تجاه الغير بل تجاه نفسه وكان الكاتب فلوبير يقول سلة المهملات افضل اصدقاء الكاتب، فكان يكتب بطيئا ويمزق كثيرا ولا يرضى عن عمله الا بشق النفس. تذكرتهما لأنني اعدت قراءة «قلب بسيط» لفلوبير فتصورت انني اخاطبهما قائلا: يا استاذ فلوبير، ويا استاذ برامز من الذي جعلكما حكمين على عملكما؟ من الذي اباح لكما ان ترسلا اوراقكما الى سلة المهملات مثل رقيبين جاهلين مجرمين؟ الم تريا الى الذين يكثرون من تلطيش الصفحات الفا بعد الف من غير ان يعذبهم ضميرهم؟ لقد تركوا لنا نحن جمهور العابرين ان نحكم عليهم ان كانوا عابرين مثلنا، ذوي خطوات على الرمل يمسحها مد البحر ام كانوا يصنعون جبالا من مجد. انكما ايها الاستاذان بخيلان اشد البخل ونقدكما الذاتي كارثة حرمتنا من عجائب اخرى ذهبت مع الريح، فمن يدري ان كانت سلة المهملات التي تفخر بها يا استاذ فلوبير قد التهمت صفحات اخاذة مشدودة مثل صفحات «مدام بوفاري» و«التربية العاطفية»؟ وانت يا استاذ برامز: اربع سمفونيات فقط. هل هذا كل ما تجود به علينا نحن فقراء العالم؟

صحيح ان كل واحد من هذه السمفونيات اروع من جواهر التاج البريطاني لا من حيث الثمن فحسب، بل من حيث النصاعة والصقل والتلألؤ ولكنك كنت تستطيع ان تتحفنا بالمزيد وقد عشت زمناً غير قصير.

وكان بودي ان استطرد في اخبارك بما قلته لهما ولكنني اخاطبك الآن: فلوبير الكاتب شديد الحك والصقل والطرق والتطرية حتى جعل نثره ركنا لا يتزعزع من اركان الأدب الفرنسي بوجه خاص والأدب الاوروبي بوجه عام، والمذهل ان فلوبير ومعه برامز في ذلك الصقل والحك والتشذيب لا يقدمان اسلوبا متكلفا متصنعا بل بالعكس. كان فلوبير يقرأ جمله مرات عديدة لكي يزيح عنها التقعر والغرابة الرخيصة فيجعلها تنساب رقراقة عذبة لدنة وقوية، معبرة وحلوة منسوجة وطرية في الوقت نفسه.

وقل الشيء نفسه بشأن موسيقى برامز، فانا لم اعثر على جملة موسيقية واحدة متكلفة مبهرجة في اعماله كلها، فبالاضافة الى السمفونيات الاربع التي تعرفها حق المعرفة، اريد ان اذكرك بالكونشرتين اللذين الفهما للبيانو والاوركسترا فاما الكونشرتو الاول فهو من اعمال الشباب، ويحمل ما في الشباب من اقتحام وروح ملحمية واشتباك عضلي مع الوجود واما كونشرتو البيانو الثاني فهو من اعمال الشيخوخة وفيه روح رثائية مودعة. واريد ان اذكرك بكونشرتو الكمان الذي يقف مع كونشرتو الكمان لبيتهوفن بوصفهما اعمق ما كتب لهذه الآلة في التاريخ الموسيقي كله، وليس في هذا مبالغة اذ ان هناك اجماعا تاما على ذلك لم يخرج عنه سوى محبي البهلوانيات العزفية الذين يجدون في معالجة باجانيني للكمان شيئا اكثر من الجمناستيك. وتعلم ان فيفالدي كتب اكثر من مائتي كونشرتو للكمان، عدا كونشرتات الآلات الهوائية من نحاسية وخشبية ولكننا لا نسمع منها اليوم سوى آحاد لانها كلها مكررة اما في تركيبها واما في روحيتها.

وهل اذكرك بخماسية برامز للكلارينيت والرباعي الوتري؟ هذه ايضا قطعة رثائية مشحونة بالاسى الرجولي، فبرامز مثل بيتهوفن لم يكن يستطيع التعبير عن الاسى المائع كالذي يقدمه لنا تشايكوفسكي بأطنان من الدموع، ثم هناك رباعيات برامز الوترية الثلاث، فهي جديرة بالانتماء الى رباعيات بيتهوفن الوترية الوسطى لا الاخيرة، اي الرباعيات رقم ٧ و٨ و٩ و١٠ و١١، ذلك ان المرحلة البيتهوفنية الاخيرة سواء في الرباعيات الوترية ام في سوناتات البيانو الخمس الاخيرة ام في السمفونية التاسعة.. مجرة صوتية لم يصل الى فضائها احد بعد.

واريد ان اذكرك بما قدم برامز من اغان عجيبة ولا سيما تلك المجموعة المسماة «اربع اغان جدية» Vier Erneste Gesange وفيها هذه العبارات الرثائية ايضا:

«الحياة غرور وكل المخلوقات تصير تراباً».

تبقى هذه القطع الاشد والاصدق اخافة من افلام الرعب الكاذبة التخويف في وعيي كلما سمعتها واذكر انني سمعت الباريتون الالماني الذي يلقبونه بباريتون القرن العشرين ديتريش فيشر ديسكاو يؤديها في لندن قبل سنين واداؤه لها موجود ايضا على اسطوانات دويتش جرامفون وقد سمعناه معاً انت وانا. وسمعنا هذه القطع نفسها تؤديها كاثلين فيرييه بصوتها الكونترالتو (اعرض صوت نسائي) وتعلم ان قماشة صوتها لم تنسج مثلها واحدة اخرى فاذا قيل صوت الكونترالتو عرف كل الذين يعشقون الموسيقى الكلاسيكية ان كاثلين فيرييه هي المقصودة.

ولنعد الى فلوبير الكاتب: جملته مثل قطعة الماس، خفيفة، ثمينة، مشعة، ولكنها افضل من الماس لان الماس للزينة، والجملة الفلوبيرية تخطيط للقلب ولكنه تخطيط شعري: ان الخادمة في نهاية رواية «مدام بوفاري» شبيهة بالخادمة في قصة «قلب بسيط» صورة لا تنسى من الكرم مع ان فلوبير كان متشائما شكاكاً في جودة النوايا الانسانية.

كاتب فرنسي وموسيقي الماني من القرن التاسع عشر اجتمعا معاً على التقتير العدواني تجاه البشرية فهل نحقد عليهما بسبب ذلك الشح ام تكون الكرم منهما فنتساهل معهما وننسى جريمتهما؟ لا بد لنا من الانصياع للمثل المصري: «ان فاتك الميري، تمرغ بترابه»، فلنجد في القليل الذي قدماه، في الينابيع اللؤلؤية التي فجراها، مجالا لاغتسال الاجساد المرتطمة كل هنيهة بالغثاثة والفسولة والغباء والشر والقبح.

عمك المحب
نجيب

في تعقيب على زاوية باجبير

الماسونية أحد أشكال الخيانة العظمى

تعقيبا على ما نشر في جريدتكم الغراء في زاوية «مع قهوة الصباح» العدد ٣٦٠٣ - يوم الأحد ٢٨ صفر، تحت عنوان «الماسونية في مصر»، حيث ذكر الاستاذ عبد الله باجبير «ابرزهم الأمير حليم بن محمد علي الذي جعلته الحركة زعيما أو رئيسا لها حتى طرده الخديوي اسماعيل من مصر عام ١٨٦٨».

والحقيقة أن الخديوي اسماعيل كان ماسونيا، ففي عام ١٨٧٦ تأسس المحفل الاكبر الوطني المصري بعد حدوث عدة انقلابات داخلية. فرأسه أولا رجل ايطالي شطب اسمه من الماسونية لأسباب مجهولة، وفي عام ١٨٧٧ رأسه الدكتور ديونيس ايكونو لأكثر من عشرة أعوام، وفي عام ١٨٨٨ تراس المحفل بدلا منه توفيق باشا خديوي مصر، فانقلبت هيئة المحفل وتغير ترتيبه ونظامه

والحقيقة أن الباحثين يجمعون على انها جمعية البنائين التي وجدت منذ اقدم العصور في مصر واليونان وفلسطين، وبعض الباحثين يربطها بالكهنة في عهد الفراعنة، ويقرر آخرون أنها انشئت في هيكل سليمان في القدس، ومنهم من ربطها بـ «جمعية الصليب الوردي» سنة ١٦١٦. وتاكيدا على قول الكاتب عبد الله باجبير بأنها نشأت في مصر، يستشهد الباحثون على صحة هذا الزعم برموز وأسرار الكهنة الأقدمين ومشابهتها من بعض الوجوه لأسرار الماسون الحاليين ورموزهم وإن أكد ذلك الزعم عثور اللورد دوفرن على مطرقة قديمة في أحد الهياكل المصرية فأرسلها إلى محطة في لندن على أنها من بقايا الماسون القدماء. وتعتبر المطرقة واحدة من رموز سرية تصطلح عليها المحافل الماسونية وتستطيع أن تراها على منصة رؤساء مجالس الشعب على سبيل التعرف فقط. وذكر الكاتب عبد الله أنها دخلت مصر على ثلاث مراحل تمتد من ١٧٩٨ - غزو نابليون - ثم تتلاشى الحركة بقرار من الحكومة عام ٦٤ بحظر نشاط هذه الجمعية.

إن المرحلة الأولى بدأت عام ١٧٩٧، وتسمى الماسونية الرمزية، وفي عام ١٩٦٤، وبالتحديد في يوم ١٦ ابريل (نيسان)، ظن الناس بسذاجة أن الماسونية قد قضي عليها بعدما افتضح امرها، إلا أن ما حدث أن القوى الخفية لهذه المحافل استطاعت أن تستخدم في مهارة جلدا آخر يلون البيئة الاجتماعية والطبيعية من حولها كالحرباء تماما.

وفي عام ١٩٦٤ تم وضع النادي الماسوني الانجليزي تحت الحراسة وقام نائب الحارس العام بجرد محتوياته وتبين أن ادارة النادي هربت إلى لندن جميع المستندات والسجلات منذ عام ١٩٥٢. ولوحظ أن جميع أدوات النادي تحمل النجمة الاسرائيلية وأن جميع ما في الدار يتسم بالطابع البريطاني الاسرائيلي، هذا ما ذكره أحد التقارير الرسمية لأجهزة الأمن الداخلي، لكن الذي لم يذكره التقرير أن اعلام أسباط اسرائيل الاثني عشر كانت مرفوعة داخل الهيكل الذي تصدر هذا المحفل الماسوني منذ تأسس عام ١٨٨٢، وأن السجلات التي هربت احتفظت بأسماء خديوي مصر وسلاطينها.

وذكر الاستاذ عبد الله باجبير أن الكثيرين ممن انضموا إلى الماسونية انضموا على أنها جمعية خيرية. وأود هنا أن أوضح أنه مهما كانت نيتهم فهذه الجمعية محرمة وخطيرة على الأمة الاسلامية بشكل خاص، والأمة العربية بشكل عام. إنها تعتبر من أشكال الخيانة لله، لأنها تتخفى خلف الأعمال الخيرية وبناء دور العجزة والمسنين والمعوقين، بتنظيم محافل الفسق باسم الحفلات والأسواق الخيرية لانشاء المكتبات والمساجد.

ناهد يوسف البردويل - السعودية

* المرجع: الروتاري في قفص الاتهام، لأبو اسلام أحمد عبد الله.

الكمبيوتر.. ليس ذكيا

نعم! الكمبيوتر ليس ذكيا.. انه مجرد آلة جبارة في يد الانسان الذي منحه الله العقل وعلمه كيفية استغلال الاشياء من حوله. إن الكمبيوتر لا يتخذ على عاتقه اي عمل. ولا يستطيع ان يخلق شيئا جديدا ولا ينفذ الا ما يطلب منه. نعم انه يحل وبسرعة كبيرة وباحتمالات خطأ شبه معدوم مسائل تستغرق وقتا أطول من الانسان لكنه يظل خاليا من المنطق والذكاء. انه لقدرته الامينة والسريعة يعوض ما ينقص الانسان من ضعف في تنفيذ الاعمال الروتينية والحسابات المطولة.

ان الثورة الصناعية حررت الانسان من الجهد اليدوي وحررته ثورة الكمبيوتر الالكتروني من كثير من الجهد العقلي. وترجع علاقة الانسان بالحساب الى علاقته بالتاريخ نفسه!

يشيع لدى الناس عموما شعور غامض بأن الكمبيوتر وثورته تهدد حريتهم وأنها قد تشكل خطرا عليهم، وإن كان البعض منهم ينحصر شعوره بالافتتان بالتسهيلات التي يقدمها، وهذه كلها مواقف خاطئة. حقيقة ان الكمبيوترات تتطور بسرعة مذهلة فقد كانت تتطلب غرفا عدة لاستيعابها والآن لا تتجاوز حجم الآلة الكاتبة، واحيانا علبة سجائر، لكن ما هو أثر هذه الثورة المخيفة على حياتنا اليومية؟

لقد توصلنا الى امكانية اقتناء كمبيوتر يهتم بشؤون المنزل ويساعد الاطفال في الواجبات وقد يأتي يوم يصنع فيه الكمبيوتر ادمغة الكترونية جبارة كما تمكن من صناعة آلات صناعية اخرى.

والمشاكل التي يعالجها الكمبيوتر لها صفات محددة: يمكن تبرير معالجتها بواسطته، ويمكن تحديدها تحديدا دقيقا بمعدل عال من التكرارية ذات حجم كبير من البيانات. وهذا كل ما يستطيع فعله.

صدقوني، انني كلما تمعنت في دراسة هندسة الكومبيوتر، كلما ازددت اقتناعا بذكاء الانسان.

سارة ابراهيم الشيخ
جدة

مؤتمر القمة العربية وتعزيز العمل المشترك

رد على تعقيب حول "التكامل الأوروبي"

البداية الحقيقية لتوطيد التكامل الاقتصادي العربي

في تعقيبه المنشور في جريدة العرب الدولية «الشرق الاوسط» بتاريخ ١٩٨٩/٥/٢٥ وتعليقا على مقالي تحت عنوان «التكامل الاقتصادي الاوروبي والتكامل الاقتصادي العربي» المنشور في تاريخ ١٩٨٩/٥/٢ دعا السيد مختار عبد السلام الى اهتمام اكثر بالتكامل الاقتصادي الذي يؤازر بعضه بعضا لازالة الانعزالية الاقتصادية الحاضرة التي تحد من الارتقاء المادي وتسيء الى التقدم الاجتماعي والسياسي والدفاعي وتعيق التوازن بين متطلبات الأمن الاقتصادي والنمو السكاني.. وختم كلمته بعد إشارة الى النموذج الساطع الذي تبرزه المملكة العربية السعودية في تحويلها الصحراء الى رياض خضراء: بكلمة فلنبدأ.

وأساسا فان قضية التكامل الاقتصادي من القضايا العميقة الجذور في الامنيات والخواطر العربية ولرجال المال والاعمال في العالم العربي توق كبير لها واهتمام متواصل بها ولا يشذ المسؤولون في الدول العربية عن هذه القناعة الثابتة لأن القدرة الاقتصادية الفاعلة هي الوسيلة الوحيدة التي تؤمن للعرب وسائل القوة ومقومات الدفاع عن الأمن القومي.. وقديما عرفنا ان القدرات المالية لرجال الصحابة رضي الله عنهم كانت تجهز جيوش العسرة وتلبي الحاجة لنصرة رسالة الاسلام.. لم تكن بين البلاد العربية عوائق جمركية أو حواجز اقتصادية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى التي اعقبتها تجزئة الوطن العربي كما هو معروف، وتلاها عقد الاتفاقيات التجارية والجمركية تكريسا لعملية التجزئة سياسيا واقتصاديا. وبناء لذلك، وعلى سبيل المثال عقدت اتفاقات بين سورية ولبنان في نطاق وحدتهما الجمركية وفلسطين وامارة شرقي الاردن - المملكة الاردنية الهاشمية - تنص على اعفاء المنتجات المحلية من الرسوم الجمركية. وقد استمر العمل بالاتفاق بين سورية وفلسطين حتى قويت الصناعة اليهودية فبدأت حكومة الانتداب بتعديله لحماية هذه الصناعة الناشئة حيث جارت السياسة على الشؤون الاقتصادية السورية - الفلسطينية مثلما جارت على الوحدة الجمركية السورية اللبنانية مسببة القطيعة بين البلدين في عام ١٩٥٠ لقد كان الجو السياسي الاول استعماريا بينما كان الجو الثاني عربيا - عربيا.

وقد اقترحت عدة مشروعات للتكتل الاقتصادي الاقليمي كان منها المشروع العراقي الذي طرح في ١٢ فبراير (شباط) ١٩٤٦ لاقامة اتحاد اقتصادي عراقي - سوري - لبناني يتناول شؤون التبادل التجاري والمواصلات وتنظيم السفر والاقامة وانشاء خط حديدي يربط بين بغداد ودمشق وبيروت وتنظيم الري وغيرها من الامور ولكن المشروع لم يكتب له النجاح لأسباب سياسية. وقد طرح جانبا على ان تتولى الجامعة العربية وضع اتفاق اقتصادي جماعي بين الدول الاعضاء فكان ميثاق الوحدة الاقتصادية العربية عام ١٩٥٤ وبعدها اتفاق السوق العربية المشتركة عام ١٩٦٤. وعلى الرغم من ان الدول العربية اخذت تشعر بازدياد الخطر الصهيوني الا انها وضعت الاقتصاد في اطار السياسة وجعلته تابعا لها يتلاقى حين تتصافى ويتفرق ويتباعد حين تختلف وهذا على الرغم من الروابط الاجتماعية والمادية والمصالح الاقتصادية الاساسية.

وانكفأ الاقتصاد العربي الى الوراء وتضاءلت التجارة البينية العربية، وازدادت التبعية للاقتصاد الاجنبي، وتوجهت الاستثمارات العربية الى مختلف بلاد الدنيا تنشد اول ما تنشد الحرية من الاسار السياسي المسيطر عموما على الشؤون الاقتصادية، واستمر الحال على هذه الشاكلة حتى انعقاد مؤتمر قمة عمان عام ١٩٨٠ حين رأى قادة الامة العربية ان السلامة والطمأنينة الاقتصادية لا تتأمنان الا بالعمل العربي المشترك وبالتكاتف لانماء اقتصادي شامل متكامل يؤازر بعضه فيزيل الانعزالية التي تحد من الارتقاء المادي الوطيد وتسيء الى التقدم الاجتماعي والسياسي والدفاعي.

وليس في البلاد العربية بلد واحد يمكنه ان ينمي اقتصادياته لدرجة كبيرة وهو منكفيء على نفسه او انماء قواه السياسية والدفاعية في معزل عن الاقطار العربية الشقيقة. وقد وضح ان تتميم الاقتصاديات العربية لبعضها البعض امر لازم خاصة امام التزاحم الدولي لزيادة التقدم تقدما والابقاء على المتخلف متخلفا يرزح تحت اعباء الضعف والتبعية الذاتية للغير بنوء كاهله بكلفة استيراد السلع ونقص التهيئة الاقتصادية العامة لمواجهة الاحداث الطارئة وسائر التحديات الخارجية وخاصة منها الخطر الاسرائيلي الأشرس المتمثل في الاحتلال العسكري للاراضي العربية وهو الغزو الاسرائيلي الوحشي للبنان.

وكان على قادة الامة العربية ان يتخذوا قرارا حاسما في مدار العمل العربي المشترك خاصة وان عقد السبعينات قد اوشك ان يأفل نجمه كعقد اغتني بوفرة مالية انعكست فوائدها على جميع اقطار الوطن العربي المنتج وغير المنتج للنفط وان يكن ذلك بنسب متفاوتة. واتخذ قادة الامة العربية قرارا حازما لجعل عقد الثمانينات عقد العمل المشترك وعقد تنمية اقتصادية متعاونة ومتكاملة شاملة تعطي للاقتصاد العربي قوة ذاتية فاعلة. ولذا انعقد مؤتمر القمة في عمان عام ١٩٨٠ فاستبشرنا خيرا وساد جميع الاقطار العربية حماس عارم ترحيبا بالتضامن العربي ودعما للعمل الاقتصادي المشترك.

وانتقل الفكر الاقتصادي العربي من مدار البحث في سبيل التعاون الى مبدأ التكامل الانمائي وفقا لاتفاقية موحدة لاستثمار رؤوس الاموال العربية في الاقطار العربية ليكون عقد الثمانينات عقد منجزات وعقد انتاج وبداية للبناء الاقتصادي الذي يمكن الوطن العربي من التعبير عن ذاته تعبيرا اقتصاديا له وزن واهمية ومكانة في النشاط الاقتصادي العالمي العام. ومضت سنوات عقد الثمانينات مثقلة بهموم وزواجر كثيرة وأوشك عقد الثمانينات ان ينهزم امام التلكؤ في بناء العمل العربي المشترك لكنه برزت في هذا العقد عزيمة مصممة على تحييد العمل الاقتصادي المشترك من مضار التقلبات السياسية وتعمقت فكرة تحرير الارادة الاقتصادية من اسار الارادة السياسية لاعطاء المبادرات الاقتصادية حقها من التجمع والانطلاق وتمكين القدرات الاقتصادية العربية من القيام بدور فعال في التكامل الاقتصادي الشامل..

وجاءت الخطوة الكبرى في مجال العمل العربي المشترك فتجلت في قيام مجلس التعاون للدول العربية الخليجية وهو المجلس الذي يبني صرحا نموذجيا للتعاون والتكامل الاقليمي هدفه انسجام العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الدول الاعضاء في المجلس وشد الساعد الى الساعد لبناء قوة اقتصادية اقليمية دائمة ثابتة الاركان والدعائم بخطوات وئيدة محسوبة وقد نال المجلس الاعجاب والاكبار من جميع قادة الدول العربية وشعوبها ولفتت الانتباه الى امكانية انشاء مجالس تعاون مماثلة في اقاليم عربية اخرى.

ومن واقع قناعته الثابتة بحتمية التضامن العربي اجرى عاهل الاردن اتصالات مكثفة مع رؤساء الدول العربية في مصر والعراق واليمن الشمالي الذين اجمعوا وقرروا في شهر فبراير (شباط) عقد اتفاقية مجلس التعاون العربي واعطاء مرتكزاتها الاقتصادية اهمية اساسية مع ترك الباب مفتوحا للدول الاخرى للانضمام الى المجلس.

ومن واقع قناعة ثابتة لتضامن الدول المغاربية جهد عاهل المغرب الملك الحسن الثاني والرئيس التونسي زين العابدين بن علي والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد في الاتصالات حتى قام مجلس تعاون الدول المغاربية. ولقد انقذ قيام المجالس الثلاثة عقد الثمانينات من الاحباط، وزرع املا جديدا لتوخي اسلوب عمل جديد، اذ جاد بما هو أقل مما طمح اليه عقد الثمانينات لكنه شكل خطوة مهمة نحو انجازات عربية اقتصادية هادفة تشكل في كل واحد من الاقاليم العربية الثلاثة

قاعدة اقتصادية قابلة للتعاون والتنسيق والتكامل. وليس ثمة ما يعيق المسؤولين عن التخطيط والتشريع الاقتصادي والمالي في القطاع العام في دول هذه المجالس من اعطاء المبادرين في القطاع الخاص الفرصة للتعاون المشترك وهم في الحقيقة عماد المشاريع المتكاملة والمتممة لبعض البعض سواء في مجال التخصص في انتاج المواد الخام او الوسيطة أو دمج المشاريع، أو توحيدها وهذا في ظل الانفتاح الكبير الذي اوجده عقد الثمانينات الذي أرسى من خلال قرار مؤتمر قمة عمان عام ١٩٨٠ مبدأ تحييد العمل الاقتصادي ووقايته من التقلبات السياسية.

ولا تخفى على المنظمين والمبادرين الاقتصاديين، الحقيقة الاساسية بأن ما نحن بحاجة اليه في هذه المرحلة هو الانماء الاقتصادي الذي ترتكز على نوعية الانتاج وليس على مجرد زيادة كميته بحكم ما للنوعية من الاثر في تشجيع وتنمية المبادلات التجارية وفي الصمود للمزاحمات الاجنبية. ولن يكون القيد المعيق للتنمية هو قيد رأس المال أو العملات الصعبة أو ضيق الاسواق أو نقص المواد الخام بل ان القيد الأساسي البشري الذي يتمثل في نقص المعرفة والاختصاص وحسن التنظيم واتقان العمل وما يماثلها من المقومات التي يستحيل شراؤها او استيرادها من الخارج بل يجب ان تنمو من داخل المجتمع العربي واحاسيسه الذاتية وايمانه بعقيدته ومصلحة وطنه من اساسيات هذا القيد البشري اللازم للتنمية الحقة هو الالتزام التلقائي باحترام القوانين والانظمة والحرمات في أي بلد عربي حرصا على طمأنينته وسكينته ومراعاة لاستقراره ولمصلحته العليا لمواطنيه.

ان قادتنا و حكوماتنا لا يسدون مسالك الأمل في الاعمال الانشائية والتكاملية بل كل ما يتوقعونه هو تماسك عرى الاخوة بتقوى الله تعالى ورسوله واحترام النظام في العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وعندئذ ستكون أوفر حظا من التنفيذ وحمل القرارات في كل مداراتها الى اعلى مستويات الانجاز وتوفير حرية التنقل والنقل والاقامة والاستثمار في تضامن اقتصادي يوطد الأسس لكل تعاون سياسي وغيره.

اننا دائما نبدأ ببداية جيدة مفعمة بالحماس وعلينا ان نواصل وان نثبت تكريس التراحم والتواصل في الاحترام المتبادل الذي يصون كرامة الوطن ويعطي المعاني الحقيقية لشعار الدول والشعوب العربية الشقيقة وليس مثل دولنا العربية بين شعوب العالم من يزهو بصفة وشعار الشعوب الشقيقة.

علي الدجاني
عمان - الاردن

المراسلات الى: «الشرق الاوسط»
ARAB PRESS HOUSE
Asharq Al - Awsat Newspaper
184 High Holborn
London WC1V 7AP - U.K

حتى الخبز من الارض...

.. بعد مصادمات عنيفة جرت بين ابناء بلدة «طوباس» وجنود الاحتلال الصهيوني.. سقط على اثرها الشهداء والجرحى وتم اعتقال العديد من الاهالي.. صدرت التعليمات الى جنود الاحتلال في البلدة بفرض حظر التجول حتى اشعار آخر.. وطلب هؤلاء الجنود من قيادتهم الموجودة في مدينة «جنين» بامدادهم بتعزيزات عسكرية للسيطرة على الوضع المتأزم.

وكانت شمس الغروب توشك على وداع البلدة على أمل اللقاء في يوم جديد. وظن الجنود بأن «طوباس» ستسلم نفسها لاشباح الظلام، وتترك ابناءها فريسة للجوع والعطش ليعض بأنيابه هؤلاء الأطفال الذين يمتشقون بحجارتهم وارادتهم ملاحم التحدي والصمود.

ولكن هيهات.. هيهات.. أن يكون ذلك بين شعب لا يبتسم الا على الجراح ولا يزغرد الا في عرس الشهيد...

هبط الليل باجنحة الظلام ليحتضن هذه البلدة التي اجمل ما فيها اشراقة الشمس على سهلها الاخضر، ومن هنا جاء اسمها «طوباس» وهي مأخوذة من التسمية الكنعانية «تيبوس» ومعناها عند الكنعانيين «الكوكب الدري» وهي حقيقة تبدو جلية عند شروق الشمس على سهل هذه البلدة الواقع في شرقها حيث تبدو كالدرة في بريقها.

وظل الظلام الحالك يداعب جفون البلدة طالما لم يمزقه بين الحين والآخر صوت رصاص العدو.. وكلمات «الله اكبر.. الله اكبر..» تلك الكلمات التي يرددها «الملثمون» وهم يقذفون دوريات العدو بالحجارة.

***

واستيقظ الفجر على موعد اطفال الحجارة ومع يوم متجدد بالمصادمات والمفاجآت... فمن سيكون الشهيد العريس...؟ الجريح الصامد....؟ او المعتقل..؟ وأي بيت سيهدم...؟

وبينما كانت الدوريات تجوب طرق البلدة مطلقة الرصاص في كل اتجاه... بدأ الناس يتحدون اوامر الاحتلال دون اكتراث بصوت الرصاص والتهديدات التي يوجهونها من مكبرات الصوت «.. بيتك... بيتك...» (بلغة عربية ركيكة).

لمح أحد جنود المشاة الذين يجوبون شوارع وازقة البلدة امرأة عجوز تحمل على رأسها وعاء مغطى بقطعة من القماش.. فصرخوا بها... «... ادخلي بيتك والا سنطلق النار ولكنها لم تستجب لأوامرهم.. واستمرت الامور على هذا الحال... واخيرا نظرت اليهم باحتقار قائلة بلهجة فلسطينية: «روحوا الله يكسركم... الله على الظالم...» وتابعت سيرها... ولحقها احد الجنود ليرى الى اين ستذهب هذه العجوز.. وأخيرا وصلت الى بيت قديم مبني من الطين ويسمى «الطابون» وجلست وبدأت تخرج العجين من الوعاء... والجندي صامت دون حراك لا يدري ماذا يفعل كأن اوتادا دقت في قدميه. وبعد دقائق فتحت فوهة الحفرة المملوءة بالجمر والحصى واخرجت رغيفا مستديرا شهيا لو رآه الانسان لما تاقت نفسه لغيره من الطعام.. فهز الجندي رأسه قائلا: «مسكين يا شامير.. مسكين.. يتقاتل في شعب يخرج الخبز من الارض..؟؟» نعم انها حقيقة اعترف بها هذا الجندي رغم غطرسته وغروره واحلامه الشيطانية بأن فلسطين ارض بلا شعب كيف سيتخلى هذا الشعب عن ارضه ويهجرها وهي تخرج له كل شيء حتى الخبز.

الطابون: بيت صغير يبنى من الطين ويستخدم كمخبز وتكون بداخله حفرة مملوءة بالحصى والجمر وله غطاء وكان سابقا يقوم مقام الافران وهو من التراث الفلسطيني.

زياد مشهور مبسلط - الرياض





عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال: من قال حين يسمع المؤذن: اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، رضيت بالله ربا، وبمحمد رسولا، وبالاسلام دينا، غفر له ذنبه».



إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

الفجر	[illegible]
الشروق	[illegible]
الظهر	[illegible]
العصر	[illegible]
المغرب	[illegible]
العشاء	[illegible]

دعاء اليوم

لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبي، وأسألك رحمتك، اللهم زدني علما، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

آفـــاق

السلام المسلح

محمد الغزالي

«فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين. وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا إن الله يحب المحسنين».

كنت اريد شرح الآية الاخيرة فوجدت ان اقصر طريق للابانة عن معناها والدلالة على تفسيرها يكون بضم سابقتها اليها. فان المقصود من الآية الاولى تقديم رائع للمقصود من الآية التي تليها.

ان الله عز وجل يأمر بنصر الحق والنضال دونه ومجاهدة الكافرين بالنفس والنفيس، ويوصي عباده الا يستكينوا للظلم! ويحرضهم على مقابلة العدوان بمثله.

كلا، فرسالة الله اعز في حقيقتها واعز لدى حملتها من ان يكون لها امام الباطل منزلة السوء والهوان. وهذا ـ بداهة ـ يستتبع سيلا جاريا من النفقة المبذولة، وينابيع دافقة من الايثار والتضحية وبيع الدنيا بالآخرة. وقد ووجه المسلمون الاولون صراحة بهذه التكاليف الشاقة في هذه الآيات وفي غيرها من كتاب الله. لكن الآية التي نتلوها الآن تمتاز بأنها تضمنت تهديدا خطيرا لمن يجبن عن الكفاح وينكص عن النفقة!! اذا اعتبرت الفار بنفسه وماله ملقيا بنفسه وماله في الهلاك، واومأت الى ان الامة التي تتراجع عن الموقف الواجب في ميدان الشرف والفداء لا تلبث قليلا حتى تذل وتخزى.

ردوا العدوان وابذلوا في سبيل الله.. والا فالتسليم للعدوان والشح بالاموال طريق الضياع والفناء والتهلكة، فلا تلقوا بأيديكم اليها.

الا ليت المسلمين يدركون هذه السنة في ازدهار الأمم واندثارها ولاسيما وهم مع اليهودية والصليبية في حرب حياة او ممات.

غير ان فريقا من المسلمين ظلم هذه الآية اقبح ظلم، وفهمها اغبى فهم، وظن ان الله يقول لعباده: احرصوا على اعماركم فلا تعرضوها للاستشهاد في سبيلي واحرصوا على اموالكم فلا تضيعوها بالانفاق في سبيلي!

وهكذا لم يكف الناس ان يعصوا، حتى ذهبوا يتلمسون لمعاصيهم الفتوى المشروعة!

عن ابي عمران قال: كنا بمدينة القسطنطينية فخرج علينا صف عظيم من الروم فبرز اليهم من المسلمين مثلهم او اكثر. وعلى اهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على الروم حتى دخل فيهم ثم خرج الينا. فصاح الناس اليه فقالوا: سبحان الله! القى بيديه الى التهلكة. فقال ابو ايوب: يا أيها الناس، انكم لتتأولون هذه الآية على غير التأويل. وانما نزلت فينا معشر الانصار، انا لما اعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا فيما بيننا: لو اقبلنا على اموالنا فاصلحناها.. فأنزل الله هذه الآية...

واقبال الناس على اموالهم يستصلحونها ليس جرما ينهون عن اقترافه، فان تعهد المتاجر والمحاقل بما يزيد غلتها ويضعف ثمرتها عمل مطلوب لا قيام للدنيا الا به، ثم لا قيام لدين الا اذا ساندته دنيا، نماها العمل، ثم انهكها البذل في سبيل الله.

وانما خيف على المسلمين الاوائل ان يقعدوا عن نصرة الدين ويركنوا الى ما بقي لهم من مال ظانين ان الاسلام قد انتصر وفرغ من اعدائه فلا ضرورة لاعداد ولا استعداد.

وهذا خطأ. فان اعداء الحق لا يخلو منهم جيل ولا ينقطع لهم كيد. ولئن كان الهجوم المسلح غير مطلوب دينا، فان السلم المسلح من اركان الدين. وتلك يتقاضى الأمة ان تأخذ اهبتها فلا تبخل على عدد الحرب بمال، ولا تمسي الا وهي واثقة من انها على حذر وتهيؤ فاذا بوغتت ردت على العادين وهي عزيزة قادرة. فاما الأمم التي تنام على تفريط وتضن على حماية نفسها ورسالتها بالارواح والاموال، فهي أمم لا شك هالكة، في عالم يقال فيه: من لم يتذأب اكلته الذئاب. ان النفقة في هذه الوجوه سياج يحمي المآثر ويصون الحياة. كما قال الله تعالى:

«ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله. فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء».

نائب رئيس لجنة التضامن مع مسلمي بلغاريا في حديث لـ «الشرق الأوسط»

حكومة صوفيا أبادت مليون مسلم و«بلغرت» أكثر من ثلاثة ملايين
لماذا تكون دماء المسلمين رخيصة وعددهم يزيد عن المليار؟

فيينا ـ لندن ـ «الشرق الاوسط»
من: محمد الهاشمي الحامدي

رحبت لجنة التضامن مع مسلمي بلغاريا بالمواقف التي اتخذتها حكومتا المملكة العربية السعودية ودولة الكويت ازاء السياسة القمعية الجائرة التي تمارسها حكومة بلغاريا تجاه مواطنيها المسلمين. وكانت الكويت قد استدعت سفيرها في صوفيا للتشاور بينما اصدرت وزارة الخارجية السعودية بيانا شديد اللهجة ادانت فيه الاجراءات التعسفية وانتهاك الحريات الدينية التي دابت السلطات البلغارية على ممارستها ضد الاقلية المسلمة في السنوات الاخيرة وما افضت اليه من ترد وتهديد خطير لارواح المسلمين ومعتقداتهم وممتلكاتهم بأساليب عنصرية مهينة تنافي ابسط القواعد الانسانية والمواثيق الدولية.

وقال الدكتور الفاتح علي حسنين نائب رئيس لجنة التضامن مع مسلمي بلغاريا التي انبثقت في مطلع هذا الشهر عن المؤتمر التأسيسي لرابطة الاقليات الاسلامية في شرق اوروبا وتولى رئاستها البروفيسور البلغاري مهمت سراي انه يأمل ان يتطور موقف الدول الاسلامية الى مستوى المقاطعة الشاملة لحكومة بلغاريا حتى تضع حدا لسياستها التعسفية ضد المسلمين وتلتزم المواثيق الدولية وأبسط قواعد حقوق الانسان، واشار ايضا ان اللجنة تبذل مساعيها مع الهيئات الانسانية الدولية للتنديد بممارسات الحكومة البلغارية ومحاصرتها وكسب التأييد العالمي لحقوق المسلمين البلغار.

وتحدث الدكتور الفاتح علي حسنين لـ «الشرق الاوسط» عن بعض تفاصيل مأساة المسلمين في بلغاريا فأوضح انه منذ بداية الحرب الروسية التركية في ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ وحتى عام ١٩٤٤ تاريخ نهاية الحرب العالمية الثانية وسقوط الملكية في بلغاريا كانت سياسة التضييق على المسلمين في بلغاريا قد بدأت، لكن بالرغم من ذلك ظلت لهم حرياتهم التامة في بناء المدارس والمساجد والكتاتيب والزوايا والاوقاف والمقابر والتجارة والمحاكم وما الى ذلك من متطلبات الحياة الاسلامية.

وبعد مجيء الحزب الشيوعي للحكم بدأت الحملة الشرسة الطويلة ضد الاسلام، فاغلقت المدارس الاسلامية وكتاتيب حفظ وتعليم القرآن الكريم ومعاهد الائمة والوعاظ والقضاة، وفي ١٩٤٧ منع تعليم القرآن وتدريسه في الاماكن العامة والغيت مادة الدين في المدارس، كذلك الغيت كلمة الديانة في الوثائق العامة والهويات الرسمية والشهادات ووثائق الزواج.

بداية المخطط

بلغ عدد المسلمين في بلغاريا عند مطلع السبعينات حوالي اربع ملايين نسمة من جملة ٩ ملايين يشكلون العدد الكلي لسكان بلغاريا.

وينقسم المسلمون الى مسلمين اتراك الاصل يبلغ عددهم حوالي مليونين، وبلغار ـ بوماء يبلغ عددهم قرابة المليون وهو ذاته عدد المسلمين من الغجر والمقدون. ولقد اثار الارتفاع المستمر في عدد المسلمين هلع الحزب الشيوعي فجند كل امكاناته للقضاء عليه ومحاصرتهم.

وعندما شرع الشيوعيون في عملية بلغرة المسلمين وابادتهم في منتصف السبعينات اختاروا البداية بالمسلمين البوماء لأنهم اقرب المسلمين للبلغار، ثم ثنوا بالمقدون والغجر مطمئنين الاتراك ان العملية لن تشملهم حتى أتموا هذه المرحلة بنجاح ودونما صيحة اعتراض واحدة في العالم الاسلامي، تفرغوا للمسلمين من اصل تركي الذين يمثلون ثلاثة ارباع المسلمين البلغاريين.

معسكرات للتعذيب والاعتقال

وحسب الدكتور الفاتح علي حسنين دائما، اعدت بلغاريا حوالي ستة وعشرين معسكرا للتعذيب والاعتقال والبطش، وبما ان معظم المسلمين يعيشون في غرب البلاد، فقد قامت الحكومة بترحيل اعداد ضخمة منهم الى مناطق اخرى تسكنها الاغلبية المسيحية، كما قامت بترحيل اعداد هائلة من غير المسلمين للمدن ذات الاغلبية الاسلامية قصد الحد من تفوقها العددي واصبح المسلمون بالنتيجة مضطهدين في مدنهم وقراهم، هذا اذا نجت هذه المواطن من الهدم والتدمير الشامل.

وتحت لافتات الوحدة والمساواة، قامت الحكومة بانتزاع اطفال المسلمين وتربيتهم في داخليات مستقلة يتعلمون فيها كراهة الاسلام واهله.

وفي سياق الاجراءات القمعية الشاذة، منع المسلمون الاتراك الاصل من وضع اقفال ابواب في منازلهم، فكان رجال الأمن يدخلون البيوت ويأخذون البنات المسلمات ويرسلونهم للثكنات العسكرية لتسلية الجنود البلغار. وقد تم اجبار الشباب المسلم على الزواج ببلغاريات شيوعيات، واجبار البنات المسلمات على الزواج ببلغار غير مسلمين.

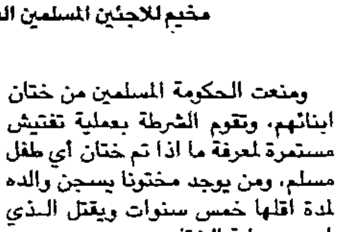
جرائم لا تحصر

وفي سبيل القضاء على الاسلام والمسلمين في بلغاريا لم يتورع الحزب الشيوعي عن اتخاذ اي وسيلة تساعد وتعجل في بلوغ هدفهم. وأورد الدكتور الفاتح علي حسنين بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

تضاعف عدد دوريات الشرطة في المناطق الاسلامية وزاد عدد افراد الشرطة في القرى والأحياء السكنية المسلمة. وفوض اعضاء الحزب لاتخاذ اي اجراءات ضد اي اسرة مسلمة او عضو منها، كما فرض حظر التجول في مناطق اسلامية بأكملها. ومنع المسلمون من اداء اي عبادة او القيام بأي شعيرة اسلامية، وعقاب ذلك السجن المؤبد او القتل. وقد منعت الصلاة خاصة في المساجد التي حول اكثرها الى بارات ومخازن خمور وبقالات، واقفل كل مسجد توفي امامه ثم هدم في ما بعد.

ويمنع الصوم في بلغاريا، ومن يضبط متلبسا به فان مصيره السجن والنفي الى معسكرات التعذيب فضلا عن القتل في حالات كثيرة، وقال أحد المسلمين هناك ان مديره في العمل يحتقره دائما ويدعوه في معنى السب: يا مسلم او يا تركي، ولكنه اذا حل رمضان يستدعيه في مكتبه ويقدم له الشاي والقهوة ويقول له: اعلم انك مسلم لا تشرب الخمر ولذا اقدم لك هذه المشروبات الحلال!!


تبكي وما من نصير..


مخيم للاجئين المسلمين البلغار على الحدود التركية

ومنعت الحكومة المسلمين من ختان ابنائهم، وتقوم الشرطة بعملية تفتيش مستمرة لمعرفة ما اذا تم ختان اي طفل مسلم، ومن يوجد مختونا يسجن والده لمدة اقلها خمس سنوات ويقتل الذي اجرى عملية الختان.

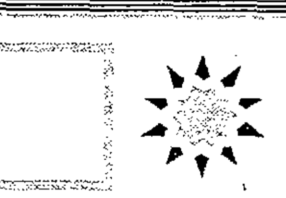
وتمنع الحكومة اي زي اسلامي او تركي وتعاقب اي امرأة ترتدي زيا اسلاميا ولا يتعامل معها في اي دكان او بقالة بلباسها المحتشم، ويمنع المسلمون ايضا من غسل موتاهم ودفنهم في مقابر خاصة بهم. وتقوم الشرطة بحملات تفتيش لبيوت المسلمين دون سابق انذار وتستولي على اي شيء له صلة بالاسلام وكذلك اي شيء مكتوب باللغة التركية حتى لو لم يكن عن الاسلام.

تمت ابادة مليون مسلم

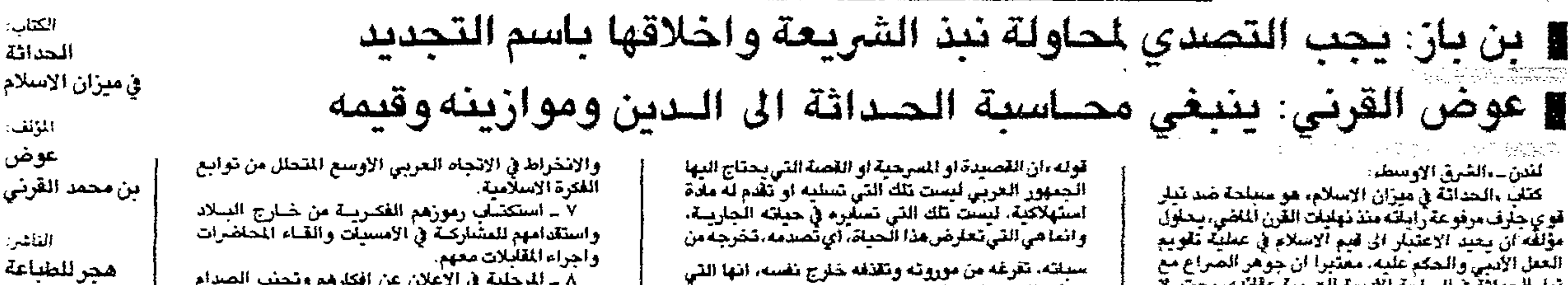
ويؤكد نائب رئيس لجنة التضامن مع مسلمي بلغاريا ان الحكومة الشيوعية في بلغاريا قد نجحت حتى الآن في ابادة مليون مسلم على اقل تقدير، وبلغرة ثلاثة ملايين ونصف المليون مسلم بتغيير اسمائهم وهوياتهم. وقد دامت الاحتفالات الرسمية بمناسبة «محو الاسلام» في بلغاريا، قرابة عام كامل بين ١٩٨٦ و١٩٨٧، بينما المسلمون في العالم لاهون غافلون.

ان ابرز ما يجده المطلع على كل هذه التفاصيل هو شعور الحسرة على ان فئة من المسلمين تلقى صنوف الظلم والهوان على مدى اكثر من عقد من الزمن دون ان تتحرك الامة الاسلامية بأي قدر من اقدار التضامن والتآزر.. لماذا تكون دماء المسلمين رخيصة الى هذا الحد ونحن كثير كثير؟

تبدو قضية المسلمين البلغار كما وصفها فهمي هويدي في مقاله الأخير بالمجلة شهادة ادانة للعالم الاسلامي كله، وللمسلمين العرب في المقدمة، الأمر الذي يدعونا الى ضرورة التحرك على كل مستوى متاح لتصحيح ذلك الوضع المهين ولو بكلمة حق تقال من فوق اي منبر.



كتاب مثير للجدل عن الحداثة في ميزان الاسلام:



■ بن باز: يجب التصدي لمحاولة نبذ الشريعة واخلاقها باسم التجديد
■ عوض القرني: ينبغي محاسبة الحداثة الى الدين وموازينه وقيمه

لندن ـ «الشرق الاوسط»:

كتاب «الحداثة في ميزان الاسلام» هو صيحة ضد تيار قوي جارف مرفوعة رايته منذ نهايات القرن الماضي، يحاول مؤلفه ان يعيد الاعتبار الى قيم الاسلام في عملية تقويم العمل الأدبي والحكم عليه، معتبرا ان جوهر الصراع مع تيار الحداثة في الساحة الأدبية العربية عقائدي بحت، لا يتوقف عند الجدل حول عمود الشعر ووزنه وقافيته واسلوب القصة، وانما يتركز حول المنطلقات الفكرية العقائدية لرموز الحداثة والمضامين الايديولوجية التي يدعون اليها من خلال كتاباتهم المنشورة.

***

هل تجوز محاسبة الأدب الى الدين؟ وهل ينبغي ان يبقى الاسلام مرجعية عليا تؤطر كل الأعمال الأدبية في العالم الاسلامي؟

هذا هو مثار الجدل في كتاب القرني الذي يدافع في ثمانية فصول عن حجية المرجعية الدينية وعلويتها في الميدان الأدبي، وهذا ايضا هو موضع اعتراض اغلبية واسعة من المشتغلين بالعمل الأدبي والفني بوجه عام في الساحة العربية. وحسنا فعل الكاتب حينما اعرض عن مناقشة الجانب الشكلي البنائي من الحداثة خاصة في ميدان الشعر، فقد هيأ له ذلك ان يتفرغ كلية للدفاع عن فكرته الرئيسية وهي ان «الحداثة» منهج فكري متميز يسعى لتغيير واقع الحياة ليتفق مع ما يطرحه ذلك الفكر من مفاهيم واساليب للحياة ومن تقررات خاصة لصياغة الانسان وفق معطيات ذلك الفكر.

الموقف من الاسلام

ولكن، ما طبيعة موقف هذا المنهج الفكري من الاسلام؟

يجيب المؤلف في الفصل الخامس عن هذا السؤال ملاحظا انه لو لم يصدر من دعاة الحداثة الا تصريحهم بأن افكارهم رؤية خاصة للكون والحياة للانسان تكفي بها دليلا عن خصومتهم للاسلام، لكن لهم، بالاضافة الى هذا، في اقوالهم وكتاباتهم من الحرب لدين الله الكثير، وهذه الحرب لها مظاهر شتى منها الاستهزاء بالاسلام كدين ومنها النيل من رسوله صلى الله عليه وسلم او كتابه الكريم او الحط من التاريخ الاسلامي او نشر الرذيلة وسوء الاخلاق مما يتنافى مع ديننا او الترويج لبعض الافكار التي يؤدي الأخذ بها الى ضياع امتنا واهدار تميزها وتفردها الذي كرمها الله به.

وللبرهنة على هذه الدعوى، سرد المؤلف عشرات النصوص المنسوبة الى دعاة الحداثة تتضح ـ تصريحا وتلميحا ـ بالهمز واللمز للاسلام ورموزه، ونقل عن ادونيس قوله «ان القصيدة او المسرحية او القصة التي يحتاج اليها الجمهور العربي ليست تلك التي تسليه او تقدم له مادة استهلاكية، ليست تلك التي تسايره في حياته الجارية، وانما هي التي تعارض هذه الحياة، اي تصدمه، تخرجه من سباته، تفرغه من موروثه وتقذفه خارج نفسه، انها التي تجابه السياسة ومؤسساتها، الدين ومؤسساته، العائلة ومؤسساتها، التراث ومؤسساته، وبنية المجتمع القائم كلها بجميع مظاهرها ومؤسساتها وذلك من اجل تهديمها كلها، اي من اجل خلق الانسان العربي الجديد.. يلزمنا تحطيم الموروث الثابت، فهنا يكمن العدو الاول للثورة».

ويكشف طريقة الاستدلال بالنصوص في الكتاب اطلاع المؤلف الواسع على كل ما ينشر محليا وعربيا لرموز الحداثة، فهو يقدم الأمثلة دون حصر للبرهنة على افكاره.

ويعرض الشواهد المفحمة التي لا لبس فيها حول تبرم الأغلبية الساحقة من المتعاطين بالأدب الحديث بالفكرة الاسلامية وقيمها ومقدساتها.

اساليب الدعاية

ويكتب المؤلف بعد ذلك فصلا دقيقا عن الأساليب التي يعتمدها دعاة الحداثة المخاصمة للدين لنشر افكارهم ومحاصرة خصومهم ويعدد منها:

١ ـ السيطرة على الملاحق الأدبية والثقافية في اغلب الصحف وتوجيهها لخدمة افكارهم ومناوأة ومحاربة غيرهم.

٢ ـ التغلغل في الأندية الأدبية من اجل توجيه نشاطها لخدمة الحداثة واهدافها.

٣ ـ اكتشاف اصحاب الميول الحداثية وتسليط الاضواء عليهم واغرائهم بالدعاية والشهرة حتى يكونوا رافدا للاتجاه المخاصم للفكرة الدينية.

٤ ـ نشر الارهاب الفكري ضد مخالفيهم واتهامهم بشتى التهم والنعوت والتأكيد على انهم لا يعقلون ولا يعلمون، وانهم مجرد دمى محنطة يجب ان تبعد من الطريق ولا تستحق ان يكون لها مكان في عالم الفكر والثقافة والأدب.

٥ ـ اقامة الندوات والأمسيات الشعرية والقصصية والنقدية والمسرحية في طول البلاد وعرضها، وعندما يتصدى للرد عليهم بعض الناس في منتدياتهم من المتابعين لفكرهم فانه اما الا يعطى فرصة للرد او يستخدم ضده القمع الفكري او يحاور ـ في احسن الحالات ـ بعيدا عن القضايا الحساسة الخطرة.

٦ ـ الدفع برموزهم للمشاركة في المهرجانات الدولية والانخراط في الاتجاه العربي الأوسع المتحلل من توابع الفكرة الاسلامية.

٧ ـ استكتاب رموزهم الفكرية من خارج البلاد واستقدامهم للمشاركة في الأمسيات والقاء المحاضرات واجراء المقابلات معهم.

٨ ـ المرحلية في الاعلان عن افكارهم وتجنب الصدام المكشوف مع خصومهم خاصة عندما يتعلق الامر بموقفهم من الاسلام.

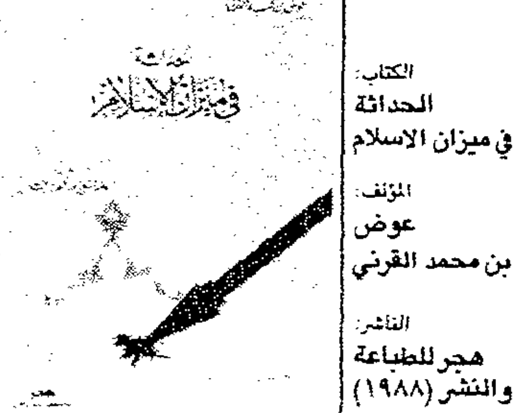
ضد الانسلاخ لا التجديد

يورد المؤلف في الفصل الاخير نتفا من آراء طائفة من الكتاب الذين يشاطرونه الرأي حول خطر الحداثة في بعدها الايديولوجي المخاصم لدين الامة وتراثها التاريخي، من ذلك قول عبد الله الجفري مجيبا عن سؤال حول الحداثة:

«لقد جاء التعبير من قبل كوماندور دخلوا الى الساحة العربية برشاشات كلامية واطلقوا النار بعنف وبحقد وفي كل اتجاه ليصيبوا التراث والكلاسيكية وكل ما هو تقليدي حسب تعبيرهم.. كما قلت لك، فالجميع ليس ضد التجديد ولكننا ضد الانسلاخ. ولسنا ضد الابداع ولكننا ضد التهويم والقشور، وضد التجني على التراث وعلى الدين. ولعلها المشكلة الاخرى والاهم، هذه التي لا يظهرها الحداثيون علنا، ولكن يروجون لها بالرمز وبطرح غير مباشر للنيل من القاعدة الدينية الراسخة. اذن فان هذا المصطلح اكثر من دعوة مبطنة الى تخريب اللغة والعبث بالتراث والاعتداء على الدين والقيم باسم التحديث والتجديد».

ونقل المؤلف عن الامير عبد الله الفيصل قوله: «ان نشاطي سينصب على الوجهة الأدبية، وفي هذا الصدد سوف اركز على ثلاث نقاط رئيسية هي: اولا، المجال الشعري، وهنا سأحاول مكافحة ما يسمى بالشعر الحديث او الحر الذي اعتبره سرطانا ينخر اللغة العربية والأدب العربي».

اما الكاتب عبد الرحمن الانصاري فقد نقل عنه قوله «يبدو ان الحداثة ستأخذ جزءا غير يسير من وقتي ووقت غيري، ممن يرون فيها سما زعافا وداء يستشري، مهمته محاربة الدين الاسلامي الحنيف من وراء اسوار بمحاربة لغته وآدابها ومقوماتها، وما وشى به هذا الدين اللغة العربية من جميل مبتكراته ومفرداته كالبر والاحسان والصلاة والزكاة والتقى وغيرها، مما نرى بدائله عبارات وكلمات كنسية، مثل الطقوس والآلهة والصلب ومعبودتي وغيرها، مما لا يرضي اليهود والنصارى على المرء ولدينه حتى يتبعهم فيه، وقد سلكوا لبلوغ غايتهم طرقا بالغة في المكر مبالغ لا حدود لها، اذ عمدوا الى ابناء المسلمين فجندوهم الى غاياتهم واهدافهم الشريرة وانابوهم عنهم في هدم اللغة العربية وآدابها، وهو امر لو قام به انسان غير متستر بالانتساب الى الاسلام لاكتشف من اول يوم ولما استطاع المضي في مباذله الهدامة».


غلاف الكتاب

الكتاب: الحداثة في ميزان الاسلام
المؤلف: عوض بن محمد القرني
الناشر: هجر للطباعة والنشر (١٩٨٨)

رأي الشيخ بن باز

اما الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الذي قدم للكتاب فقد اشاد بجهد المؤلف منوها بالخصوص الى ان الكتاب قد حوى «نماذج لا يختلف اثنان في تفسيرها وفهم مضمونها وادراك مراميها واهدافها السيئة. وتأكد ان استهداف الغموض من كثير من هؤلاء الشعراء في هذه القوالب الفكرية المسماة شعرا وليس فيها من الشعر شيء انما هو امر مقصود ليحققوا به اهدافا ثلاثة:

● الاول: التنصل من مسؤولية الكلمة وتبعتها حينما تلف بهذا الغموض الذي قد لا يدرك معناه بسهولة.

● الثاني: اماتة الشعر وسلب روحه وتأثيره وحرمان المسلمين من سلاح ماض من افتك اسلحتهم ضد اعدائهم.

● والثالث وهو اخطرها: محاولة نبذ الشريعة والقيم والمعتقدات والقضاء على الاخلاق والسلوك باسم التجديد وتجاوز جميع ما هو قديم وقطع صلتها به.

ما لا يجيب عنه الكتاب

ورغم ان عوض بن محمد القرني قد نجح عن طريق هذا الكتاب في الابانة بشكل مقنع عن الموقف السلبي من الاسلام لاغلبية من ينسبون انفسهم من الكتاب الى تيار الحداثة، فان السؤال الذي بقي بدون اجابة هو: لماذا يقل العطاء الأدبي المتميز الملتزم بمرجعية الفكرة الاسلامية؟

فبعد كل شيء ليس هناك الا سبيل واحد لحملة قيم التوحيد في الميدان الأدبي، وهو ان ينشيء دعاتها الملتزمون ادبا بديلا راقيا ومتميزا يزاحم الأدب العلماني في كل ساحة حتى يغلبه. اما ان نظن ان الوعظ او الخطاب السياسي المباشر كفيلان بتحقيق هذا الهدف فان حصادنا لن يكون في النهاية غير جبال من الوهم والفشل.

قضية ورأي

الدين والقانون

د. طارق البشري

يلاحظ الاستاذ علي بدوي سرعة انتشار الدين الاسلامي والشريعة الاسلامية من الهند الى الاندلس، سادت فيها كلها احكام الشريعة لان القانون والدين في الاسلام من اصل واحد، لذلك كان نشر الدين نشرا في الوقت ذاته للشريعة، واينما تخلى الدين الاسلامي عن ميدان من الميادين زال نفوذ الشريعة الاسلامية منه.

كذلك لم يكن للشريعة نصيب وافر في البلاد التي لم يسلم فيها الا القليل، كما كان الامر في اليونان والبلقان...» ثم يتكلم عن الحاضر فيقول «لم تبق الى الآن الشريعة العامة حيثما كان الاسلام دينا عاما، الا في بلاد محدودة مثل بلاد الملك ابن السعود وبلاد الافغان....»

وتشير هذه الملاحظة المستقاة من الواقع التاريخي الى الصلة بين الدين الاسلامي حيثما كان دينا عاما وبين الشريعة الاسلامية. لان تشريع اية امة ذات حضارة يتصل بخصائصها الحضارية ويرتبط بأنساقها الاخلاقية وتقاليدها، من دون ان يخل هذا بقابلية التشريع للتطور والتجدد وبقابلية تلك الخصائص الحضارية والانساق الاخلاقية للتطور والتجدد ايضا، ومن دون الاخلال بامكان الاستعانة بالتشريعات الاجنبية لسد نقص يستدعيه تطور ما او ضرورة عملية جرت، ولكن ذلك يجري بالاستفادة من المعالجة الاجنبية لمشكلة ما مع تمثل هذه المعالجة وهضمها ووصلها بأصول الشرعية والاحتكام السائدة على نحو ما كان يصنع رفاعة رافع الطهطاوي بالنسبة لبعض المفهومات او ما كان يصنع الشيخ محمد عبده في تجديداته الفقهية، فيرتبط الحكم الجديد بالمكونات الدينية والعقائدية والثقافية وبالانساق الاخلاقية السائدة في المجتمع. ولكن الذي حدث عندنا لم يكن تجديدا، بل كان تغييرا، ولم يكن معالجة بل كان بترا.

ان الشيخ محمد عبده يحدد اهم اركان الاسلام في ثلاثة اولها: توحيد الله وتنزيهه، وثانيها احوال النفس بعد الموت، وثالثها «تقرير الحدود العامة للاعمال ببيان الصالحات وما يقابلها وذلك هو الشريعة». ويذكر فتحي رضوان «ان دنيا المسلمين ليست خارج الدين ولا تقع بعيدة عن احكامه، ولا هي كيان قائم بذاته..» ويقول «لم يبق للشرع الاسلامي الا الاخلاق والضمير، والارتقاء به الى مستوى القانون والسلطان، وجعله واعيا لطيفا...»، ويذكر علال الفاسي «اما عندنا فقد نسينا مدلول الدين بالمعنى الاسلامي وهو مجرد تشريع... واصبحنا نفكر في امور الدين بما يفكر فيه الغرب وما نقرأه من آدابه الموجهة قبل كل شيء لنقد مجتمع على تحكم الكنيسة.. وهكذا وجدنا عندنا مشكلة فصل الدين عن الدولة مثلا، فالدين بالمعنى الغربي لا وجود له عندنا.

هناك اذا صلة ارتكان بين الدين والقانون في الاسلام، وجحد هذه الصلة يبتعد بالجماهير عن الصواب في فهم الاسلام والشريعة وفي ادراك حقائق التاريخ. وامتزاج الدين بالاخلاق وبالقانون حسبما يذهب عبد الرحمن البزاز، هو من خصائص الفكر الاسلامي. وكما ان انتشار الاسلام افاد باللزوم انتشار الشريعة، وانحساره افاد انحسارها، فانه بالمثل كان اقصاء الشريعة من شأنه ان يصيب الدين الاسلامي في بعض اركانه، ويوهن من عزيمته بوصفه مرجع الشرعية واصل الاهتمام في المجتمعات التي يدين غالبها بالاسلام. وكان هذا من الاهداف الظاهرة للنشاط التبشيري والتغريبي في بلادنا من خواتيم القرن الماضي ومطلع هذا القرن.

● من مساهمته بندوة القاهرة عن الاصالة والمعاصرة (١٩٨٤)

الإجازة في سويسرا ليست للأثرياء فقط

بلد الجبال والبحيرات... وبضع أفاع

وجبة خفيفة في قصر من الجليد على ارتفاع عشرة آلاف قدم

خاص بـ «الشرق الاوسط»
من: جودي كمبرباتش

على النقيض مما هو متداول بين الناس، هناك في سويسرا اشياء كثيرة، غير جنيف والثلوج وبنوك زيورخ، تستحق المشاهدة. كما انه ليس من الضروري ان تكون مليونيرا حتى تذهب الى هناك وتقضي في هذا البلد اجازة مريحة وبتكاليف ليست باهظة.

فعلى بعد اقل من ساعة من مركز المناقشات الدبلوماسية الحامية لهيئة الأمم المتحدة، ومن مراكز النشاط الاقتصادي الهائجة، هنالك، في سويسرا، عالم آخر فاتن من الجبال الشاهقة والبحيرات الزرقاء، والزهور والطيور المختلفة، ومناظر طبيعية هي الاجمل في اوروبا.

ومع ان سويسرا ليست من حيث التكلفة في رخص اليونان، او اسبانيا، لكن مايزال ممكنا قضاء عطلة هناك دون ان تثقل كاهلك بديون تبقى متورطا بها مدى الحياة.

بدأت سويسرا تجتذب السياح منذ اوائل القرن التاسع عشر. ومع انها اشتهرت برياضة التزحلق على الجليد في الشتاء، فانها ايضا مصيف على قدر كبير من الشهرة، يزورها الملايين سنويا لقضاء فصل الصيف فيها خصوصا اولئك الذين لا يستمتعون كثيرا في البقاء طويلا في جو بارد طول الوقت في الشتاء. هذه الحركة النشطة للسياح، ادت الى نشوء صناعة سياحية متطورة جدا، مع توفير تسهيلات ممتازة، الى جانب كفاءة عالية في تقديم الخدمات.

كل هذا اسبغ على سويسرا شهرة تستحقها عن جدارة. ففي اي بلد غير سويسرا يعتذرون منك عن تأخر القطار عن موعده دقيقة واحدة؟ وفي اي بلد، غير سويسرا ايضا، يوبخونك اذا ما رميت بعود ثقاب على الارض؟

وفي اعتقادي، وانت تزور سويسرا، من الافضل تجنب جهات مثل «انترلاكن»، و«مونترو» و«لوزرن»، اذ اضحت هذه الاماكن مزدحمة جدا، واكثر غلاء من الاماكن الاخرى. ويفضل الذهاب، بدلا منها، الى قرى وبلدات صغيرة، حيث تتوافر اماكن الاقامة والمطاعم، وهي اماكن اكثر رخصا، واكثر اصالة من حيث احتفاظها بالتقاليد والعادات السويسرية. ففي مثل هذه الاماكن، وهي منتجعات صغيرة هاجعة على سفوح جبال الالب، ستجد غرفا للاقامة مع عوائل تقدم الفطور لك، في شاليهات خشبية محفورة بنقوش وزخارف جميلة، تاريخ بعضها يرجع الى اكثر من ١٥٠ عاما. ومع انك لا تتوقع حماما خاصا بك في غرفتك، او تلفزيونا ملونا، فان هذه الغرف، مثل كل شيء في سويسرا، في منتهى النظافة والاناقة، وبامكانك وانت تتطلع من شرفة غرفتك التي تزدحم افريز نوافذها بسنادين زهور الجيرانيوم، مشاهدة جبال الألب عبر الحقول الخضراء.

اما بالنسبة للفطور، فان صاحبة البيت الذي تقيم فيه، ستقدم لك بيضا طازجا من الدجاج الذي تربيه بنفسها او من الحقل المجاور للبيت، مع مربى من صنع يديها. واغلب هذه القرى تحتوي على فنادق صغيرة تملكها وتديرها عوائل من القرية نفسها، افرادها ودودون جدا، ولا يترددون في مد يد العون لك في كل ما تطلبه منهم اذا ما كان طلبك معقولا. ويمكن الحصول ايضا على اماكن اقامة مزودة بمطبخ لتحضير طعامك بنفسك، لمدة اسبوع او اكثر.

وماتزال قرى جبال الألب تحتفظ بالعادات والتقاليد السويسرية القديمة وتمارسها، وتعيش ضمن وشائج قوية من التضامن الاجتماعي. وبالرغم من التغيرات الكثيرة التي طرأت على الحياة اليومية في السنوات العشرين الأخيرة، فان المزارعين مايزالون يحتفظون بالكثير من عاداتهم وتقاليدهم التي ورثوها عن ابائهم واجدادهم، وخصوصا في ما يتعلق بحياتهم كمزارعين. فهم مايزالون يأخذون ابقارهم الى المراعي في المناطق المرتفعة من الألب بدءا من شهر يونيو (حزيران)، ويمكثون هناك مع القطيع حتى شهر سبتمبر (ايلول). وفي خلال هذه الاشهر تردد جبال الألب رنين الاجراس المعلقة على رقاب الابقار. وكل جرس من هذه الاجراس له نغمة معينة، بها يستطيع الفلاح تمييز بقرته.

وخلال هذا الموسم يعيش المزارعون في بيوت صيفية مصنوعة من الخشب، ينفقون نهارهم في صنع الاجبان التي تشتهر بها سويسرا. وما ان تحل نهاية شهر سبتمبر (ايلول)، حتى ترى القرى وقد ازدانت بالزهور، وفرق الموسيقى تعزف الحانها الشعبية، بينما تحلق القرويون حول مائدة كبيرة عامرة بالاطعمة في وسط الساحة الرئيسية للقرية، وهم يأكلون وينشدون الاغاني ويرقصون وقد ارتدوا ازياءهم الشعبية الزاهية الألوان، احتفالا بعودة الابقار من مراعيها الصيفية في الجبال.

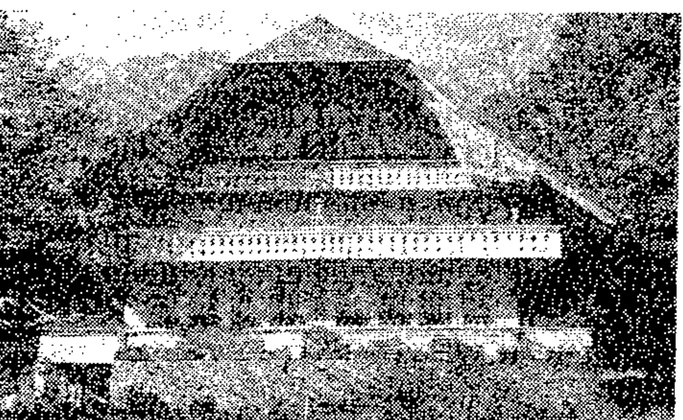
واغرب احتفال شاهدته في سويسرا، هو ذلك الذي اقيم لقطار بمناسبة الذكرى المئوية لتسييره. وقد زين القطار في ذلك اليوم باكاليل الزهور والفرقة الموسيقية النحاسية للقرية تعزف الالحان الشعبية، بينما ينشد القرويون والقرويات الاغاني وهم يرقصون حول القطار المحتفى به. وقد ظننت اول ما وقع نظري على الاحتفال ان ما يجري هو حفلة عرس.

وبالرغم من العقبات التي تشكلها الجبال في اي نظام مواصلات، فان شبكة النقل السويسري، تعمل بكفاءة ودقة لا مثيل لهما. فهذه الشبكة، الى جانب قطاراتها وباصاتها، تشمل ايضا السكة الحديد المعلقة التي تتسلق عموديا المنحدرات الوعرة، ومراكب بخارية تعبر البحيرات. اما مصاعد المتزحلقين والقطارات السلكية (التي تسحب الى الاعلى بالاسلاك)، فهي تضمن الوصول الى قمم الألب حتى للكسالى من الناس الذين لا يرغبون في المشي او التسلق. ومن اكثر خطوط السكك الحديد الجبلية اثاره للدهشة والاعجاب، هو خط حديد «جونجفراو» في الألب، وهو الثالث من حيث الارتفاع في العالم. وينقل هذا القطار المسافرين الى علو عشرة آلاف وخمسمائة قدم، وفي المحطة النهائية المقامة في القمة هناك فندق ممتاز ومطعم فاخر وقصر مصنوع من الجليد. ومن هناك ينقلك مصعد معلق الى علو الف قدم آخر، حيث توجد في القمة النهائية منصة للمراقبة وسط الثلوج والرياح الباردة. ومن تلك المنصة يمكن التطلع الى سلسلة جبال الألب والغابات الألبية والقرى السويسرية المتناثرة على السفوح، قدر ما تسمح لك قوة نظرك. وعليك ان تتذكر وانت تصعد الى تلك القمم ان تأخذ معك من الملابس وخاصة الصوفية ما تحميك من زمهرير البرد حتى في الصيف، خصوصا ان الهواء هناك هو أخف بكثير بسبب الارتفاع الشاهق.

ان واحدا من افضل السبل لقضاء يوم في جبال الألب، دون ان يكلفك ذلك شيئا على الاطلاق، هو الذهاب مشيا في تلك الجبال. فممرات السير مؤشرة بشكل دقيق، بحيث يندر، اذا كنت تعرف كيف تقرأ الخارطة المخصصة للمشي، ان تتوه او تتعرض الى مكروه. والمنظر الطبيعي الذي ستشاهده وانت تتجول، والزهور البرية المختلفة الالوان والاشكال، وزقزقة العصافير، هي مشاهد واصوات لا مثيل لها في اية بقعة من العالم.

مثل هذا التجوال مشيا، لا يتطلب منك ان تكون من متسلقي الجبال، فالعدد الكبير من مصاعد المتزحلقين، والباصات التي تصلك الى تلك المناطق النائية لايصال البريد، هي التي ستنقلك الى الاماكن العالية من الجبال اذا ما احسست فجأة انك عاجز عن الصعود مشيا، ومن هناك يمكنك النزول على مهل سيرا على قدميك (اما اذا كنت امريكيا او يابانيا، ففي هذه الحالة تصعد الى تلك القمم وتنزل منها وانت لم تغادر مقعدك في القطار السلكي او في مصعد المتزحلقين او في باص البريد!). وتتوفر في تلك المناطق الشاهقة المطاعم الصغيرة التي تقدم لك المأكولات المحلية. لكن افضل من هذا، اقترح عليك ان تحمل معك في نزهتك هذه شيئا من الجبن السويسري المشهور وقطعة خبز. اما الشرب فلا تحتاج الى اكثر من ان تمد يدك لتشرب من ساقية صغيرة تنحدر مياهها في الجبال المغطاة بالثلوج البيضاء النقية.

ويبقى القول ان جبال الألب مملوءة بالمفاجآت. ففي احد الأيام، وبينما كنت أسير في الممر الضيق في الغابة، فوجئت بافعى متوسطة الطول ملتفة على نفسها من برودة الجو في وسط الممر. فجمدت في مكاني من الرعب، واستدرت الى الخلف هاربة حتى البيت. وحين اخبرت صاحب البيت الذي كنت اقيم فيه، وهو مزارع في الثانية والسبعين من عمره، هز رأسه ببطء موافقا وقال بصوت هادىء: «نعم. يقولون ان هذه الغابات ملأى بالافاعي، لكن أخر مرة شاهدت فيه أفعى في هذه المناطق، كانت قبل عشرين عاما»!


رائحة التاريخ: احد البيوت الريفية السويسرية التي يمكن الاقامة فيها والتي يعود بعضها الى اكثر من قرن ونصف القرن


موسيقى وبقر: من الأجراس المعلقة في رقاب الابقار تصدح موسيقى تحتضنها جبال الألب


قرويات الجبال: سويسريات يحملن الغلة بعد يوم عمل

ليست الأعلى ولكنها الأفخم

نزهة على سفوح جبال الانديس في امريكا الجنوبية

خاص ـ بـ «الشرق الاوسط»
من: بيتر فورد



قد لا تكون جبال الانديس اعلى سلسلة جبلية في العالم، ولكنها افخمها، وهذه المنطقة ذات جمال طاغ بما فيها من بحيرات وما يرتفع فوق البحيرات العديدة من قمم.

في قلب هذه البحيرة الواقعة في نصف الكرة الجنوبي من الارض، والتي تمتد الى تشيلي، تقع باريلوتشي، وهي لا تبعد اكثر من ساعتين بالطائرة عن بوينس ايريس. وقبل نصف قرن لم يكن يقصد هذه المنطقة سوى السواح البريطانيين المغامرين، ولكنها الآن المدينة التي اشتهرت في امريكا اللاتينية بأنها أوسع مركز للتزحلق على الجليد.

ولكن اذا كان قضاء العطلة بين كبار السن الالمان وفي زاوية بعيدة من الارجنتين، تثير فيك الرعب فلا تخف. فهم لم يجيئوا كلهم في عام ١٩٤٦، بل الحقيقة ان باريلوتشي اسست عام ١٨٩٥ واسسها تاجر الماني يدعى كاري فيدرهولد الذي قاد موجة من المهاجرين المستوطنين الالمان فجعلوا موطنهم جنوبي تشيلي.

ان اسم المدينة ينحدر من التسمية التي اعطاها لها الهنود الحمر، وهي تعني: «اولئك الذين جاؤوا من الجانب الآخر»، وحتى قبل مائة عام فقط كان الذين يستوطنون الجبال المحيطة بها هم الهنود الحمر بعشرات الالوف عددا، وكانوا يعتاشون على الصيد. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر قام الجيش الارجنتيني بعمل مرعب، ولكنه حاسم، إذ اباد الهنود الحمر الموجودين هناك.

واليوم فان هذا الموقع مثل بقية انحاء باتاجونيا، لا تزيد كثافة السكان فيه عن شخص واحد للكيلومتر المربع. ولكن اذا كان الناس قليلين عددا فالأزهار التي تزهر في اوائل يناير (كانون الاول) ليست بالقليلة، وهي من انوع عديدة لا تحصى.

ان افضل اقامة للراحة على جبل ترونادور هي في الفندق المسمى بهذا الاسم، وهو يبعد نصف ساعة بالسيارة عن اسفل الجبل. وتحيط بهذا الفندق حديقة ظريفة للغاية تقدم للسائح دعة كاملة وهدوءا تاما في جو من الهدوء الريفي الأخاذ.

وتدير هذا الفندق اسرة من اصل بلجيكي كان جدها المهاجر أول طبيب في منطقة باتاجونيا.

ان الذين يحبون رياضة المشي المضني يستطيعون السير على طول الطريق من قاع الوادي الى أعالي سفوح جبال ترونادور، ولكن هذا المشي يتطلب منهم خمس ساعات. أما ذوو القلوب الضعيفة، أمثالي، فيستطيعون استئجار حصان طيع ولكنه نشيط مع دليل يساعدهم على هذا الصعود المرفق خلال ساعتين ويكلفهم ذلك خمسة جنيهات استرلينية فقط!

رمسيس الثاني: من «باب الحديد» الى قلب النيل

القاهرة ـ «الشرق الاوسط»
من: جمال ابو طالب:

رمسيس الثاني، هو أحد أهم حكام مصر التاريخيين في العصر الفرعوني، وثالث ملوك الاسرة التاسعة عشرة، وصاحب الشهرة العالمية بمعرضه الذي يطوف العالم والموجود حاليا في الولايات المتحدة، ومثير اكبر جدال حول تاريخه وحياته، وهل هو فرعون مصر الذي طرد اليهود منها أم لا؟

والذي عثر على ١١ تمثالا له في العشرينات من هذا القرن، منها الذي يطوف العالم مع متحفه، وآخر ينتصب في قلب العاصمة في ميدان سمي باسمه (ميدان رمسيس) وهو اشهر ميادين القاهرة واكبرها ويعرف ايضا بـ «باب الحديد».

ذلك الأثر المهم، الذي يرجع تاريخه الى ١٣٠٠ عام قبل الميلاد، والذي اعتاد كل زائر للقاهرة ان يجده في الميدان المخصص له، حتى الآن، تقرر بصفة نهائية نقله من مكانه الى مكان آخر، لم يتحدد بعد.

وبالطبع فان نقل نصب رمسيس من مكانه الى مكان آخر حدث مهم وليس بالعادي بالنسبة الى المعالم السياحية في مصر. هذا ما يقوله السيد فاروق حسني، وزير الثقافة المصري، ويضيف ان نقل رمسيس الثاني يتم في إطار سعي مصر الى الحفاظ على آثارها وحمايتها، فقرار النقل يأتي تصحيحا لخطأ سابق، حيث ان وجوده في مكانه الحالي يعرضه للخطر بسبب ازدياد نسبة التلوث حوله من عوادم السيارات والرطوبة من المياه الجوفية، والضوضاء، وكذلك اهتزازات الارض من تحته نتيجة لحركة السيارات على الجسور العلوية وحركة مترو الانفاق من تحت الميدان، ومن هنا أجمعت الآراء على نقله من مكانه ليوضع في منطقة تتناسب وأهميته، وتصبح ايضا منطقة جذب سياحي، فرمسيس الثاني عندما طاف العالم حقق الكثير من المكاسب السياحية والدعائية لمصر وحضارتها.

ويواصل الوزير فاروق حسني: اننا نعتقد ان القرار يعكس حرص مصر على آثار حضارتها، فقد تم نقل عدة آثار من اماكنها عندما كانت معرضة للخطر وكذلك سيتم قريبا الانتهاء من نقل معبد هيبز بالواحات.

وقد تم تشكيل لجنة على اعلى مستوى من خبراء السياحة في مصر لتقرير المكان النهائي الذي يوضع به رمسيس الثاني وكذلك الاشراف على عملية نقله. وحتى الآن هناك اقتراحان، احدهما وضعه في قرية «ميت رهينة» في الجيزة حيث تم العثور عليه، وثانيهما وضعه في هضبة الهرم وهي منطقة جذب سياحي، حيث يحسن عرضه بطريقة افضل.

ويقول الدكتور زاهي حواس، وهو من كبار خبراء الآثار المصريين، ان رمسيس الثاني كان موضوعا اصلا في العصر الفرعوني امام معبد بتاح بقرية ميت رهينة حيث تم العثور على ١١ تمثالا لرمسيس الثاني وبقايا لهذا المعبد، غير ان هذا المكان لا يصلح الآن نظرا الى ان في الهضبة مياها جوفية وضوضاء وتلوثا مما اثر على «ابو الهول» من قبل، ولكني اقترح اقامة قاعدة خرسانية كبيرة لرمسيس الثاني في وسط نهر النيل، وليكن امام فندق الميريديان، بحيث يستقدمها كمنطقة جذب سياحي جديد بالعاصمة، ويمكن تخصيص قوارب خاصة للسياح لمشاهدة التمثال عن قرب، كما يمكن لأي عابر للجسور بالقاهرة ان يراه.

واقترح ان يساهم الشعب المصري في تكاليف اقامة هذه القاعدة ونقل التمثال ليشعر كل مصري او عربي انه ساهم في ذلك بقيمة الاثر وبانه احد الذين شاركوا في صنع حضارة العاصمة المصرية.





سامية الجندي



سلوى فهمي







حبيبة سحلب



حمدية زهران





كريمة العروسي

المرأة المصرية في مجلس الشورى: الأسرة لها الأولوية

القاهرة - «الشرق الاوسط»:
في التشكيل الجديد لمجلس الشورى تم اختيار عشر سيدات ضمن الاعضاء المعينين الذين يمنح الدستور لرئيس الجمهورية حق اختيارهم من الكفاءات في المجالات المختلفة. والملاحظ ان غالبيتهن مارسن العمل السياسي باشكال مختلفة.

والتقت «الشرق الاوسط» مع ست سيدات من الاعضاء للتعرف على ما يمكن ان تقدمه كل منهن لمجلس الشورى من خلال عملها، والاقتراحات والدراسات التي يجب ان يركز عليها المجلس، وهل يمكن للمرأة ان تضيف للعمل السياسي وتثريه، ومستقبل مجلس الشورى، ومدى امكانية ان يصبح له دور تشريعي ورقابي.

نمهد للتشريع

● كان اللقاء الاول مع: الدكتورة حمدية زهران، استاذ الاقتصاد بكلية التجارة في جامعة حلوان ونائب رئيس الجامعة، وعضو اللجنة الاقتصادية في الحزب الوطني وحاصلة على جائزة الدولة في الاقتصاد، تقول:

دخلت للعمل السياسي من مدخل اكاديمي كاستاذ بالجامعة من زاوية ما يناسب تخصصي، وكون دور مجلس الشورى استشاريا لا يعيبه، لأن المجلس يتعمق في دراسة المشكلات التي يتعرض لها الاقتصاد المصري، مثلا، بوجه عام. فالدراسات التي تقوم بها اللجان المتخصصة لها دور مهم كتمهيد للتشريع، وهذا الدور لا يقل عن دور التشريع، وهو دور سابق له ومكمل ايضا. وكوكيلة للجنة الاقتصادية بالمجلس أرى ان هناك بعض الموضوعات المهمة التي بدأنا فعلا اقتراحها عن طريق فريق بحث لكل مشكلة، ومنها السياسة المالية والفاقد في الاقتصاد المصري، والطاقات العاطلة ومشكلة سعر الصرف، والاختلال بين الاجور والاسعار ودراسة للأسواق العالمية وأثرها على الاقتصاد المصري. وبشكل عام استطيع القول ان الممارسة السياسية للمرأة المصرية اثبتت نجاحها.

عشرون سنة.. خبرة

● أما كريمة العروسي فقد كانت عضوا في مجلس الشعب لمدة خمس دورات متتالية منذ عام ١٩٦٤، ولكنها تدخل مجلس الشورى لأول مرة، تقول:

استطيع التوفيق بين عملي السياسي وبين منزلي وعملي الاصلي بشيء من التنظيم، بحيث اخصص لكل عمل من الاعمال وقته. وبرغم اني نائبة في مجلس الشعب منذ سنة ١٩٦٤ فقد كان لي اطفال صغار وكانت والدتي ترعاهم لي. اما الآن فقد اختلفت الظروف بعدما كبر الابناء مما اعطاني فرصة كبيرة للتفرغ والقيام بعملي سواء التنفيذي او الاجتماعي او الشبابي.

ومن خلال تجربتها في مجلس الشعب والفرق بين عضويته وبين عضوية مجلس الشورى، تقول السيدة كريمة العروسي:

ان مجلس الشعب كمجلس رقابي وتشريعي ويتقدم داخله طلبات احاطة، فضلا عن الاستجوابات، يتيح للعضو ان يتمتع بخبرة كبيرة، وانا نائبة منذ اكثر من ٢٠ سنة، وكل الخلفية الموجودة عندي الآن سأسخرها من اجل البحوث والدراسة داخل مجلس الشورى في ما يتعلق بالدراسات التي تعود بالنفع على الناس.

اما طبيعة عمل مجلس الشورى فهي اعداد دراسات وبحوث بالنسبة للقضايا التي تهمنا. وهناك عدة قضايا مهمة يجب طرحها من اهمها الخروج من الوضع الاقتصادي الذي نمر به، وقضية تنظيم الاسرة بشكل يتناسب مع مجتمعنا، ومحو الامية. وهناك ايضا قضية المجتمعات الجديدة، وهي تفرض نفسها، وكذلك البطالة وهي لا تعالج بمؤتمر او ندوة ولكن نريد وعيا كاملا بالقضية وخطورتها. ويجب على المؤسسات والهيئات ان تأخذ بالدراسات والبحوث التي تجري وتنفذها وان تتكاتف كل الجهود مع بعضها والا تكون قاصرة فقط على التنظيمات الشعبية والاحزاب بل كل الهيئات وإلا فلن نتقدم.

وردا على سؤال عما يمكن ان تقدمه المرأة للطفل كسيدة داخل المجلس، قالت كريمة العروسي:

من اجل الاهتمام بالطفل لا بد من الاهتمام بالأم اولا، وتوفير الرعاية والحماية من خلال معرفة احتياجاتها الصحية والاجتماعية لتستطيع ان تنجب اطفالا اصحاء، ثم نشرح لها ايضا كيف تعيش حياتها في ظل ظروف اقتصادية صعبة وخصوصا المرأة العاملة التي تقوم بدور مزدوج. فالحقوق التي اخذتها عبء عليها وليس لاسعادها، لاننا اعطيناها حق العمل ولم نمهد لها الطريق من حيث المواصلات والحضانات. وعلى الاقل يجب ان نوفر لها ادوات للنظافة في متناول يدها وايضا وجبات معدة للطهو.

وعما يمكن ان تضيفه المرأة للعمل السياسي تقول كريمة العروسي ان هناك عناصر كثيرة من السيدات نجحن في العمل السياسي برغم المعوقات التي تواجههن، وهناك عناصر برزت ودورها لا يقل عن الرجل بل ان البعض منهن تفوقن على الرجال.

اهم المشكلات

● وقابلنا ايضا الدكتورة سامية الجندي، استاذ علم النفس بكلية الدراسات الانسانية بجامعة الازهر، وهي في العمل السياسي منذ عشر سنوات من خلال امانة المرأة بالحزب الوطني، ولكن هذه اول مرة تلتحق بمجلس الشورى، وهي رئيسة شعبة التعليم في الامانة العامة للمرأة تقول:

انظم وقتي بين العمل السياسي والعمل في الجامعة والمنزل، بشيء من التنظيم وتفهم الزوج للظروف. واركز اهتماماتي هذه الايام، من حيث انني رئيسة شعبة التعليم، على المساهمة في استقرار العملية التعليمية وتطورها وتغيير المحاور الفكرية للشباب نحو التعليم الوظيفي والقيام بعملية تدريب تحويلي من اجل التأهيل لمهنة مناسبة.

وتضيف: اتمنى الوصول لحل مشكلة البطالة لأنها تفاقمت في الوقت الراهن ووصلت لحد الخطورة بين الشباب بصفة عامة وفي الاسرة بصفة خاصة وهذه اولى القضايا التي يجب طرحها وايجاد حل لها. بالاضافة للقضية السكانية وتشمل تنظيم الاسرة والهجرة من الريف للمدينة واهمية الحد منها. وبحكم تخصصي استطيع المساهمة بجهد كبير وفاعلية في قضية الامومة والطفولة لانها احد المحاور الفكرية الاساسية لتخصصي في علم النفس. والمرأة يمكن ان تضيف للعمل السياسي من خلال خبراتها التي مرت بها في حياتها عن القضايا القومية المطروحة على الساحة السياسية والمشاركة الايجابية بها كتحويل النمط الاستهلاكي للتغذية لنمط انتاجي، وتدريب الشباب الذين لم يحصلوا على عمل في مهن اخرى من اجل الوصول لمشروع الأسر المنتجة والنجاح فيه، واقناع الشباب بالنزول للصحراء وزراعتها فضلا عن اقناعهم بأن الحرف لا تقل في الاحترام ونظرة المجتمع لها عن الشهادة. ومثال على ذلك التجربة الراهنة في حي المعادي بالقاهرة التي تثبت ذلك حيث تعاونت قيادات الحزب الوطني مع الجمعيات الفعالة للقيام بتشجير الحي ونظافته واستعانوا بالشباب الذي لا يعمل وحاصل على شهادة مقابل اجر رمزي شهري على مدار السنة.

وتضيف: ان تعيين المرأة في مجلس الشورى يهدف بالاساس الى الاستفادة من الخبرات النسائية في مجالات القضايا التي تهم المرأة أو الشباب والطفولة، لأن المرأة المصرية اكتسبت خلال الفترة الاخيرة خبرات كبيرة لا تقل عن خبرات الرجل مما يتطلب دفعها للعمل السياسي للمشاركة معه، وهذا ما نص عليه الدستور المصري بعدم التفرقة بين الذكور والاناث في العمل السياسي.

واتمنى ان ينفذ المجلس القرارات والتوصيات التي تطرح ويوافق عليها في القضايا القومية، وهو اهم واخطر دور يستطيع المجلس ان يقوم به من خلال القيادات الشعبية والتنفيذية والنسائية وبالطبع وسائل الاعلام، كما اتمنى ان يصبح لمجلس الشورى دور تشريعي في المرحلة المقبلة.

دور المرأة في التربية

● الدكتورة سميحة القليوبي من الاعضاء الجدد ايضا وهي تشغل منصب وكيل كلية الحقوق في جامعة القاهرة، فضلا عن عملها كمحامية واستاذ زائر بالجامعات الفرنسية ولها مؤلفات عديدة عن الشركات وعمليات البنوك والاوراق التجارية، تقول:

وظيفتي كاستاذ جامعة تساعدني على التوفيق بين العمل والمنزل، لأني كنت انجز ابحاثي في البيت، وحول دور مجلس الشورى غير التشريعي فأنا لا اتعجب من هذه المهمة ولكن لا شك انها ستتطور والوضع الطبيعي ان يكون له دور تشريعي مهم من خلال صدور قرار بذلك، ودوره الآن مهم من خلال فتح موضوعات كثيرة للمناقشة والاعلان عنها ليعرف الناس ما يدور فيها. فالتقارير التي تقدم الآن عن السياسة الغذائية والقمح والانتاج الحيواني في الداخل والخارج توضح للناس الخطأ والصواب المفروض تنفيذه والسير عليه بعد ان يعرفوا عنها من خلال وسائل الاعلام. وهذا اهم من التشريع.

ومن خلال عملي سأثير قضايا وطنية ذات صلة بحياة الناس ومنها مشكلة الحد من الاستهلاك بتغيير انماط الاغذية وبعمل حملة توعية شبه الزامية للحد من الاستهلاك والاقتناع بهذا من داخل الاسرة. وهناك تشريعات تتعلق بتخصصي اريد عرضها مثل فكرة الجامعة الاهلية لأني من مؤيديها وافكر في الاستفادة من الدراسة الشاملة التي قدمها وزير التعليم الدكتور فتحي سرور، والحزب الوطني وسأحاول الشروع في تنفيذها، وستبدأها بكليات عملية ليس لها مثيل في كليات الحكومة مثل الكليات التكنولوجية ومعامل الابحاث والجامعات التخصصية كما يحدث في اوروبا وامريكا.

وتضيف: ان المرأة يمكن ان تقدم الكثير، والعمل السياسي هو العمل غير المباشر الذي تقوم به المرأة، فحتى اقوم بعمل سياسي ليس من الضروري ان ادخل حزبا معينا، والعمل السياسي الفعال الذي تقوم به المرأة هو تربية اولادها بأسلوب متحضر وتعليمهم وارشادهم وابعادهم عن الانحراف واذا تم هذا بأسلوب صحيح سينعكس بالضرورة على العمل السياسي.

ولذا قيمنا عمل المرأة السياسي اقول ان المرأة لا شك قدمت الكثير وليست هناك عودة للوراء، لكن هل ادت الواجب الذي عليها ام لا؟ ليس هذا هو السؤال، وانما السؤال هو: ماذا قدمنا لها حتى نحاسبها؟ هل وفرنا لها حضانات قريبة منها ورعاية صحية مقبولة، وحدا ادنى من الوجبات الجاهزة لتوفر الوقت لها لتعمل عملا سياسيا، ان المرأة اثبتت وجودها في جميع الميادين العلمية والعملية والاجتماعية ولا تفكير في العودة الى الوراء.

● والسيدة سلوى فهمي، تدخل ايضا لأول مرة لمجلس الشورى، وهي مدرسة لغة انجليزية بكلية التجارة جامعة الاسكندرية والاكاديمية العربية للنقل البحري. وتقول ان دور المجلس مهم برغم انه غير تشريعي. وتنحصر اهتماماتها الاساسية في قضايا المرأة والطفل فتقول:

سأهتم بتنمية المرأة عامة والمرأة في الريف بصفة خاصة، ومشكلة تنظيم الاسرة لأنها اساس كل المشاكل مع ضرورة ربط تنظيم الاسرة بمحو الامية بالاضافة لقضية انحراف الشباب والادمان ولهذا دخلت لجنة الخدمات بالمجلس. فالمرأة تضيف للعمل السياسي لأنها نصف المجتمع ومن خلالها يمكن مناقشة كثير من قضايا الاسرة.

● حبيبة سحلب، ايضا من الاعضاء الجدد وهي من محافظة بورسعيد، ومسؤولة الصحافة والاعلام بهيئة قناة السويس، بدأت العمل السياسي منذ انشاء تنظيم الاتحاد الاشتراكي وهي في المدرسة الثانوية من خلال اشتراكها في الندوات التي كان ينظمها وايضا الحلقات الثقافية والدورات، وتدرجت في المناصب حتى دخلت انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٧٩، وتقول:

تمكنت من التوفيق بين عملي السياسي والمجلس بمساعدة زوجي وبرغم اني كنت ضمن سبع اخوات لي، والحال غير ميسور وامي لا تعرف القراءة والكتابة، فقد كان لها الفضل في تشجيعي على مواصلة الدراسة الجامعية لأن مؤهلي كان الثانوية العامة فقط، حتى حصلت على الدراسات العليا في العلاقات العامة.

واتمنى ان يكون للمرأة دور في العمل السياسي ولا بد ان تجلس وتناقش مشاكلها ويجب ان تهتم المرأة بكل القضايا المطروحة الآن على الساحة، خصوصا قضية الادمان والمسؤول عنها اولا واخيرا المرأة، فهي القادرة على ان تقود الاسرة وتوجه أولادها وتحميهم بتوجيهاتها من هذا الخطر.

وتضيف:

لقد انضممت للجنة العلاقات الخارجية والأمن القومي لأن لها أهمية خاصة في ظروف عودة مصر للدول العربية وسنطرح عدة موضوعات للمناقشة خلال هذه اللجنة من اهمها مشروعات القوانين المكملة للدستور المتعلقة بالأمن القومي والشؤون العربية والخارجية وما يحيله رئيس الجمهورية من موضوعات تدخل في اختصاص هذه اللجنة.



ليس الشوا:
التوازن بين عدة أدوار

اثينا - «الشرق الاوسط»:
خلال دقائق سيعلن رنين المنبه الساعة الثامنة صباحا. تمتد يدي لتسكته قبل ان يبدأ. ارشف قهوتي مع جولة في احداث العالم. طفل آخر قتل في بلدنا المحتل.. زلزال حصد المئات في ارمينيا.. انفجار طائرة بجميع ركابها، وكان المنبه لم يكن ليعلن الوقت بل كارثة اخرى في مكان ما من العالم.

ويبدأ يومي بفكرة «الصرخة الحمراء» فتتفجر في داخلي علامة استفهام لمصير العالم. اضعها بسرعة على ورقة الرسم حتى لا تفقد عفويتها، مؤجلة بدء تنفيذها كلوحة ربما للمساء. فعلي ان اسرع هذا الصباح: اشراف سريع على سير امور المنزل وترتيب نظام الوجبات. ربما كانت الساعة الرابعة هي الانسب للالتفاف حول الوجبة الرئيسية، فكل افراد العائلة يتواجدون اليوم في هذا الوقت.

الساعة الآن العاشرة والنصف. ابنتي تشارك في مسرحية مدرسية ستبدأ خلال نصف ساعة. لن ادع مشاهدتها تفوتني.

لقد عدت ومعي حصيلة جيدة من لقطات تذكارية وبعض الصور الفنية التي التقطتها بآلة التصوير. لدي الآن حوالي ثلاث ساعات قبل الرابعة سأستغلها في اكمال تحضيري للبحث الذي سأقدمه غدا عن الفن المصري القديم. اعمل دون انقطاع، لكنني اتوقف لبضع دقائق للاطمئنان هاتفيا عن صديقة مريضة، وأسف لعدم زيارتي لها. سمعت لتفهمها فهي تعلم مدى كثافة برنامجي في السنوات الأخيرة.

كم هو صعب ان توازن بين عدة ادوار زوجة، وأم، وطالبة، ورسامة، وسيدة مجتمع. انهيت عملي لأهرع الى موقف باص المدرسة فابنتي تصل الآن. المحها متعبة. لقد سهرنا سويا حتى الثانية صباحا ليلة امس، كل منا تحضر واجبا دراسيا. حدثتها عن اخذ قسط من الراحة بعد الغداء وقبل أن تبدأ حصة اللغة العربية.

جميعنا حول المائدة. انا وزوجي وابننا وابنتنا. كما كنت اتمنى لو كان ولدنا البكر وابنتنا الكبرى معنا ايضا لنستغل هذه الفترة في طرح مواضيع تهم العائلة ونحاول ترتيب امورنا بصورة مبدئية

محاضرتي تبدأ في الخامسة يلحقني ابني لباب السيارة طالبا توصيلة لبيت زميله في طريقي الى الجامعة، فجهاز الكمبيوتر معطل وعليه العمل معه لانجاز مشروع عاجل. اكره ان ادخل بعد بدء المحاضرة لكنني اوصله وامري لله.

المحاضرة كانت عن فن العمارة اليونانية في عصر بيركليس الذهبي. اعود بعدها الى البيت ورأسي مزدحم بالفكر عن عالم مملوء بالجماليات والمقاييس المثالية. وحول فنجان شاي نأخذه متأخرا بعد ان يكون زوجي قد استيقظ من قيلولة بعد الظهر نتبادل سويا احداث اليوم الطويل. اعلم ان اصدقاء لنا وصلوا من الخارج وعلينا استضافتهم في عشاء آخر الاسبوع. ولدنا وابنتنا في كندا اتصلا اثناء غيابي ليزفا الينا اخبار نجاحهما. اخابرهما وابارك لهما وبي بهما. اترك زوجي لانجاز بعض اعماله المكتبية قبل رحلة يبدأها غدا. احضر له حقيبة سفره ثم ادخل مرسمي لأضع بداية لوحتي «الصرخة الحمراء» استمر في العمل حتى ساعة متأخرة من الليل. اخرج لأطلع على اخبار الدنيا من زوجي.. ثم اخلد الى النوم وفي رأسي صرخة اليوم التي ستبقى علامة استفهام عملاقة تتخبط الوانا في لوحتي.. هل سيصرخ المنبه غدا صباحا؟ من يدري لربما يعلن رنينه فجر الم الكمال.. تماما كعالم بيركليس الذهبي.

في اليوم الرابع لتصفيات بطولة الأندية العربية الكروية

المورده السوداني مرشح اليوم للفوز على المطابع الصومالي

الرياض - مكتب «الشرق الاوسط» من صالح العلي الحمادي:

تجري في حوالي الساعة التاسعة الا الربع من مساء اليوم (الاحد) المباراة الرابعة في تصفيات المجموعة الثانية (البحر الاحمر) لبطولة الاندية العربية ابطال الدوري بكرة القدم بين فريقي نادي الموردة السوداني والمطابع الصومالي.

الفريقان اللذان يمثلان بلديهما كابطال للدوري في الموسم ما قبل الماضي ١٩٨٨/٨٧، يدخلان مقابلة الليلة على ارض ملعب رعاية الشباب بالملز، بعدما خسر كل منهما مباراته الاولى، اذ سقط المطابع امام الاهلي المصري ١/٩، وخسر الموردة امام الهلال السعودي صفر/٢.

والمعروف ان نادي الهلال يستضيف مباريات المجموعة وينظمها بالتعاون مع الاتحاد العربي السعودي لكرة القدم تحت اشراف الاتحاد العربي لكرة القدم خلال الفترة من ٢٦ يوليو (تموز) الجاري، وحتى الثاني من اغسطس (آب) المقبل، وذلك بمشاركة اربعة فرق هي الهلال، والاهلي والموردة والمطابع بعد اعتذار بطلي الدوري في شطري اليمن عن عدم المشاركة!!

المباراتان الاوليان في التصفيات كشفتا عن تواضع حظوظ الفريق الصومالي بالمنافسة على بطاقتي التأهل كما باتت حظوظ الفريق السوداني مرتبطة بنتيجة مباراة البارحة بين الهلال السعودي والاهلي المصري، فاذا ما كسبها الاول، فستظل حظوظ الموردة قائمة شريطة ان يكسب هو ايضا الفريق المصري، وهذه في مجملها حسابات عسيرة الحدوث وتبقى واردة حسابيا على الورق فقط لا على البساط الاخضر الذي اثبت عليه ابطال مصر والسعودية انهم الاجدر بالتأهل.

الفريقان يلعبان كرة افريقية عربية هادئة بعيدة جدا عن العنف الافريقي المعهود. ويدرب الموردة السوداني بكري عثمان والمطابع ديفيد اوتي (اوغندي) والاخير مقتنع جدا بان امكانيات فريقه لا وجه لمقارنتها بامكانيات بقية فرق المجموعة سواء كنجومية فردية او خبرة جماعية، بعكس المدرب السوداني الذي يعتقد ان فريقه خسر مباراته الاولى امام الهلال السعودي بسبب التحكيم غير الموفق من قبل التونسي ناجي الجويني، وشدد على ان حظوظ فريقه لاتزال قائمة بالمنافسة على صدارة المجموعة.

من جهة اخرى عبرت جماهير الموردة السودانية المقيمة في العاصمة السعودية الرياض وبقية جماهير الكرة السودانية عن استيائها من اداء الفريق في مقابلته الاولى امام الهلال وذلك بالهتاف ضد بعثة الفريق وهي تهم بمغادرة ملعب الملز، الامر الذي يعني ان مسؤولية الفريق مضاعفة الليلة لامتصاص غضب بعض هذه الجماهير.

مباراتان فقط

عقب مباراة الليلة تتبقى مباراة واحدة لكل فريق من الفرق الاربعة على النحو التالي:

● الثلاثاء (اول اغسطس): الاهلي المصري والموردة السوداني.

● الاربعاء (الثاني من اغسطس): الهلال السعودي والمطابع الصومالي

مدافعان من الموردة يتصديان للاعب هلالي في اولى مباريات الموردة في التصفيات

الهلال يخسر بتعادل الاهلي المصري معه ١/١

الرياض - مكتب «الشرق الاوسط»:

تعادل فريق النادي الاهلي الاول لكرة القدم (بطل مصر) مع البطل السعودي فريق نادي الهلال بهدف لكل منهما في المباراة الجماهيرية الشرسة فنيا التي اجريت مساء امس على ارض ملعب رعاية الشباب بالملز في اطار منافسات المجموعة الثانية (البحر الاحمر) لبطولة الاندية العربية ابطال الدوري.

شوط المقابلة الاولى انتهى بالتعادل السلبي، وفي الدقيقة ٦٠ تقدم فريق الهلال بهدف سجله خالد التيماوي الذي يتلاعب بمدافعين مصريين قبيل ان يمرر كرة خادعة لزميله الظهير اليمين المندفع في عمق الملعب المصري عبد الرحمن التخيفي وجهزها الاخير بدوره لراس الحربة ابراهيم القرملة ليسددها في سقف شباك ثابت البطل كهدف رائع.

وقبيل نهاية المقابلة المثيرة بثلاث دقائق خطف النجم الدولي طاهر ابو زيد هدف التعادل للاهلي بتسديدة سريعة سكنت الزاوية اليسرى لمرمى حارس الهلال المتالق صالح السلومي.

مايوت يتقدم في واشنطن

لندن - «الشرق الاوسط» - ووكالات الانباء:

صعد النجم الامريكي العالمي تيم مايوت (المصنف الاول) الى نصف نهائي دورة واشنطن الدولية لكرة المضرب في العاصمة الامريكية بعد فوزه على الاسترالي سايمون يول ٦/٣ و٦/٣. كذلك فاز الامريكي براد جيلبرت (المصنف الثاني) على مواطنه بول تشامبرلين ٦/٧ و٦/٤ و٦/٤.

والامريكي ريتشي رينبيرج على الهندي راميش كريشنان ٦/١ و٦/١ والامريكي تود ويتسكن على مواطنه جيم جراب ٦/٤ و٧/٦ و٦/٣.

وفي نصف النهائي سيلعب مايوت ضد ويتسكن وجيلبرت ضد رينبيرج.

● في ربع نهائي دورة شتوتجارت الالمانية الغربية فاز الارجنتيني مارتين هايته على الاسباني هوروي اريزي ٦/٢ و٧/٥ و٦/٤.

والالماني الغربي ينز فوهرمان على الارجنتيني جييرمو بيريز رولدان ٦/٣ و٦/٣.

واليوغوسلافي جوران بريتش على النمساوي اليكس انتونيتش ٦/٧ و٦/٧ و٦/٣.

والاسباني سيرجيو بروجيرا على الكندي مارتن وستنهولم ٦/١ و٦/٤.

● في مباراتي الربع النهائي الاخيرتين في دورة هيلفرسوم الدولية بهولندا فاز الاسباني العالمي اميليو سانشيز على الارجنتيني فرانكو دافين ٦/٧ و٦/١ و٦/٣ وحقق الايطالي باولو كاني مفاجأة كبيرة بفوزه على السوفياتي اندريه تشسنوكوف ٧/٥ و٦/١ و٦/٤.

● في ربع نهائي دورة باشتاد الدولية للسيدات في السويد فازت البلغارية كاترينا ماليفا على السويسرية كاتي كافرزاسيو ٦/٢ و٦/٣ و٦/٣.

موجز

ليندل يهزم فيلاندر في «كأس يوكوهاما»

طوكيو - ر: فاز النجم التشيكوسلوفاكي العالمي ايفان ليندل لاعب العالم الأول على السويدي ماتس فيلاندر ٦/٢ و٦/٧، في اطار بطولة «كأس يوكوهاما» لكرة المضرب امس في اليابان.

كذلك فاز الامريكي اندريه اجاسي على السويدي ستيفان آدبرج في البطولة نفسها ٦ - ١ و١ - ٦ و٧ - ٦.

كاسباروف يهاجم وزارة الرياضة في الاتحاد السوفياتي

موسكو - أ.ف.ب: شن جاري كاسباروف بطل العالم السوفياتي للشطرنج هجوما عنيفا على لجنة الدولة للرياضة في الاتحاد السوفياتي وتساءل عن كيفية تصرفها بالاموال التي يجنيها الرياضيون خلال المسابقات الدولية.

تعادل الانصار اللبناني مع الرشيد العراقي

عمان - وكالات الأنباء: تعادل فريقا ناديي الرشيد العراقي والانصار اللبناني دون أهداف مساء أول من امس في العاصمة الأردنية عمان امام ٥ آلاف متفرج ضمن تصفيات المجموعة الاولى لكأس الأندية الآسيوية التاسعة في كرة القدم.

يتصدر الرشيد قائمة الفرق المشاركة برصيد خمس نقاط ويفارق الأهداف عن الضفتين الأردني، مقابل ثلاث نقاط للسد القطري ونقطتين للأنصار ونقطة واحدة لأهلي صنعاء اليمني.

افتتاح الدوري الالماني الغربي

بون - وكالات الانباء: فاز فريق نادي أ.اف.سي كايزرسلوترن على بوروسيا مونشنجلادباخ ٢/١ وباير اوردينجن على اف.سي. هومبورج (الصاعد حديثا من الدرجة الثانية) ٣/صفر في مباراتين مبكرتين اقيمتا مساء اول من الجمعة في اول اسابيع بطولة دوري المانيا الغربية لكرة القدم.

منتخب المغرب الكروي بدأ معسكره الفرنسي

الرباط - أ.ف.ب: بدأ منتخب المغرب لكرة القدم تدريباته في شارتر (قرب باريس) استعدادا للقاء منتخب تونس يوم ١٣ اغسطس (آب) المقبل في الرباط ضمن تصفيات كأس العالم ١٩٩٠ للمجموعة الافريقية الرابعة.

يضم المنتخب ٢١ لاعبا بينهم ثلاثة محترفين هم الزاكي بادو (ريال مايورقة الاسباني) ومحمد التيمومي (لوكيرين البلجيكي) ومولاي هاشم الغرف (تينيريفي الاسباني) وكذلك اربعة لاعبين من منتخب الشباب الذين اثبتوا جدارتهم في دورة الألعاب الاولى للناطقين بالفرنسية وهم المهاجمون لوماريس والجندور ومسالك والمدافع اولحاج.

بوبكا يستريح سنة

قال المدرب السوفياتي فياتشيسلاف يوفريكوف ان سيرجي بوبكا بطل العالم الاولبي في القفز بالزانة سيستريح، رسميا، لمدة عام كامل من المسابقات وان كان ينوي المشاركة في بعض بطولات «الجائزة الكبرى».

سجن اداريين من نادي بوتافوجو البرازيلي في السويد

استوكهولم (السويد) - أ.ف.ب: تقرر في العاصمة السويدية سجن اثنين من اداريي نادي بوتافوجو البرازيلي لضربهما حكم مباراة بوتافوجو وسيانجا السويدي خلال نصف نهائي دورة «كأس استوكهولم» لكرة القدم في ٧ يوليو (تموز) الحالي.

من اوراق نجم

اخي.. سبب ألمي

لم تواجهني انا وشقيقي باسم اي صعوبات في بداية حياتنا الرياضية فقد كان شقيقنا الاكبر سليمان لاعبا في النادي الاهلي وكذلك عمنا الدكتور عبد الرزاق ابو داوود نائب رئيس النادي حاليا مما سهل علينا امر الانتساب الى النادي الذي عشقناه منذ الصغر.

كان اخي سليمان يصحبنا معه دائما لمشاهدة نجوم الاهلي الكبار في السبعينات اثناء تأديتهم التمارين. الا ان ذلك كله لا يعني بانه كان لشقيقنا الاكبر سليمان او عمنا الدكتور عبد الرزاق اي تاثير مباشر على دخولنا فرق الاهلي وتدرجنا باللعب في صفوفه من درجة الاشبال حتى وصلنا للفريق الاول. ولم يكن الطريق امامنا للعب في صفوف الاهلي ممهدا كما يظن البعض بل كان طريقا صعبا وشاقا قطعناه انا واخي باسم بالكثير من الجهد والتضحية.

ويحضرني الان موقف طريف حدث لي قبل ثلاث سنوات عندما كان اخي باسم ضمن صفوف المنتخب السعودي.. فقد خرجت متأخرا من المنزل في اتجاه النادي لاداء المران ولم يكن الوقت يسعفني لارتداء بدلة المران فحملت الحقيبة وخرجت على عجل وعند وصولي للنادي وارتدائي ملابس المران بحيث لم يبق سوى الحذاء فوجئت بانني حملت الحذاء الخاص باخي باسم فارتديته رغم صغر حجمه وكان مؤلما لقدمي لكنني اضطررت ان أؤدي به المران الذي كان قد بدأ دون ان اخبر احدا. وتحملت بصمت الألم الذي سببه لي.

وكان هذا موقفا طريفا يضحكني كلما تذكرته.

حسام ابو داوود

نجم النادي الاهلي/ جده



عرب وعجم

● الشيخ عبد العزيز بن حمد آل ثاني وصل مع اسرته الى لندن في طريق عودته الى الدوحة بعد قضاء جانب من العطلة السنوية في الولايات المتحدة.

* * *

● عبد القادر حاج محمد صالح مدير مكتبر شؤون النفط في رئاسة حكومة بروناي يزور العاصمة البريطانية في اول شهر اغسطس (آب) المقبل وفي زيارة رسمية تستغرق ثلاثة ايام يلتقي خلالها بكبار المسؤولين في وزارة الطاقة بالحكومة البريطانية.

* * *

● سانتياجو جارفيس رئيس تحرير صحيفة «ال كوميرسيو» كبرى الصحف في اكوادور يزور لندن في نهاية شهر اغسطس المقبل لمدة اربعة ايام، وذلك في اطار جولته التي تشمل عدة عواصم اوروبية غربية لاعداد سلسلة من التحقيقات الصحفية عن المتغيرات الاقتصادية المقبلة على الساحة الاوروبية بعد عام ١٩٩٢.

* * *

● محجوب صالح رئيس تحرير صحيفة «الايام» السودانية عاد الى الخرطوم بعد زيارة سريعة الى لندن التقى خلالها بمجموعة من الاعلاميين السودانيين وبعض المسؤولين في دور الصحف البريطانية.

* * *

● تاما جانوفيتش الكاتبة الامريكية تحضر غدا حفل افتتاح فيلم «عبيد في نيويورك» في لندن والمأخوذة قصته عن كتابها الذي يحمل العنوان نفسه ويعرض مشاكل شرائح المطحونين من السود في مدينة نيويورك.

* * *

● انتوني هوبكنز الممثل السينمائي والمسرحي البريطاني يفتتح يوم ٤ اغسطس (آب) المقبل معرض ويلز السادس والخمسين المقام في قاعات مكتبة حي سويس كوتيج (شمال لندن).

● ليزا مانيللي الممثلة والمغنية الشعبية الامريكية تقضي في لندن اسبوعين بدعوة من المجموعة الغنائية «بيت شوب بويز» وبمناسبة طرح احدث اسطواناتها في مطلع الاسبوع المقبل.

* * *

● محمد عبد الوهاب الموسيقار العربي الكبير يقضي حاليا في لندن اجازة استجمام، والبعد عن الضجة التي اثارتها صحف القاهرة عن احدث اغنياته «من غير ليه».

* * *

● مصطفى الطوانسي مدير الاوبرا المصرية استقبل وفدا سياحيا يابانيا وصل الى القاهرة للتعرف على اسلوب الادارة الحديثة الذي تتبعه مصر في ادارة ذلك الصرح الفني.

● دكتورة امال عثمان وزيرة الشؤون والتأمينات الاجتماعية المصرية استقبلت وفدا يمثل سيدات المغرب اثناء زيارتهم للقاهرة وناقشت معهن مشاكل المرأة في كل من البلدين.

* * *

● عبد العزيز تركي وزير التربية والتعليم في دولة قطر وصل الى لندن قادما من الدوحة لقضاء عطلة قصيرة للاستجمام قبل العودة الى بلده.

* * *

● ماري لو فولليس مغنية الاوبرا الكندية تشارك بفقرة غنائية في الحفل الخيري الكبير المزمع اقامته في ٢٠ اغسطس (آب) المقبل في المسرح القومي للشباب والمخصص دخله لصندوق رعاية الفنانين الشباب. يحضر الحفل الامير ادوارد الابن الاصغر للملكة اليزابيث الثانية.

* * *

● ميادة الملقبة بالطفلة المعجزة في تليفزيون القاهرة امتد نشاطها الى احياء حفلات اسبوعية في فنادق القاهرة الكبرى ترفيها عن الاطفال في فترة العطلة الصيفية.

دكتورة امال عثمان — الامير ادوارد — ليزا مانيللي

ستيفي واندار اسطورة الغناء الامريكي المعاصر


المطرب الشعبي الامريكي ستيفي واندر

لندن ـ «الشرق الاوسط» من بلاك باول:

سبعة وعشرون عاما هي عمر المشوار الطويل الذي استغرقته مسيرة اسطورة من اساطير الموسيقى والاغنية الشعبية الامريكية المعاصرة. عاشتها ملايين المستمعين داخل الولايات المتحدة وخارجها تمنح الحب والاعجاب لمبدعها الفنان «ستيفي واندر» الذي يحتفل اليوم بالعيد التاسع والثلاثين لميلاده.

وكما هي العادة مع العباقرة والمبدعين تمضي سنوات العمر خالية من ضجيج الدعاية وصخب الالحاح فيما تظل مواهبهم تنزف ابداعات متواصلة تتحول الى مفاتيح حقيقية لأبواب عالم الشهرة وقمم نجومية يعتلونها تحتضنها قلوب وحب الملايين من البشر.

وكانت بداية انطلاقة ستيفي واندار قبل ان يبلغ الثانية عشرة من عمره وفي عام ١٩٦٣ عندما لفت الانتباه بمواهبه الواعدة في عزف الموسيقى الذي اتقن تعلمها منذ ان كان في الرابعة، وميله الى ترديد اغاني وموسيقى البلوز المشحونة بالدفء وشجن المسحوقين.

على ان هذا الميل المبكر للابداع بدا وكأنه ختام لسلسلة من المصاعب التي صاحبته منذ الميلاد وعندما انطلقت صرخاته الاولى في اعقاب عملية ولادة قيصرية كافح بعدها اطباء مستشفى مدينة ساجيناو بولاية ميتشجان في انقاذه بوضعه في حضانة الاكسجين.

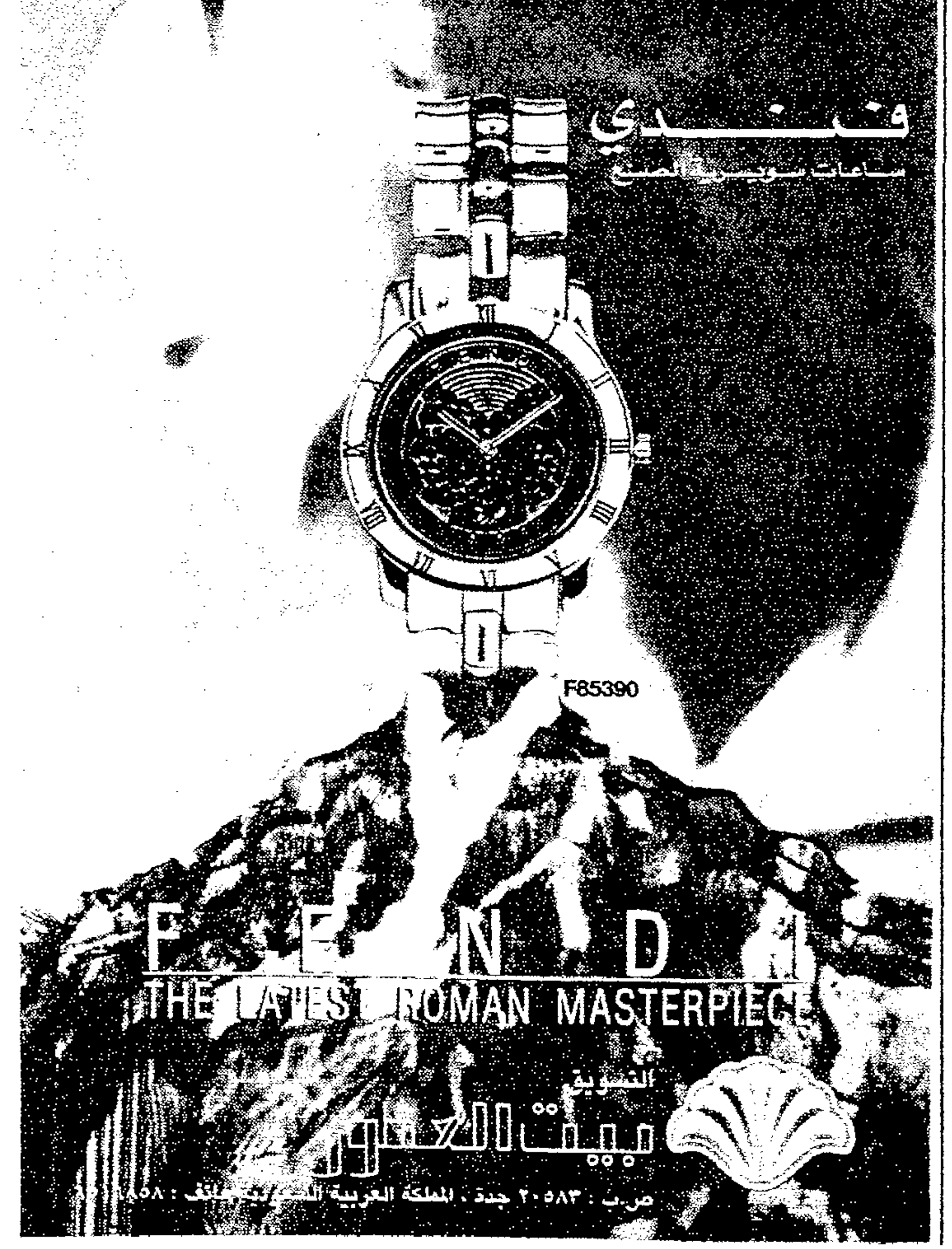
ولسوء حظ الوليد في الساعات الاولى من الميلاد تسربت كميات كبيرة من الاكسجين كادت تقضي عليه لولا ان نجح الأطباء في تخليصه من الحضانة والتقليل من اثر الإكسجين على المخ وان اخفقوا في التصدي لفقدانه البصر.

ورغم هذه المصاعب التي اعاقته في سنوات الطفولة المبكرة الا انها لم تفلح امام مواهبه التي تفجرت في عزف الموسيقى على مختلف الآلات التي وصلت يديه وفمه وقادته الى احدى محطات الاذاعة الخاصة بالملونين في ميتشجان قبل ان يتخطى اعوامه الاثني عشر. يعزف ويغني ويطلق مواهب مبكرة في الحديث الجذاب والحس الداقئ بأصوات الآخرين.

غير ان هذه لم تكن سوى البداية التي اطلقته في ساحة المطربين الشعبيين الشباب بعد ان امتلك مفاتيح السيطرة على فنون الاداء والتأليف والعزف معا. الى ان بلغ الواحدة والعشرين من عمره حتى كان متربعاً على قمة تحول عليها الى رمز للتجديد في الاغنية الشعبية الأمريكية ومنهج يعد نسيج وحده يصعب على نقاد الفنون في الأعمدة الصحفية تقييمه وان كان بالمقابل رمزاً يلهث وراءه اصحاب شركات تسجيل الاسطوانات ومحطات الاذاعة والتليفزيون الامريكية.

في هذه المرحلة من العمر تجدد له شركة الاسطوانات التي انتجت له ٣٠ اسطوانة احتل ٢٢ منها القائمة الاولى في التوزيع وتتعاقد معه من جديد بمليون دولار في العام بالاضافة الى حقوق الأداء العلني التي يحصلها وهي ضعف هذا المبلغ.

ويفسر ستيفي واندار وهو يتذكر مسيرة حياته المليئة بالخصب والعطاء الفني الكثير بأنه ينطلق من الاستقلال بالشخصية الفنية وعدم اللهاث وراء الصرعات التي ميزت من ظهروا في نفس المرحلة من مطلع السبعينات وحتى الآن.



انا وبوسي ونور عائلة فنية واحدة

«بنت البلد»... ارستقراطية جداً
نورا: المواجهة مع «بوسي» تنتظر الفرصة المناسبة

رفضت الاشتراك في اعمال مسرحية كثيرة لضعف نصوصها.. وظروفي الصحية حرمتني من بطولة «تصبح على خير يا حبة عيني»!

ـ «الشرق الاوسط»
و عبد الحميد:

، بعيدا عن الشاشة، لية جدا، على طبيعتها جدا، ة اكثر من اللازم مع انها ضحك، تزعجها نظرة للفنان على انه مخلوق من ر يسكن القصور، ولا تصل رائحة الهموم والمشاكل. حيلتها ضرورة، الزواج صعيب وان كانت لا تتجاهل ل: «تعيش في الحب، سعيد . ايضا فان نورا، بعيدا عن ، لا يقلقها كثيرا الا يرى ، صورتها على الفيشات لسينمائية المعروضة. ولا هها خجلا اذا سالها احد ين وقال: «انت فين؟»... تنكر ايضا انها تاكل كثيرا، يلا اذا خاصمتها الاعمال

لى الشاشة فان نورا لا ن فستان «مشجر»، وملاية م بحروف ضخمة لتؤكد ت بلد» «في حي شعبي». المستدير يكفي، ملامحها التي لا تحتاج الى خطوط صارخة تعبر وحتى وزنها غم ضيقها به يؤكد انها . وبدون مقدمات طويلة، را في الحديث، وتحكي عن رحلتها الفنية التي بلغت، ٦٠ فيلما، و ٢٠ مسلسلا، حيات. تحدثت نورا وكانها لا عبر علاقاتها بالارقام، او نس بعد انها خريجة كلية الت:

ن فيلما، وعمر فني يصل ة عشر عاما، اي بمعدل لام كل عام ومع ذلك مازلت ور المناسب الذي يمكن ان ن موهبتي الحقيقية امام اعين النقاد والجمهور لشة. انا فقط فنانة وح واشعر بان ما عندي قدمته بمراحل.

ما في ازمة، ولم تخرج بعد من خطر، خيوط القضايا ة اصبحت متشابكة ومعقدة يصعب حلها. افلام المقاولات تسح السوق. السيناريوهات امشية، سطحية ولا يصل رفيها الى ابعد مما يصل اليه ر على الورق. الادوار كثيرة وعات متعددة، لا تجد من لشيء الا لانها رديئة ومكررة ما عني وجدت ان ما ارفضه اضعاف ما اقبله، لانني لا زل ولا اؤيد فكرة الانتشار بشعار التواجد بلا هدف او يهمني كثيرا اذا احتجبت الجمهور. فالاختفاء افضل مرة من الظهور في اعمال ن المستوى.

ر انني قدمت بعض الادوار والتي يمكن ان اسقطها من ندما كنت في البداية حين كنت ، واتخر الاخرى على طريق ى ما يبدو ان الانتشار هو بداية التي ارغمت على دفعها سرب ـ لمدة عامين كاملين. ـ فانا لا اشعر بالندم عندما كرتي للوراء واتذكر كل هذه اضعها في ميزاني الحساس. ـ منها الكثير ولولا الخطا لما اب. لكن الوضع اختلف الآن في البداية كان للانتشار ي ترضي عقلي. اما الآن فانا افكر الف مرة قبل ان اقبل الاشتراك في اي عمل لانني اعلم مقدما ان وقت الاخطاء ـ غير المقصودة ـ قد فات. واذا لم اجد من يحاسبني سواء من النقاد او الجمهور على اي فشل فانا لا انسى انني ساحاسب نفسي. واعتقد ان حساب النفس هو دائما الاصعب، واذا كان الانتشار هو ضريبة البداية فلا شك ان الاختيار هو ضريبة الشهرة والنجومية. وبعد خمسة عشر عاما من التمثيل لم يعد لي حجة اواجه بها الجمهور او النقاد ولكن في الوقت نفسه لا استطيع ان الوم اي فنان تضطره ظروف العمل السينمائي الى قبول دور عادي يتحرك من خلاله على الشاشة حتى لا تتجمد اطرافه الفنية وينسى التمثيل وخصوصا بعدما اصبحت مشكلة البحث عن سيناريو جيد اصعب من مشكلة البحث عن الابرة في كومة من القش!

● هل انت راضية عن رحلتك الفنية؟

ـ هذا السؤال ارده كثيرا بيني وبين نفسي ويحيرني اكثر من اللازم لانني في كل مرة اجيب عنه بشكل مختلف. فعندما تتجمع امامي قائمة اعمالي الفنية، التي لم يصادفها قدر كبير من النجاح الجماهيري، اشعر بالخجل من نفسي، وان ما قدمته من اعمال لم يكن اكثر من مقدمة لكتاب طويل لم اصل بعد الى منتصف صفحاته. اما عندما اتذكر تفاصيل الرحلة باكملها. واستعيد شريط الذكريات بالصوت والصورة، فانني اشعر بحالة من الرضا عن معظم ما قدمته حتى الآن. لقد كانت البداية صعبة وشاقة، وفي الوقت نفسه كانت مساحة الحلم فيها اكبر بكثير من الواقع، كنت اقف امام الكاميرا لكي اؤدي بعض الادوار الثانوية وعقلي يحلم بالبطولة والشهرة والنجومية، كنت اتمنى ان تزيد دائرة الضوء التي تحيط بي داخل البلاتوه، وان يرتفع اسمي من قاع الى قمة قائمة النجوم. لم تات الفرصة على طبق من ذهب، وانما جاءت عبر جسور الانتظار والادوار الثانوية.

دفاع

● لا اميل بطبعي الى تكرار نفسي ولا اطيق ان ارى صورتي واحدة في عملين مختلفين. اما تجلي في اداء شخصية «بنت البلد» التي تبتعد بملامحها عن ملامح وتفاصيل حياتي اليومية التي اعيشها فيسعدني جدا، ولا اعتبره اتهاما موجها الى قدراتي الفنية حتى ادافع عن نفسي ضده. بل اعتقد انني لم احصر نفسي في تلك الشخصية، فقد قدمت الى جانبها ادوارا اخرى كثيرة ومتنوعة. اما شخصية «بنت البلد» نفسها فقد خرجت بها من دائرة التكرار وحرصت على ان اقدمها في كل مرة بوجه مختلف ومضمون جديد.

فبنت البلد التي شاهدها الجمهور في مسلسل «بيرم التونسي» مثلا تختلف في مضمونها عن بنت البلد التي قدمتها في فيلم «العار» فاذا كان المسلسل قد ركز على الوجه الوطني للشخصية نجد ان الفيلم اهتم اكثر بتصوير الجانب العاطفي والانساني لها.

انا وهو وهي

● انا وبوسي ونور ثلاثة عقول فنية «منفصلة» تماما ولكل منا رأيه ووجهة نظره، وقد نتفق وايضا قد نختلف، ولكن في كل الاحوال نحن معا عائلة فنية واحدة. الغيرة والمنافسة لا يعرفان الطريق الى قلب اي منا. واذا كان يمكن للانسان ان ينافس نفسه ففي تلك الحالة يمكن ان يتسلل الشعور بالغيرة او المنافسة الى قلبي او الى قلب شقيقتي بوسي. واعتقد ان سر نجاحنا «كعائلة فنية» هو ان كلا منا يعمل ويحاول ان يجيد بعيدا عن الآخرين فاذا فشل فانه يتحمل وحده نتائج هذا الفشل اما اذا نجح فان نجاحه الذي حققه يضاف الى رصيد الآخرين. نحن نطبق شعار «الفشل لي والنجاح للجميع».

● لماذا لم تنتج شركة «إن. بي» فيلما من بطولة نورا بعد فيلم «ضربة شمس»؟

ـ بالتأكيد المسألة جاءت مصادفة وليست مقصودة ونحن الآن نعد لفيلم «رغبة تحت الاشجار» الذي ساقوم ببطولته امام نور بعد ان نجحت في انقاص وزني ١٣ كيلوجراما ولم يعد امامي سوى عشرة كيلوجرامات اخرى لكي أصل الى الوزن المناسب.

● مشهد واحد فقط لم يتجاوز دقائق معدودة في فيلم «حاتم زهران» جمع بينك وبين بوسي، فهل من الصعب ان يجمع بينكما عمل فني واحد؟ واذا حدث فأي منكما يكون اسمها قبل الاخرى؟

ـ الفكرة ليست صعبة او مستحيلة. وهي الآن تطارد كلا منا ولكننا مازلنا في انتظار الموضوع الجيد الذي يمكن ان يصلح لكي اقف امام بوسي وجها لوجه في اول عمل فني يجمع بيننا منذ ١٥ عاما وبالتحديد منذ فوازير رمضان التي قدمها المخرج محمد سالم اما حكاية الاسم فهي لم تخطر على بالي ولا اعتقد انها ستخطر على بال بوسي ايضا المهم ان نصادف العمل الذي يشجعنا على قبوله وتأكد اننا لا نختلف على التفاصيل!

● ما هي افضل افلام بوسي من وجهة نظرك؟

ـ قطة على نار، حبيبي دائما.

● ما هو اسوأ فيلم لها؟

ـ لا اذكره، وحتى اذا تذكرت فلن اقوله!

● وماذا عن المسرح؟

ـ غير صحيح انني اتعامل مع المسرح بشكل هامشي او انني اتجاهله بل ان العكس هو الصحيح تماما، فالمسرح بالنسبة لي عالم خاص يغري اي فنانة على التمسك به والوقوف على خشبته.

● ما هي آخر اخبارك السينمائية؟

ـ اقوم حاليا بتصوير فيلم «الفتى الشرير» بطولة نور الشريف وعلي الحجار، وهو فيلم كوميدي من اخراج محمد عبد العزيز.

● بعد تجربة زواجك السابق، ما هي صفات فارس احلامك؟

ـ الثقافة، وقوة الشخصية، والتفكير بشكل منطقي سليم.

يجلس امام البيانو سبع ساعات ليستعيد حالة عمرها سبع سنوات

احمد جمال والعزف الملون بالدهشة والتضاد

لندن ـ «الشرق الاوسط»
من محمد حجازي:

يعتبر عازف البيانو والمؤلف الموسيقي الامريكي المسلم احمد جمال، واحدا من ابرز عازفي البيانو في موسيقى الجاز بين نجوم هذا الفن المعاصرين.

واحمد جمال (٥٩ عاما) ينتمي الى مدينة بتسبرج، التي انجبت موسيقيي البيانو الذين كان لهم تأثير كبير وخاص امثال ايرول جارنر، ايرول هاينز وماري لوويليامز. الذي نشأ في عائلة تهتم بالموسيقى فكانت بدايته مع العزف على البيانو في سن مبكرة جدا. وفي العاشرة من عمره كان يقدم الحفلات الموسيقية على مسارح المدينة.

وقد بدأ احمد جمال يلفت النظر في العام ١٩٥٠ في نوادي الجاز الشهيرة مثل الـ «بلو نوت» في شيكاجو، والايمبرز في نيويورك. وكان ذلك في مرحلة ازدهار الجاز التي تميزت باظهار العازفين لبراعاتهم في العزف، إذ طور صوته المميز في العزف، وظهر ذلك في اعادته توزيع اغنية «بيلي بوي» الشعبية التي حظيت بنجاح كبير ادى الى ارتفاع اسهم احمد جمال في الساحة الفنية الامريكية.

كانت موسيقى احمد جمال زاهدة، لكن مناخاتها كان لها قدرة ايحائية بحيث انها تستمر في خيال المستمع اليها بصورة دائمة. وفي تلك المرحلة كان عازف «الترومبيت» المعروف مايلز ديفيس يطلب الى موسيقييه ان يستمعوا الى احمد جمال وبانتباه شديد، «حتى تتمكنوا من تلقي الذبذبات الصوتية الآتية من موسيقاه». وقد زاد من الشهرة التي حظي بها احمد جمال تقديم مايلز ديفيس لبعض من مؤلفاته مثل «نيو رومبا» و«اوراق الخريف» وغيرها من البصمات البارزة التي شكلت عناوين مضيئة لأجيال الفنية اللاحقة.

واحمد جمال ينتمي الى الجيل الريادي الثاني من مؤسسي اصول موسيقى الجاز التي يسميها بـ «الموسيقى الكلاسيكية الامريكية» عمق ووسع موسيقاه. فهناك مثلا استخدامات خاصة فذة تجعل ديناميه موسيقاه تمتد من نعومة نسيم نيسان الى عواصف آب الصيفية.

وهكذا تمكن احمد جمال ان يعطي موسيقاه الوانا ومناخات وعناصر متعددة. والموسيقيون من نوع احمد جمال لهم خصائص متميزة، انهم يدعونك للدخول في عالمهم الخاص وفي مراحل مختلفة تماما عن تلك الموجودة في الساعات.

احمد جمال عازف مسلم عالمي

ولعل احد العوامل البارزة في استمراريته هي العفوية التي يتسم بها احمد جمل الفنان والانسان، وفي احدى المرات قدم كونشرتو في نيويورك فكتب عنه الناقد الموسيقي العالمي ستانلي كروش ايلي: «لقد سجل في موسيقاه مضادات ايقاعية موسيقية وشعرية من يد الى اخرى بصورة تقلب احيانا حجم الصوت، كان يلعب بشماله بقوة اكثر من يمينه».

في الولايات المتحدة كما في بلدان العالم وخاصة «فرنسا» مازال مستمعو احمد جمال يتزايدون والذين عرفوه عادوا الى الاستماع اليه. وكما لاحظ ليونارد فيذر في لوس انجيليس تايمز: «احمد جمال لا يهتم بتأثير الذوبان في الروك جاز الاليكتروني ولا بأي من هذه المعادلات لأنه يعتقد ان بعض المقاييس قد ولدت من الموسيقى التي يكرس حياته لها. وفلسفته الخاصة تتلخص بالعبارة التالية: «صدقوني الجاز الأم تحيي جميع اطفالها».

وما يجعل الأمر اكثر فتنة في موسيقاه التي لا تقبل التسويات هي قدرته على صهر اولئك الذين يعزفون معه في اطار مفهومه الخاص للموسيقى. فمن اجل ذلك كان عليه ان يجد موسيقيين يمتلكون الأذن والقدرة على الامساك بالايقاع والحساسية التي تؤهلهم لفهم ما يريدهم ان يفعلوا.

وفي جولته الاخيرة التي شملت اوروبا وبعض الدول الآسيوية جاء برفقة احمد جمال جيمز كاماك (جيتار باص)، وديفيد بولر (درامز)، وايراج لشكاري (بيركشنز). وفي قلب كل مقطوعة موسيقية قدمها تجد تضاداً مدهشا ودائما بين العنف والرقة، بين السرعة والتمهل. ولما كان هذه التبدلات في الايقاع تطبع كل مازورة وكل ضربة، كان على جيمز كاباك ان يتابع احمد جمال كظله ليحقق المقابل الفجائي لايقاع البيانو الانفجاري بصورة مترافقة في كل اندفاعة.

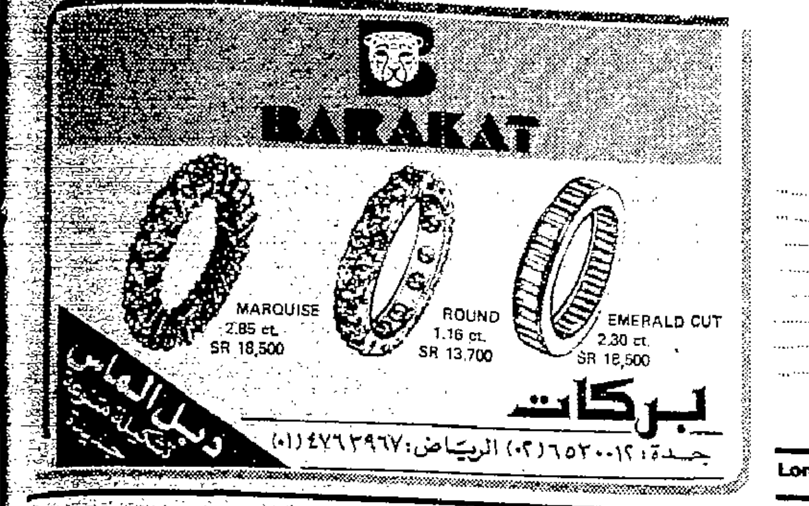
عن شعوره خلال العزف مع احمد جمال قال جيمز كاباك لـ «الشرق الاوسط»: «انه لشعور مدهش ومرعب في الوقت نفسه، إذ يجب علي أن اكون حذرا وواعيا لكل ضربة يؤديها احمد جمال. وذلك يستهلك مني مجهودا كبيرا جدا».

اما ديفيد بولر وايراج لشكاري فقد اظهرا قدرة تقريبا غير ممكن تخيلها على توقع وتكملة الافكار والاشكال التي يطلقها احمد جمال بدون توقف.

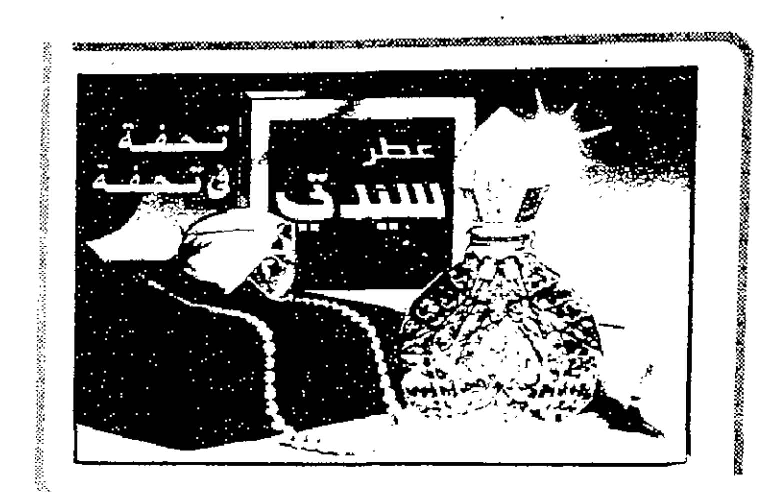
وعن كيفية قدرته على الاستمرار في التطور قال احمد جمال لـ «الشرق الاوسط»: «النظام ليس امراً سهلا. يجب فعلا ان نحب ما نفعل حتى نتمكن من الجلوس امام البيانو لمدة ست او سبع ساعات لاستعادة الحالة الذهنية التي كنا فيها منذ سبع اوثماني سنوات. انه لأمر خرافي ما اشعر به الآن».

الموسيقى وخاصة الألحان المرتجلة تعطي اندفاعة جديدة لأصحابها من نوع احمد جمال لأن امكانيات الخلق في هذه الحالة غير محدودة. وكما قال يوما ديزي جيليسبي «في الموسيقى اشياء كثيرة وكل ما نأمل بالحصول عليه هو قطعة صغيرة. قطعة يضع عليها الفنان توقيعه».

واحمد جمال وقع على الكثير مستمرا بالتوقيع.



بسم الله الرحمن الرحيم
Asharq Al-Awsat
The international daily newspaper of the Arabs
الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران ـ الرياض ـ جدة ـ الدار البيضاء ـ القاهرة ـ مارسيليا ـ باريس ـ لندن ـ نيويورك (الصفحة الأولى رقم ٢)
London - Sunday, 30 July 1989 - Front Page No. 2 Vol. 12 No. 3897
الاحد ٢٧ ذو الحجة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩/٧/٣٠م ـ السنة الثانية عشرة ـ العدد ٣٨٩٧



نجمة "دالاس" تراجعت عن قرار الأمس

المواجهة مع السفاح أهون من حمل السلاح

بيفري هيلز ـ «الشرق الاوسط»:

تراجعت الممثلة الامريكية فيكتوريا برنسيبال عن قرار كانت اعلنته اول امس بأنها ستتدرب على السلاح خوفا من السفاح جون باردو الذي قتل الممثلة السينمائية ربيكا شيفر، التي اشتهرت بابتسامتها البريئة.

وقالت فيكتوريا التي تألقت في المسلسل الشهير دالاس انها بعد ان اقتنت سلاحا ناريا، لأول مرة في حياتها، لم تعد تشعر بالامان، فهي تخاف ان ينفجر ذلك «الشيء المعدني» في اي لحظة. وتخاف ان تمتد يدها، دون ارادة منها الى المسدس فتصيب نفسها بأذى.

وبعد ان وضعت فيكتوريا المسدس على الطاولة لعدة ساعات وهي تنظر اليه قررت ان تتخلص منه لان «السفاح اهون من المسدس» او بتعبير آخر «الخطر البعيد اهون من الخطر القريب».

وبدلا من الاعتماد على نفسها في مواجهة الاخطار، قررت فيكتوريا ان تفعل ما يفعله الاخرون ولجأت الى احدى الوكالات المتخصصة بحماية المشهورين من النجوم والسياسيين رغم التكاليف الباهظة لذلك الاجراء.

والمعروف ان خطر السفاحين يتجاوز الممثلين الى الشخصيات العامة فقد حاول متهوس يدعى جون هينكلي اغتيال (الممثل السابق) رونالد ريجان، عندما كان الاخير رئيسا للولايات المتحدة لمجرد رغبته في ان يلفت نظر الممثلة جودي فوستر.



مع قهوة الصباح

قراء واصدقاء!

● الصديقة ايمان البشير ـ سورية في السعودية:

وصلتني تهنئتك بعيد الفطر متأخرة.. وانتهز الفرصة لاهنئك بمقدم العام الجديد.. وجميع القراء الاعزاء.. وأؤكد لك ان لرسائلك مكانها المحفوظ.

● العزيزة ن.م. جابر ـ الولايات المتحدة:

معذرة يا صديقتي لانني مثل كل انسان آخر اصاب بحالة اكتئاب من كل شيء.. ومن كل شخص.. والحوار الذي اشرت اليه كتبته تحت وقع احساس بالاجدوى.. وبانعدام المعنى.. ولكن اليس الانسان جزءا من هذه الطبيعة المتقلبة.. من الشتاء الى الصيف.. ومن الربيع الى الخريف.. ومن حمرة الورد الى سواد السنديان.. ومن هدوء البحر الى صخب العاصفة.. ومن طراوة الفجر الى حمارة القيظ.. الى آخره!! اما الآراء السياسية التي ابديتها فلانني اوافقك عليها.. واعتذر عن نشرها لان هذه الزاوية المتواضعة لا تطمح للخوض في بحار السياسة.. وبالمناسبة ما هي اخبار كلية المستر بوش؟!

● الاخ جمعة السبعلوي ـ القاهرة:

نعم يا سيدي عندي جهاز تلفزيون ولكنه ليس ٢٧ بوصة او اكثر كما تقول.. إنه جهاز عادي وقديم مقاس ٢٠ بوصة لا غير.. ونعم عندي جهاز فيديو كأي انسان.. ولكن ستكون مفاجأة لك ان تعلم انني في لندن لا املك سيارة فاخرة.. ولا غير فاخرة.. فانا استخدم وسائل المواصلات العامة هنا.. واحيانا التاكسي. ان حياة الصحفي ليست ناعمة كما تتصور وما تدفعه الصحافة من اجور لا يتيح للصحفي اكثر من حياة معقولة.. اما انك تريد ان تصبح صحفيا لتستمتع بالرحلات.. والمقابلات.. والنجاحات فتفضل يا سيدي على العين والرأس.. وكما ان في السجن مظاليم.. ففي الصحافة مظاليم ايضا..

● السيدة ل.ع.س ـ اليمن:

آسف جدا يا سيدتي.. المسائل الطبية ليست من اختصاصي.. ولكن المشكلة التي تحدثت عنها في الاغلب من اختصاص طبيب نفسي.. وقد تحتاج الى بعض العقاقير البسيطة.. وليس ثمة داع للسفر الى لندن لهذا الغرض خاصة وانتما كما تقولين لا تحسنان الانجليزية.. في السعودية مستشفيات ومراكز ابحاث متقدمة جدا.. واعتقد ان من الافضل السفر الى هناك، وانني اتوقع ان يمر زوجك بالازمة التي تحدثت عنها.. ودعواتي لكما بالسعادة.

عبد الله باجبير

القانون الألماني يعيد الاعتبار للقطط والكلاب

بون ـ «الشرق الأوسط»
من احمد كمال حمدي:

يشعر اصحاب الحيوانات المنزلية في المانيا بسعادة كبيرة منذ ان تقدمت وزارة العدل في بون بمشروع قانون إلى البرلمان الألماني، ينص على اسقاط عدة مواد من القانون الألماني معمول بها منذ ما يزيد عن تسعين سنة، وكانت تنص على اعتبار الحيوانات المنزلية جزءا من العقار والاثاث المنزلي، تخضع لجميع الاجراءات القانونية المطبقة على هذه الأشياء، من حجز ومصادرة وبيع بالمزاد العلني في حالة الاعسار والافلاس، وغير ذلك من الحالات التي يتعرض فيها الأثاث المنزلي لاجراءات قانونية معينة.

وينص قانون جديد على اعتبار القطط والكلاب والطيور المنزلية «مخلوقات حية»، وليست اشياء مادية جامدة، وبالتالي لا يجوز حجزها أو مصادرتها، ويعتبر مالكها مسؤولا عنها وعن حياتها وصحبتها والعناية بها، كما لا يجوز اعتبارها «قيما مادية صرفة» يجري تثمينها بصورة رسمية.

ولأول مرة في تاريخ المانيا يحظر القانون على السلطات القضائية والتنفيذية رهن الكلاب والقطط والأسماك والطيور المنزلية، ويواجه الأشخاص والسائقون الذين يدهسون حيوانا من الحيوانات المنزلية ويتسببون في قتلها او ايذائها عقوبات محددة لا تقتصر فقط على دفع ثمن الكلب أو القطة او الطير المنزلي، إذ جرت العادة في الماضي أن يجري «تقييم» ثمن الحيوان المنزلي مبدئيا بحيث لا يلزم المواطن أو السائق الذي يقتل كلبا أو يؤذيه سوى بنفقات محددة لا تتجاوز قيمة الحيوان القتيل أو المصاب.. ولما كان الألمان من أدق الشعوب وأكثرها تنظيما وترتيبا، فقد وضع المشرع قوائم معينة بأسعار الكلاب والقطط والطيور حسب اصلها ونوعها وسلالتها، مع ضرورة احتفاظ مشتري هذه الحيوانات بفواتير الشراء ومستندات الأصل والسلالة.

فإذا كان الشخص قد اشترى قطته المفضلة بمبلغ ٥٠ ماركا ـ على سبيل المثال ـ فانه لا يحق له، في حال قتلها او دهسها من قبل شخص آخر، المطالبة بسعر يزيد عن سعر الشراء، كما لا يحق له المطالبة بنفقات الطبيب البيطري والمستشفى والاقامة التي سددها لقطته العزيز تزيد عن ٥٠ ماركا.

أما بعد صدور القانون الجديد، الذي اثار ارتياحا كبيرا بين أصحاب الكلاب والقطط الألمان، والتوقف عن اعتبار هذه الحيوانات «أشياء مادية»، فان للشخص المتضرر الذي فقد كلبه أو قطته المطالبة بتعويض مادي يتناسب مع علاقته التي تربطه بالحيوان المنزلي وعواطفه وشعوره نحوه.. الأمر الذي تقرره المحاكم الألمانية في المستقبل. كما على «الفاعل» أن يسدد نفقات العلاج التي يحددها القضاء الذي ينظر في قضايا الكلاب والقطط.. لا على أساس قيمتها «المادية» بل حسب قيمتها «المعنوية والعاطفية»!! علما بان هذا القانون سوف يطبق ايضا في حال حدوث أي ضرر للحيوانات المنزلية عند نقلها

صباح الخير

نقد النقد

لا ادل على المهازل التي تجري في عصرنا هذا في عالم الفنون من الكبوات التي يقع فيها النقاد والمتذوقون في احكامهم وتحليلاتهم التي تجعلنا نفقد كل احترام لهم، ولزملائهم من الفنانين المعاصرين. وهنا نجد انفسنا في متاهة لا اول لها ولا آخر، او كما يقول المثل الشعبي، «جزيرة وما الها والي».

قبل بضعة ايام كنت جالسا بجانب ناقد موسيقي يكتب للجريدة المحلية. وكنا نستمع الى حفلة موسيقية اجرى فيها ضابط الاوركسترا بعض التغييرات في البرنامج. واذا بي اسمع صاحبي يدمدم غاضبا. وقال ان عليه ان يغير الآن النقد الذي كتبه عن الحفلة.

قلت له: اتعني انك كتبت النقد قبل ان تسمع الحفلة؟

اجاب قائلا: بكل تأكيد. نحن جميعا نفعل ذلك. الحفلة تنتهي الساعة ١٠,٣٠ وعلى الناقد ان يسلم المقال في الساعة ١١,٣٠ ليظهر في الجريدة صباح اليوم التالي. متى يستطيع كتابته اذا لم يكتبه مقدما؟ واضاف: نحن نكتب النقد في النهار ثم نترك حيزا لسطرين او ثلاثة لما قد يصدف ان نلاحظه خلال الامسية، فنضيف ذلك لما كتبناه.

سألته: اذن فلماذا تأتي الحفلة؟

قال: لأتأكد انها جرت فعلا!

وانطلق يروي لي شتى المطبات التي وقع فيها نقاد آخرون تكاسلوا حتى عن ذنن. حدث للناقد الموسيقي لصحيفة «برافدا» السوفياتية ان كان يكره الموسيقار الكبير بروكوفيوف. وما ان سمع بأن بروكوفيوف قد الف سمفونية جديدة ستعزفها فرقة موسكو السمفونية في يوم معين، حتى اخذ القلم وكتب نقدا مزق فيه العمل الموسيقي الجديد اربا اربا، واورد فيه كلاما مثل ان افتتاحيتها مسروقة من فلان، وختامها ينم عن عجز وشيخوخة، وحركتها الثانية سلسلة من النشازات المملة الفقيرة الى التقابل و...

و... وحملت «البرافدا» في اليوم التالي هذا النقد المر، دون ان يفطن رئيس التحرير الى الخبر الصغير الذي ظهر في صفحة الاخبار المحلية بما يفيد ان عزف السمفونية المذكورة قد تأجل لتوعك صحة بروكوفيوف!

وتتفاقم مهازل النقاد عندما يكون من اهل الشعر والادب. اذ يسمح له هذا بالانطلاق في عوالم من الخيال لا اول لها ولا آخر. سمعت قبل اشهر ناقدا عربيا كبيرا من هذا النوع يهذي في لندن عن مشكلة الفراغ في الرسم، وكيف ان الفنان العربي يكره ترك فراغ في رسومه. ومضى فقال ان ابا حيان التوحيدي اظهر سخطا خاصا على وجود الفراغ واستوقفني ذلك. واستغربت ان يكون ابو حيان قد فكر مطلقا بهذه المشكلة، مشكلة الفراغ في الرسوم والمجسمات التشكيلية فبادرت الى سؤال الزميل من اين جاء بهذا الرأي؟ فقال: اوه نعم. ألم تسمع بالبيت القائل:

ان الفراغ والشباب والجده   مفسدة للمرء اي مفسدة!!

خالد القشطيني

اعلان العام الحالي عاما دوليا لنبات «الثوم»

ميونيخ ـ «الشرق الاوسط»:

اصدرت ندوة دولية انعقدت مؤخرا في مدينة لوبنورج بالمانيا الغربية قرارا باعتبار العام الحالي عام الثوم، ودعت الى مزيد من الاهتمام بهذا النبات الفريد الذي له فوائد عديدة لجسم الانسان وصحته. وقد شارك في الندوة ثلاثون خبيرا من مختلف انحاء العالم من المتخصصين في دراسة هذا النبات ومتابعة زراعته وعمليات تصديره واستيراده في مختلف انحاء العالم.

واعلن رئيس قسم الفيرياء العضوية في جامعة ميونيخ ادوارد ارنست وهو يستعرض مجمل مقررات الندوة الدولية ان للثوم تأثيرات ايجابية في معالجة الكثير من الامراض، وخاصة امراض القلب. اما صحيفة هانوفرش الجيمينة الالمانية فافادت في تعليق على الندوة بأن الثوم عنصر طبي خطير لاحتوائه على العديد من المكونات التي لا يستغني عنها انسان، اضافة الى الفوائد العديدة التي يقدمها كمضاد حيوي وشاف للعديد من الامراض. ومن اهم فوائد الثوم كما ذكرت في الندوة:

● تسهيل عملية اختزان وتوزيع الاوكسجين بالاضافة الى تنظيم الدورة الدموية.

● اذابة المواد التي تؤدي لانسداد الشرايين والاوعية وما يؤدي الى تقليل الاصابة بالازمات القلبية.

● اثبتت الابحاث العملية فوائده في علاج امراض تصلب الشرايين.

● تخفيف المضاعفات التي تثيرها مادة الكوليسترول وتسهيل حركة وظائف الجسم خلال حالات ارتفاع ضغط الدم.

● التأثير القوي في القدرة على محاربة البكتيريا والفطريات والمساعدة على ازالة آثارها الجانبية المضرة.

وحتى يمكن الاستفادة من عناصر الثوم الغنية بالمكونات الصحية، ينصح العلماء المتخصصون، الناس بتناول فص او فصين من الثوم غير المطبوخ يوميا لانه يشكل عامل الامان الضروري امام الامراض ويعتبر من الضروريات الاساسية الواجب تناولها.

وقد دلت احصائية صدرت حديثا عن منظمة الاغذية والزراعة الدولية، على ان الصين تعتبر احدى الدول الرئيسية المنتجة للثوم حيث تنتج ما مقداره خمسمائة وتسعون الف طن سنويا تليها تركيا حيث تنتج ثلاثمائة وواحدا وتسعين الف طن سنويا. وتأتي بعدها الهند حيث تنتج مائتين وثلاثا وتسعين الف طن سنويا، يليها كوريا الجنوبية التي تنتج مائتين وستا وخمسين الف طن سنويا

حديقة الحيوان تستقبل ١٠٠٠ طاووس شهريا

القاهرة ـ «الشرق الاوسط»:

نجحت تجارب التفريخ الصناعي للطاووس الهندي والابيض داخل حضانات حديقة الحيوانات بالجيزة في انتاج اعداد من هذه الطيور تصل الى ١٠٠٠ طائر شهريا بالاضافة الى التفريخ الصناعي لبعض طيور الزينة الاخرى.

نكتة اليوم

الزوجة: لم تعد تأتيني بهدايا خلافا لعادتك في ايام الخطوبة.

الزوج: هل رأيت صيادا يطعم سمكة بعد صيدها.

من القارىء
بشار كسرواني

لا تقرأ هذا الخبر

داكا ـ ر: ذبح محمد شاور حسين من بنجالاديش ابنته «حبيبة» بعد ان اتهمها ابن عمها بسوء السلوك. وكانت «حبيبة» قد قضت ليلة في بيت خالتها في قرية مجاورة، لكن ابن عمها اتهمها بانها ذهبت الى المدينة مع ابنة خالتها حيث شاهدتا احد افلام السينما وقضتا الليل مع اشخاص غرباء.

وبعد ان اكتشفت جثة الفتاة اعلنت خالتها انها كانت لديها تلك الليلة، وسلم محمد شاور نفسه للشرطة معترفا بجريمته.



